الأسطورة الكاذبة

للكاتب / جمال شكرى

فكرة الغلاف
يس تحرير جريدة شمس الاحرار

الأسطورة الكاذبة

حقائق ودلائل وأسرار لم تنشر من قبل

للكاتب/ جمال شكرى

كلمة حق

للأستاذ

سليمان فواز

دراسات عليا فى القانون بجامعة الإسكندرية

المشرف العام بجريدة شمس الأحرار

كـلمة حق أشيد فيها للكاتب المؤلف / جمال شكرى . الذى إستطاع من خـلال هـذه الموسـوعة التاريخية "الأسطورة الكاذبة" أن يجمع فى فصولها الثلاث أدق وأصدق وأجرئ الدلائل والحقائق التى تثبت بعين اليقين المحاولات الفاشـلة للـلوبى الصهيونى فى فرض سطوته وجبروته ومطامعه فى خيرات الشرق مروراً بالوقائع التى جرت على أرض الأحداث .

فـفى الفصـل الأول نـرى المؤلف وقد تعرض لواقعية مرور الأحداث بالمظاهـرات الـتى اجـتاحت العالم رفضاً واستنكاراً لفكرة قيام حرب على العـراق ومناشـدة أمـريكا بعـدم خوض هذه الحرب الغاشمة وعن الهزائم والأكـاذيب التى توالت على الإدارات الأمريكية سواء فى هزائم الماضى من فيتنام أو أفغانستان أو لبنان أو فلسطين أو تجنب ويلات المواجهة فى كوريا الشـمالية أو فى بغـداد ذاتها وقد جرفنا الكاتب لتيار التغيير العكسى لمواقف الـدول الكبرى الرافضة لفكرة الحرب والتى هددت آنذاك بإتخاذ حق الفيتو ثم سرعان ما تغيرت مواقفها بتأييد تلك الحرب الغاشمة .

وفى الفصــل الــثانى يتــناول المؤلــف موقفى الاحتلال والمقاومة من انتصارات متلاحقة وتكبيد الأمريكان خسائر فادحة فى الأرواح والمعدات كما تحــدث بواقعيــة عن مقتل الشقيقان عدى وقصى أنجال الرئيس العراقى فى حرب زائفة دارت ست ساعات . والتعبير الجمالى للكاتب فى تشبيه الإحتلال الغاشم بأنه قطاراً يغزو بلاد الشرق فتقع أسفل عجلاته خيرات وثروات الشرق ضحية لطماعه .

وعن الفصل الثالث نجد المؤلف لا تفوته معايشتنا لأحداث الموجه العاتية والتى أغرقت العراقيات باختطافهن واغتصابهن من جنود أمريكان ولم ينسى أيضــاً أن يذكــرنا بالسبب الرئيسى عن المتسببون في سقوط عاصمة الرشيد بغــداد بسلاح الخيانة فراح يذكرنا بالطابور الخامس من العملاء والخونة .. وكان المشهد الجمالى والتعبير فى ذلك الكتاب المشوق .

هى الإشارة بأصابع الحقيقية من خلال كرسى الإعتراف بسندات واقعية من اعترافات قادة إسرائيليين بعظمة وبسالة وبطولة الجندى المصرى وكذلك اعترافات القادة الأمريكان بالعجز الأمريكى تجاه المقاومة العراقية ..

وإنى لأرى أن الكاتب بهذه المادة الثقافية السياسية الدسمة قد أعادنا مرة أخــرى لزمن التشوق الثقافى والإطلاع الجيد والقراءة المعلوماتية المفيدة من خلال هذا الفكر المستنير ..

إهـــــداء

هذا العمل السياسى اهديه على وجه العموم لكل من هو ينشد الحرية فى بقـــاع الأرض من مشرقها إلى مغربها وقد يتفق معى البعض فى ذلك التحليل السياســـى وقـــد يختلف معى البعض الأخر ولكن ينبغى أن نضع فى الإعتبار دائماً أن الإختلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية و أنه لا حجر ولا قيود على الـــرأى مـــا دمنا نبغى ديمقراطية حقة لتعى الأجيال وتدرك أن الفارق كبيراً وواضحاً بين الأكاذيب والحقائق ....

و أمـــا على وجه الخصوص فأهديه إلى أخى الذى لم تلدنى أمه ولم تلده أمى .. صديقى الذى إستخلصته من دون الرجال صديقاً لمرافقتى فى الطريق السياســـى دون ذكـــر أسمه أهديه هذا العمل لكونه أطهر وأنزه ما رأيت من الرجال ..

جمال شكرى

شكـــر خـــاص

يـــتقدم بـــه المؤلـــف لكل يد ساهمت وكل عقلية شاركت فى خروج هذا العمل...

المقدمـــة

أعــزائى القــراء الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً على نعمه الكثيرة التى حبانى بها وعلى رأسها نعمة الفكر فى الوصول إليكم .... أما بعد ،

الشرف كلمة أرتبط حجمها ومعناها بالرجال فلا معنى للرجولة بلا شرف ولا معــنى للآدميــة دون أحاسيس ومشاعر ولا معنى للحياة دون كرامة وقد بنيت الجندية فى جميع أنحاء العالم ومنذ بدء الخليقة إلى أن تقوم الساعة على الشرف ولكن فى معركة الحرب على العراق تختلف الأمور وتصير الأحداث بلا شرف . فقد تبدلت الأحوال و إنقلبت الموازين لكونها حرباً بلا شرف كان مداها المزاعم والادعاءات كما كان قوامها الزيف والافتراءات وهذه هى نتائج الــتفكك والإفــتراق لــلعرب هذه هى النتائج المؤسفة أن تضيع بغداد وتسفك وتهدر دماء الأبرياء أحفاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناء أرض الرافدين .. فــأين الشرف هنا من قتل أطفال رضع تحت شعار الحرب دمار تأخذ فى طريقها الأخضر واليابس وكيف هى دمار وقد زعم من قاموا بها بأنهم جاءوا مــن أجل تحرير الشعب و أى شعب الذى يبغى التحرير سوى فئة معارضة للــنظام تسـعى وتحــلم بســلب ونهب خيرات البلد .. أين الشرف فى ذلك فالأمــريكان مــا زالوا يتعاملون مع العالم أجمع بأنهم على درجات فائقة من الذكــاء اللاحدودى فى أن يأتون بعناصر من الاكراد المعارضين لنظام صدام

لإقامة الرقص والغناء إبتهاجاً بسقوط نظام صدام على أنهم عناصر من فئات الشعب هى فى حقيقة الأمر صفقة قذرة مدنسة بلا شرف .. و أين الشرف فى أن تعصب الأمم المتحدة عينيها عما يحدث لهؤلاء الأبرياء .. وأين الشرف من عدم أحترام المواثيق والشرعية الدولية ولما لا فى أن يكون الشرف معدوماً لا وجود له ما دام الأمريكان و البريطانين شعروا بالعرب بأن يصبح العار سمة من السمات التى يعتزون بها . فالجميع يعى ويدرك جيداً المقصد الحقيقى والمغزى الخفى فى إصرار بوش لهذه الحرب .

فليس من الشرف أن تكون الحرب من أجل نهب وسلب خيرات البلد وخاصة البترول و اليوارنيوم أو قهر زعيم عربى استطاع بجرأته أن يقول له لا وليس من الشرف خوض حرباً من أجل إرضاء الطفلة المدللة إسرائيل وبناء سعادتها وآمالها على تعاسة وأنقاض أطفال رضع وشيوخ ركع ونساء ضعفاء وليس من الشرف إباحة الفوضى بسلب ونهب خيرات البلد تحت شعار تحرير شعبه وليس من الشرف تجاهل صراخ ونباح العالم أجمع فى مظاهرات صاخبة صارخة مستنكرة رافضة شاجبة لدمار الحرب وكأنما لا صوت يعلو فوق صوت البندقية و أين هى الديمقراطية الأمريكية البريطانية المزعومة فى ذلك الشرف الحقيقى لتلك الأمور فإن شرف الإنسحاب من مجاورة العرب لسمى وأشرف وأعظم من شرف الإنتساب لهم .

وهكـذا نجـد الخيط الرفيع بين معركة الشرف والعار يعلن عن وجوده بسقوط القناع الزائف لوجه الغرب القبيح فى أنه ومنذ آلاف السنين وله مطامع و أحـلام فى ذلك الشرق ظل يسعى فى تنفيذها منذ قروناً وقرون من الزمان بالإسـتيلاء على ذلك الشرق بنهب خيراته بطرق متعددة هذا هو الوجه القبيح لـلغرب المستبد والأمر الدال على ذلك هو قيام ذلك الغرب أثناء شن الحرب عـلى العـراق بعقد إجتماعات سرية وعلنية يتبادل فيها الأطراف سبل تقسيم غنائم بلد أحفاد رسول الله ﷺ.

ومـن ثـم فإن هناك صفقة تجارية مربحة بعض الشئ على شكل عملية مقـاولات وهى إعادة إعمار العراق بعد الحرب نكتة جميلة تلك التى نعايشها الآن من أحداث هى تدمير العراق وتشريد شعبه واسقاط حكامه وجرحه وقتله وقهره وسفك دماؤه وارتفاع أطلال أنقاضه ثم إعادة إعماره من جديد كل ذلك تحت شعار الحد من التسليح النووى وأين هو النووى فأطراف الغزاه يتبادلون الإتهامـات الآن عـلى موائـد الحوار فيما بينهم بتضليل المعلومات وبما أن الحديـث جرفـنى للإدعاء الكاذب والزاعم من الجناه بأنهم قاموا بحربا على العـراق لإبادة أسلحة الدمار الشامل إذاً سنعيش هذه الأحداث مرة أخرى مع إسـرائيل لكونهـا تمتلك بالفعل سلاحاً نووياً إذاً عما هو قريب سنرى ونسمع ونعيـش صـرخات شـارون مـن دوى إنفجارات تل أبيب وهدم الكنيست الإسـرائيلى على رؤوس اليهود وسوف يحدث ذلك أيضاً فى الهند وباكستان

وكوريـــا الشمالية واليابان والصين ولكن لا أعتقد أن ذلك يحدث مطلقاً علنى أحــلم أحـــلام اليقظـــة لأنه معروفاً بأن الحديد لا يفل إلى الحديد ثم إننا رأينا الجندى الامريكي وقد ظهرت على وجهه عوامل الخوف والزعر من المواطن المـــدنى العراقى حينما زعم انه سيطر على مطار صدام فكان يفر هارباً مثله كمثل دجاجة فكيف سيصمد ذلك الجندى أمام الجندى الكورى القصير لا اعتقد إذاً ليس الموضوع من أجل النووى بل إنه من أجل البترول ، من أجل الآثار ، مـــن أجل إسقاط النظام الذى يهدد أمن وسلامة إسرائيل .. سرقة عينى عينك حرامى بجح ذلك الجندى الأمريكى يسرق الضعفاء ويرقص للأقوياء ويسمون العصـــر عصر التمدن والحضّارة فأين التمدن من فرض القوة و الرأى و أين الحضارة من تجاهل صوت ضمير العالم . من الجائز أن يكون بوش قد كسب الحـــرب ولكـــنه بات من المؤكد أنه خسر نفسه أمام شعبه فالعالم اجمع صار كارهـــاً للشـــعب الأمـــريكى وعلى الأمريكان المسارعة بتعديل تمثال الحرية شـــعارهم المميـــز والمـــتواجد فى نيويورك وإزالة شعلة الحرية ووضع علم إســـرائيل بدلاً منها فى يدها وفى الأخرى بندقية وعلى بوش الوعى والإدراك بأن مقتل عدى و قصى هو إعلان لمولد ملايين من صدام وعدى و قصى لن ترضى هذه الملايين القادمة بإشاعة الفوضى والظلم ولن ترض بالذل والهوان وكما أعتاد الإعلام الامريكى على التضليل والزيف من بث عالمى فى إعراب فئة من الشعب العراقى عن سعادتها وبهجتها بسقوط نظام صدام لنجد النقيض

للإدعــاء والمــزاعم يوم ٢٠٠٣/٤/٩ يوم سقوط بغداد بسلاح الخيانة ونرى شاشــات الــبث الفضــائى وبالــتحديد قناة أبو ظبى جميع فئات الشعب وهم يســتقبلون زعيمهم صدام حسين بالترحاب والسعادة و الإصرار كل الإصرار على مقاومة الغزاه وتنادى وتصيح هذه الفئات بأفتداء صدام حسين وهو بينهم وهــم عــلى أعلى درجات الحماس والوطنية وهكذا يرى البعض أن الإدارة الأمــريكية قــد انتصــرت إنتصاراً ساحقاً وأنى أرى أن الإنتصار الامريكى ينحصر فقط فى زعزعة الأمن والاستقرار لبلداً كان أمناً والكعكة التى ألتهمها الجميــع بشعار تعويضات مخاطر وخسائر الحرب اصبح لا وجود لها سوى أنقاض وبحار من دماء الأبرياء وتشريدهم وحلقات المسلسل لن تنتهى بعد ولم يســدل الستار بعد والسؤال الذى يفرض نفسه فى ظل هذه الأحداث هو لماذا يعــتقد الغرب دائماً أننا أغبياء لدرجة تفوق الحد فى أن ينتجون لنا أفلاماً من نسيج الخيال يفيد مضمونها بأنهم قوم لا يقهر ذا قوة خارقة فقد دمروا العراق وســرقوا أثــاره وطمســوا كل ما هو جميل وخططوا لغزو الشرق الأوسط فبالأمس فلسطين واليوم العراق والغد سوريا وبعد غد إيران وسبق وان أعلنها رامســفيلد صــراحة وســبقه فيهــا بوش بأنها حرب صليبية تتسم بالأكاذيب والافتراءات معدومة الشرف ولنا الله فى الأحداث الجارية ......

الفصل الأول

المشهد الأول :-

" مظاهرات ورفض "

اجـتاحت المظاهرات كافة عواصم ومدن العالم رفضاً و استهجاناً للنوايا الأمريكية تجاه العراق حيث اندلعت هذه المظاهرات إعرابا وتضماناً من كافة الشـعوب عربية كانت أو أجنبية مع الشعب العراقى وطالبت هذه المظاهرات الصارخة الشاجبة والرافضة بضرورة إنهاء التواجد الأمريكى على الأراضى العربية وأستنكر العالم أجمع ذلك التعاون العربى من بعض الدول العربية مع أمـريكا خشـياً عـلى مصـالحها التجارية معها ومن خلال هذه المظاهرات الاحـتجاجية و الـتى شملت كافة العواصم العالمية تبين أن التضامن فى هذه المظاهـرات لـم يكـن تضامناً من أجل المصالح الفردية بل إنه كان تضامن السلام والبحث عن الأمان و الاستقرار فالعالم كله ظل يصرخ من اجل العراق وكـانت هناك دولاً تتسأل عن دورها فى تلك الحرب مثل تركيا فقد إستشرى مـرض اللامبالاة بشكل ملحوظ فى الأونة الأخيرة و التى سبقت شن الحرب بأيام قليلة فى شريان الجسد العربى ويذكر التاريخ أن الإدارة التركية إشترطت أن يكون دوراً مكتوباً وليس شفاهة بالوعود سعياً خلف العائد والمقابل – مقابل

مساندة ومعاونة الولايات المتحدة الأمريكية وفتح الحدود لخوض هذه الحرب . وقد كانت في الساعات الأخيرة لشن الحرب على العراق مجالاً واسعاً لمداومة الاستفزازات المتواصلة من الإدارة الأمريكية فقد حذر وزير الدفاع الامريكي رونالد رامسفيلد من قدوم صدام حسين على إستخدام الدروع البشرية لمواجهة الهجوم الأمريكي زاعماً أن هذا العمل يعد جرماً ضد الشريعة الإسلامية وظل التهديد والوعيد للرئيس العراقي وقادته العسكريون لغة سائدة من الأمريكيين لهم بشكل دائم رغم أن توافد المتطوعين من كافة الدول للتطوع كدروع بشرية لحماية العراق بلد الرافدين كاز توافداً متوالياً كل هذه العوامل من مظاهرات إحتجاج العالم وقيام متطوعون بالتصدى كدروع بشرية ورفض مجلس الأمن بالموافقة على شن الحرب لم تشفع لدى الإدارة الأمريكية وساد التجاهل و الإستنكار لصوت ضمير العالم من هذه الإدارة التى أبت التسليم و التغاضى عن تنفيذ مخططها الإجرامى اللاأخلاقي و اللاإنسانى وفى نفس الأثناء التى أنشغل فيها العالم اجمع فى التحايل و الترجى على الأسطورة الكاذبة فى تجنب وإرجاء فكرة الحرب على العراق هى نفس الأثناء التى تقع فيها الإدارة الأمريكية فى مأذق الإحراج والضعف و الخزى من جراء البرنامج النووى الذى أعلنت عنه بيونج يانج امتلاكها إياه فظل كولن باول وزير الخارجية الأمريكى يبذل قصارى جهوده ومسعاه للحصول على تأييد الحلفاء الأسيويين

ضد كوريا الشمالية فقد يكون ذلك التأييد الصينى و اليابانى و الكورى الجنوبى بمثابة غسل ماء الوجه للإدارة الأمريكية فى ظل إحراجها أمام العالم .

خاصة وأنها نفس الأثناء والساعات الحرجة للتجهيزات وتحركات القوات لغزو العراق وتجاهل كافة الأعراف والمواثيق الدولية وباءت كافة مجهودات بـــاول بالفشل نحو إقناع الحلفاء الآسيويين بضرورة فرض عقوبات اقتصادية ضد كوريا الشمالية ومحاولة إصدار قرار جديد من مجلس الأمن يتضمن إدانة كوريا الشمالية لبرنامجها النووى وباءت طلبات الإدارة الأمريكية بألتزام بيونج يـــانج بالمعـــاهدات والمواثيق الدولية بالرفض كما أزداد الموقف إشتعالاً حين أصـــرت كوريـــا الشمالية عن عدم تخليها عن كافة برامجها النووية مما دفع الإدارة الأمـــريكية لـــتفجر طاقـــة الغيظ والإحراج فى وجه بغداد وبالأسلوب الصـــهيونى المعروف و بالحنكة النازية المعهودة بدأت الإدارة الأمريكية فى اتخاذ إجراءات الحيطة والدهاء قبيل الحرب بسد أفواه البعض من العرب فقد تقـــدم الرئيس بوش بتقرير الموازنة الأمريكية لعام ٢٠٠٤ و التى تقدم بها فى أول فبراير عام ٢٠٠٣ وقد تضمنت تخصيص مساعدات إقتصادية وعسكرية للأردن بنحو ٤٥٦ مليون دولار وفور إقرار الكونجرس لهذه الموازنة فسوف يحصـــل الأردن عـــلى مســـاعدات أخـــرى وكان ذلك التصريح بلسان وزير الـــتخطيط الأردنى باسم عوض الله مشيراً لنجاحه مع بعض المسئولين بالبيت الأبيض من خلال مباحثات حول سبل دعم الأردن وتقديم منح إضافية للحد من

الآثـــار الســـلبية المحتملة من توجية ضربة عسكرية للعراق . ويبدو أنه ثأراً رئاســـياً مؤكـــداً فالذى لا يعيه البعض أن بوش الأب تسبب فى قتل مليون و ٧٥٠ ألـــف عـــراقى لقوا حتفهم على يده إبان توليه الإدارة الأمريكية فقد قتل بـــوش الأب ذلك العدد الرهيب من العراقيون أثناء حرب الخليج وهاهو بوش الأبن يعيد الكره مرة أخرى بقتل آلاف الأبرياء من العراقيين من أجل إسقاط الـــنظام الحاكم . وفى تلك الأثناء التى أنشغل فيها العالم والعراقيون بإحصاء العـــد التـــنازلى لشن الحرب انتهزت أمريكا هذا الإنشغال وقامت بمصادرة و إحـــتجاز أموال العراقيون لديها و التى قدرت بنحو خمسة مليارات دولار فقد أفـــرجت النمسا وسويسرا والعديد من الدول الأوروبية عن أموال العراق عدا أمـــريكا فقد احتجزت هذه الأموال لديها منذ بدء الحصار على العراق برهاناً ودليـــلاً قاطعاً بأن الأسطورة الكاذبة تبغى القيام بدور البلطجة والعنجهية فى سلب ونهب وقهر وتعسف الشعب العراقى وتغيير وإسقاط قاداته كما واصلت الإدارة الأمريكية دعمها للأكراد لتصفية جماعات أنصار الإسلام بزعم أن هذه الجماعـــات هى همـــزة الوصل بين الرئيس العراقى صدام حسين وبين زعيم تـــنظيم القـــاعدة أسامه بن لادن وإبان غفلة العالم بقضية العراق قامت القوات الاســـرائيلية بأبشع وأقبح مجزرة عرفتها فلسطين منذ مجزرة صبرا و شتيلا وهى مجزرة مخيم جباليا فقد شهدت أحياء الزعرب وتل السلطان غربى مدينة رفـــح هجوماً مسلحاً أسفر عن هدم العديد من المنازل والقتلى والجرحى بأكثر

مـــن عشرة دبابات إسرائيلية تحت ستار جوى لطائرات الاباتشى وتم أعتقال عشرات من الفلسطنين .

وخـــلال الإستعدادت لشن هذه الحرب الغوغاء توالت الصحف الأمريكية فى وصـــف الـــرئيس الامريكى بوش بأنه أفضل رئيس فى الولايات المتحدة الأمريكية فى تاريخ إسرائيل منذ عهد الرئيس الأمريكى الأسبق هارى ترومان فقد أشادت صحيفة واشنطن بوست الأمريكية بوصف بوش و شارون كالطيور علــى أشكالها تقع وهو أنسب رئيس لإسرائيل منذ عهد ترومان الذى اعترف فى عهده بدولة إسرائيل وذكرت الصحيفة بأن سياسات بوش متفقة تماماً وعلى طول الخط مع سياسات شارون وقد أكد هذه التصريحات توماس نيومان مدير المؤسسة اليهودية لشئون الأمن القومى أن التعاون الأمريكى الإسرائيلى تصب فى مصـــلحة واشنطن وأن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية يصب فى مصلحة واشنطن وأن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية هى الأقوى منذ العقود السابقة كما أوضـــح ســـاندى بيرجير مستشار الأمن القومى للرئيس الأمريكى السابق بيل كلينـــتون أن الإدارات الأمـــريكية الســـابقة من نيكسون إلى كلينتون نظرت للصراع العربى الإسرائيلى على شكل القضية الإستراتجية الأولى فى الشرق الأوســـط إلا إدارة بوش فهى ترى أن العراق يمثل التحدى الرئيسى لإسرائيل فى المنطقة وقد نفضت يدها من كافة المساعى الدولية لمواجهة أو إيجاد حلول لأزمـــة العرب مع إسرائيل وكثيراً ما أشارت تلك الصحيفة بأن هناك تطابق

كـامل في رؤيـة بـوش وشـارون بشأن التسوية الكامله نحو عزل الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات وكذلك عزل الرئيس العراقي صدام حسين ولم نعرف على من يأتي دور العزل القادم .

وعـلت الصـرخات و التنديدات المصرية في أستاد القاهرة لحشد أكبر تجمـع بيـن الأزهر والكنيسة والجميع يعلن عن رفضه وشجبه للحرب كانت صرخة نداء إلى ضمير العالم قامت بإرسالها أكبر مسيرة سلمية شهدها أستاد القاهـرة بيـن الأقباط والمسلمين بالوقوف صفاً واحدة ضد سياسة بوش تجاه بغداد وفي تحدى سافر وبليغ أعادت كوريا الشمالية تشغيل مفاعلها النووى في يونـج بيون فكشفت المصادر والاستخبارات بأنها أعادت تشغيل مفاعلها في يونـج بيون القريبة من العاصمة بيونج يانج ورغم ذلك التحدى السافر والبليغ فقـد طالـبت الإدارة الأمريكية بالسعى الجاد في إيجاد حل دبلوماسى سلمى للأزمة مع بيونج يانج تجنباً للإحراج والضعف أمام العالم ولكن باءت كافة هذه المساعى بالفشل الذريع مما جعل أمريكا تتجاهل استفزازات كوريا الشمالية في هذه الأثناء الحرجة.

لقـد عاشت أمريكا فترة كافية من الصعود بألقاب واهمة كاذبة وتملكها الغـرور في فرض السيطرة والهيمنة إلى أن وصلت حدة نفوذها للبطش بكل مـن هم حولها من الذين ينتقدون سياسة إداراتها الحاكمة المتعجرفة والمحبة لإهدار الدماء وقد أعتادت التستر خلف مسميات وشعارات تتناقض تماماً ما بين

الجهل السياسى والذكاء الفطرى وبين الألقاب التى زعمتها بأنها حامية حقوق الإنسان وها نحن نراها تهدر حقوق الأسرى الأفغان وحقوق الشعب الفسلطينى وكذلك الشعب العراقى ومن بين الشعارات الكاذبة التى تتفوه بها دائماً شعار ضرورة القضاء على أسلحة الدمار الشامل بالمنطقة لضمان سلامة وطمأنينة الشعوب الضعيفة متجاهلة تماماً ما تدخره إسرائيل من رؤوس نووية وبيولوجية وقد تعتقد الإدارة الأمريكية أنها قادرة على التلاعب بالعقول لسائر البشر لتجعل من نفسها فتوة القرن الذى اعتمد على قوة بدنه وعضلاته المفتولة إلا أن العالم أجمع يعيش الآن فى احلك الظروف من الذهول والتعجب فى حال أمريكا فتوة القرن التى جعلته من نفسها أضحوكة العصر وهى فى مواجهة القزم الكورى الشمالى لا حول لها ولا قوة ولم تجد الإدارة الأمريكية سبيلاً تسلكه أمام ذلك القزم سوى أنها تتجاهل أفعاله وتصريحاته وتحدياته السافرة البليغة ومن عجائب الأمور تصاعد أرصدة الأكاذيب الأمريكية لدى العقول الدولية فضمن أكاذيب أمريكا البليغة إتهامات دائمة للدول العربية و الإسلامية بوجود تنظيمات إرهابية كثيرة وخطيرة داخل هذه الدول و الذى لا يعيه البعض أن هناك ٦٨٠ منظمة إرهابية بين أوربا و أمريكا وقد أعلن خبير بالقانون الدولى بأن المنظمات الإرهابية المتواجدة فى دول العالم الإسلامى لا تمثل سوى ١٥% من تعداد المنظمات الإرهابية التى وصلت إلى ٢١٧٦ منظمة بحسب الإحصائية الغربية وقد ذكر الخبير بان الغرب الذى يزعم

محاربـة الإرهـاب يضـم أضـعاف أضعاف ما يضمه العالم الإسلامى من منظمات إرهابية إذ توجد فى ٢٨ دولة أوربية و أمريكية حوالى ٦٨٠ منظمة إرهابيـة منها ٦٠٠ منظمة فى ٢٥ دولة أوربية و ٨٠ منظمة فى دول أمريكا الشـمالية الـثلاث وهـن كـندا والولايـات المتحدة والمكسيك بينما وحسب الإحصـائيات الغربية يعلنون أن ٣٥ دولة إسلامية يعيش على أراضيها ٣١٩ مـنظمة . ومـن غرائب و طرائف الأمور أن الرسالة الصوتية التى ازاعها أسـامة بن لادن زعيم القاعدة كان لها صداها وأثرها على العالم أجمع وكانت مظاهرات الاحتجاج الصارمة من كل أنحاء الأرض رفضاً وشجباً لشن حرباً عـلى العـراق كما كانت هذه الرسالة دليل إدانة واضح للأمريكانْ فى كشف نواياهم الحقيقيـة من غزو العراق بالإستيلاء على خيراته وكذلك فى كشف قـدرات الأمريكان للتكتيك العسكرى نحو عدم القدرة على المواجهة الحقيقية لهذه الحرب حيث أبرز بن لادن سياسة الإدارة الأمريكية فى إنعدامية الخوض فى حـرب الشوارع والأزقة خوفاً من وقوع نسب عالية من الخسائر وهذا ما حـدث تمامـاً فى معركة تورا بورا التى كشفت عن ضعف الأمريكان وعدم خوضهم للمنافسة الحربية الشريفة التى تفيد شجاعة وإقدام الجندى الأمريكى .

وشـهدت مصـر قـبيل هذه الحرب الغاشمة مظاهرات عديدة وحاشدة إسـتمرت لعـدة ساعات وقد أحاطتها أعداد كبيرة من قوات الأمن المركزى وردد المـتظاهرون الهـتافات المعاديـة للحكومة والنظم العربية كلها بسبب

تخاذلهــا فى موقفها المهين أمام تعرض المنطقة لإعتداءات وتهديدات أمريكية فى العــراق وإسرائيلية فى فلسطين وكان لأمريكا وإسرائيل نصيب الأسد من الهتافات العدائية المؤيدة للشعبين العراقى و الفلسطينى فى حروبهم المشروعة ضـــد أعداءهــم و أعداء الأمة العربية كلها وقد طالب المتظاهرون الحكومة المصرية سرعة تنفيذ إتفاقية الدفاع العربى المشترك مع العراق كما كانت مع الكويــت كمـــا طالبوا بسرعة طرد السفيرين الامريكى و الإسرئيلى وإغلاق سفاراتهم ووقف التطبيع الفورى معهم وبعدم تنفيذ هذه المطالبة فإن ذلك جرماً كــبيراً فى حق عروبتنا وإسلامنا وكذلك رفض زيارة شارون لمصر وطالبوا الحكومة بالإفراج عن المعتقلين فى المظاهرات السابقة وأشادوا بموقف كوريا الشــمالية تجاه أمريكا ودعوا كافة الدول العربية لإتخاذ موقف مماثل لموقف كوريــا الشمالية وفى نفس الأثناء المشتعلة بفتيل العروبة والحماس هى نفس الأثناء التى بدأت فيها الضغوط الأمريكية على بلجيكا لعدم محاكمة بوش الأب و شـــارون كمجرمى حرب فقد أقرت لجنة الشئون القضائية بمجلس الشيوخ البلجيكى بتعديلات إقتراحية على قانون الصلاحية الدولية للمحاكم البلجكية نحو محاكمــة أشـــخاص متورطين فى جرائم لمقاضاة شارون فى أعقاب محكمة الإستئناف البلجكية فى يونيو عام ٢٠٠٢ للنظر فى دعوى قضائية ضده لعدم صـــلاحيتها بالـــنظر فيها إستناداً على فقرة فى القانون تحدد شروط المقاضاه للشـــخص المتورط فى الحرب ومنها ضرورة تواجده على الأرض البلجيكية

وجـاءت التعديلات لإلغاء هذه الفقرة وعندئذ غضبت وثارت حكومة إسرائيل وزاد الـتوتر لديها خوفاً على شارون مما دعا تل أبيب بأستدعاء سفيرها فى بروكسـل وطالمـا غضبت الطفلة المدللة إسرائيل فلا بد وأن تغضب أمريكا أيضـا ممـا آثـار القلق فى قلب وزير العدل البلجيكى الذى رضخ لأسلوب الضغط الامريكى فى تجنب بلجيكا محاكمة جورج بوش الأب وعدد من كبار المسـئولين الحاليين والسابقين المتورطين فى جرائم إهدار إنسانية أدمية إبان حرب الخليج وفى إتجاه أخر فإن محاور الشر كانت ثلاثية بين بوش و شارون وكذلـك بـلير رئيـس وزراء بريطانيا و الذى عرف عنه بأنه الكلب المدلل لـلرئيس بوش كما يشاع ذلك من البريطانين أنفسهم عنه فقد توعد تونى بلير للشـعب العراقى بمنحه حريته الكاملة لكونه شعباً مبدعاً ومفكراً وهذه الحرية لـن ولم تتم إلا من خلال إحتلال العراق والمكوث فيه أطول فترة ممكنة حتى يتثنى له الإستيلاء على أكبر قدر من خيرات العراق كالنفط والمعادن والآثار كما يتصور ذلك المحللون السياسيون .

وإذا عودنـا بالتاريخ للوراء مئات السنين فى التحدث عن بغداد سنجدها عاشـت الخيانة مثل هذه الأحداث ففى يوم ١٠ فبراير من عام ١٢٥٨ لم يجد الخليفة المعتصم مفراً من الإستسلام على يد هولاكو فى هجوم المغول بعد أن أقـنعه وزيـره مؤيد الدين العلقمى بأنه لا فائدة من المقاومة و خرج الخليفة ومعـه أولاده الثلاثة أبو الفضل عبد الرحمن وأبو العباس أحمد و أبو المناقب

مبارك وثلاثة آلاف شخص من السادة والأئمة والقضاة وكبار رجال الدولة واعيان المدينة . وحينما سلم نفسه ومن معه إلى هولاكو أظهر له عوامل الترحاب والسماحة وأمره أن يدعو الناس للخروج من المدينة لعمل تعداد لهم فأرسل الخليفة إلى أهل بغداد بان يلقوا سلاحهم ويخرجوا ففعل الناس وأنقض عليهم جنود هولاكو وأبادوهم وفى ١٣ فبراير عام ١٢٥٨ دمر المغول أسوار بغداد ودخلوها من الشرق كما زحفت قوات أخرى من الغرب ووزعوا أنفسهم على محلاتها وظلوا فيها قرابة أسبوعاً كاملاً تاركين لأنفسهم العنان فخربوا المساجد واستولوا على قبابها الذهبية وهدموا القصور بعد أن جردوها من التحف الثمينة والنادرة وقام جنود المغول بتخريب المكتبات وأتلفوا ما بها من كتب إما بالحرق أو بالإغراق فى مياه نهر دجلة وقتلوا معظمهم أهل المدينة و كما يذكر المؤرخ أبو الفدا فى المختصر عن أخبار البشر أن المغول ظلوا يقتلون أهل المدينة دون أدنى فروق بين شاب وطفل و إمرأة وشيخ فقد قام أحد جنود المغول بقتل ٤٠ طفل سبقه زملاءه فى قتل أمهاتهم من قبل وكان ذلك قد حدث بسبب الخيانة تماماً مثلما حدث الآن فنجد أن هولاكو العصر هو بوش الامريكى الذى ساعده ودعمه فى سفك دماء الأبرياء فى العراق ليس التفكك العربى فحسب وإنما الخونة بخيانتهم التى ساعدت على الدمار بهذا الشكل المسيئ وجعلت بتشريد شعب العراق ففى العلن يعلن الزعماء العرب رفضهم لضرب العراق وفى السر يجعلون من أجواء بلادهم ومياه بحارهم معبراً

للمغول الأمريكى من أجل الخراب والدمار ونفس الأحداث مع إختلاف الأزمنة ... نفس الإستعمار ببوارجه وحاملات طائراته وصواريخه وكل مرتزقة العالم جـــاءوا إلى مديـــنة بورســـعيد الباسلة فى عام ١٩٥٦ والشعب هناك قاتل فى الشـــوارع و الأدقة وعلى أرض المدينة سقط الأسد البريطانى وقد قطع زيله وسـقطت معـــه إمـــبراطوريات العالم ببنادق صغيرة خسر العدو هناك افراد ومعـــدات ما لم يكن يتوقعها من خسائر و أنسحب ذليلاً مزعوراً منكسراً بين صـيحات وشعوب العالم و أنتصرت مدينة بورسعيد بل أشعل إنتصارها نار الثورة على الإستعمار فى كوريا وفيتنام و أفريقيا وكل بلدان حركات التحرير العالميـــة وكانت بورسعيد هى منارة إشعال شعلة الحرية و الأنتصارات بغداد بورســـعيد ثانيـــة ولم تسقط إلا من خلال سلاح الخيانة والعار لم تسقط بغداد بسلاح الشرف والأمانة سقطت من خلال الرشوة والفوز بالحياة على تلال من أنقاض الجماجم و الأرواح

وفى أعقـــاب العمليات العسكرية فى شمال العراق و التى دارت رحاها بيـــن القـــوات الأمريكية و الأكراد من جهة والقوات العراقية من جهة أخرى وتـــرددت الأنـــباء عن تراجع القوات العراقية أمام قوات الأكراد فى الشمال و أصبح الموقف التركى فى مأذق كبير بعد الإتفاق الأمريكى التركى على عدم الـــتدخل فى شمال العراق مقابل منحه لتركيا تقدر بمليار دولار وسماح تركيا للقوات الأمريكية فى العبور لشمال العراق من أراضيها بعد رفضها ثم الضغط

عليها بكثرة بزيارة وزير الخارجية الامريكى كولن باول لها فى النصف الثانى من إبريل عام ٢٠٠٣ مما ترتب على هذه الزيارة طرد ثلاثة دبلوماسيين عراقيين عقب مغادرته من انقرة بحجة قيامهم بأعمال تتنافى مع وظائفهم فأصبحت تركيا تعانى كابوس قيام الدولة الكردية فى الشمال .

وبدأت حالياً مباحثات مشتركة بين كل من إيران وسوريا وتركيا خشياً إنتقال الحس الإنفصالى للأكراد المقيمين بهم وقد أعلن نائب رئيس الوزراء التركى ووزير الخارجية عبد الله جول بحث مستقبل شمال العراق والعمل على تحسين العلاقات بين تركيا و أمريكا لتخطى أزمة إنعدام الثقة التى تولدت بين البلدين فى العبور لشمال العراق من أراضيها والخسارة التركية للمنح التى كان من المقرر أن تقدمها لها واشنطن و التى كان من شانها مساعدتها لتخطى أزمتها الأقتصادية الطاحنة و التى تضخمت مع الحرب على العراق لذلك فإن تركيا تسعى سعياً دؤوباً لإرضاء واشنطن أملاً فى أن تسمح لها بالمشاركة فى إعمار العراق بعد إنتهاء الحرب كما وعدت الولايات المتحدة حلفائها وفى تصريح له دعا فيه و إستجدى الشعب العراقى الرئيس بوش للحد من المقاومة وإراقة دماء الجنود الأمريكان لتجنب المعارك الطاحنة و التى يتساقط فيها الجنود الأمريكان بالمئات وتكبدهم خسائر ناجمة فى المعدات وقد راح ضحية الغرور والكبر الأمريكى آلاف الجنود ومئات من الطائرات والدبابات بزعم الأسطورة الكاذبة لتحرير الشعب العراقى من نظام صدام وبدأت موجة من

الإجـتماعات في لندن أو في بلاد أخرى بين ممثلي المعارضة العراقية وبين ممثـلي شركات النفط الأمريكية لبحث مستقبل البترول العراقي وتقسيم الغنائم بيـن تـلك الشركات ووضع الخطوط العريضة لسياسة الحكومة الإنتقالية في الـتعامل مـع الشركات خاصة وأن تلك الإجتماعات و المباحثات ستعقد في أوقـات لاحقة للتركيز على منح عقود طويلة الأجل لشركات النفط الأمريكية في العـراق وفي ظـل هذه الأحداث المؤسفة تتعرض المدن العراقية للنهب والسـلب كمـا حدث في كركوك فقد تعرضت لأعمال فوضى ونهب وسلب بطرق غير مشروعة رغم وجود معارك طاحنة و صرخ كولن باول من هذه المقاومة خوفاً على الجنود الأمريكان وطالب تركيا بإرسال قوات .

و لـلمخطط الصـهيوني الأمـريكي تفاصيل لينتظر النائمين في العسل تـنفيذها عمـا هـو قريب جداً بأرتفاع أصوات أجراس الكنائس الصهيونية الأمـريكية فـوق أرض الرافدين مهد إبراهيم و كربلاء الحسين وفوق أقصى زهـرة المدائن وفوق مأذن الأزهر والسيدة والمصطفى والبيت الحرام ما دام بينـنا أنظمـة تقبل الركوع وتقبيل الأيادي والأقدام مقابل المكوث على مقاعد الحكم حتى وإن كانت تلك المقاعد ذات ساق واحدة عرجاء فحرب بوش ضد العـراق أبـداً لم تكن مجرد حرباً سياسية أو إقتصادية بل هي حرباً صليبية جديدة كما ذكرها من قبل وتجاهلتها وكالات الأنباء عمداً بزعم أنها زلة لسان رغـم أنها الحقيقة لأول مرة يتفوه بلسانه فيها قول الحق الخفي في صدره ..

حرباً تبشر بقيام دولة إسرائيل الكبرى فلن يهبط المسيح وفقاً لأوهامهم إلا بعد إقامـــة الهيكل على أرضها كي يخلص العالم من المسلمين الكفرة حسبما اعتقد أعضـــاء تـــلك الكنائس ضاربين عرض الحائط بحقيقة الأمر فى أنه لو كان المســيح موجــوداً بيننا لما رضى أو ارتضى بقتل الأطفال الأبرياء والنساء الضـــعفاء والشــيوخ العزل بأسم مجيئه المنتظر وما أرتضى أن يكون مجيئه على حساب الضحايا وجماجم الشهداء وبحار الدماء ومن حق بوش و شارون أن يفعـــلوا مـــا يشاءون ما دمنا بأيدينا ساعدنا وساهمنا فى ضياع ديننا فهناك حمـــلات مكثفة تبشر بتنصير العراقيين وتبدأ هذه الحملات من أرض الكويت وكمـــا رأينا على شاشات القنوات الفضائية الكويتيون أعلنوا صراحاً تعظيمهم وتمجيدهـــم لبوش الأب والابن على سفك دماء أشقاؤهم فى بغداد وفلسطين و أفغانستان وهذا هو المخطط مستمر لإبادة الإسلام و المسيحين وهناك موقف أتسم بالعظة والصحوة من الغفلة ولكن البعض من العرب فى إصرار تام على مداومـــة الـــتغافل و عـــدم الإتعاظ بهذا الموقف وهو الخلاف الحاد والشجب والـــرفض و الإستتكار الأوربى تجاه الأمريكان فقد عارضت وتظاهرت كافة الـــدول الأوربية الإدارة الأمريكية فكرة عزمها شن الحرب على العراق ولكن امـــريكا تحدت هذه الإرادة الأوربية وظل الخلاف قائماً طيلة واحد وعشرون يومـــاً قوام الحرب على العراق وبمجرد أن دقت أجراس نهاية هذه الحرب لصـــالح الأمـــريكان بسقوط بغداد وحكامها سرعان ما زال الخلاف الأوربى

الامـــريكى و تضمدت الجراح ونستعلم من ذلك أن الغرب كان حريصاً على تطـبيق كلمات المولى عز وجل واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا فوجه الخــلاف بين اوربا وأمريكا لم يستغرق أكثر من ٢١ يوم ألم يكن بذلك كافياً للعرب الذين أتفقوا على ألا يتفقوا ..

المشهد الثانى :-

هزائم وأكاذيب

الكــذب ضعف .... والإدعاء زيف مهما طالت ظلمة الأقاويل المأجورة فــلا بــد وان تـــأتى شمس الحقائق بغد جديد تبيد فيه النفاق وتقصف الأقلام المسمومة والدلائل هى المسلك الوحيد لإفتضاح الأمور حتى وإذا وصلت حدة الأمور فى صناعة المستحيل لمقاومة ذلك الكذب بين السطور الآتية لكونى أثق فى أنـــه إذا ما عجزت عن كتابة الحق فلن ولم أكتب الباطل ولن أستعين فى هــذه السطور على القول المعسول بل إنى ولسوف أتسلح بالقول المعقول ولن اعزف لحن صدام أو أغنى أغنية بوش لأنها ليست سطوراً سياسية قدر ما هى ســطوراً تفــرق بيــن الواقع والخيال ... بين الثبات والترنح ... بين الجرأة والجبن .. بين الصدق والحقيقة .

أولا:- إقالة الصهيونى ريتشارد بيرل أثناء نشوب الحرب :-

وريتشـــارد بيــرل هذا هو وزير الدفاع الأمريكى حيث تسبب فى فشل الخطة الأمريكية فى الحرب على العراق فتمت إقالته وتغيرت الخطة الحربية عدة مرات الأمر الذى جعل الأمريكان فى حالة تخبط و إرتباك أدت فى ثبات العــراقيون و إنتصـــارهم فى معـــارك أم القصر و الفاو والناصرية والنجف

وكـــربلاء بخــــلاف فرار الأمريكان مذعورين أمام فدائيو صدام أثناء إشتباك المطار .

ثانيا:- ضحايا صدام الذين هتفوا باسمه أثناء الإحتلال :-

قـــرية ســـنوان الواقعة على الحدود مع الكويت و أهالى القرية البسطاء العـــزل الذيـــن قام الأمريكان بدفعهم تجاه كاميرات التلفاز وهم يؤدون مشهد تمثيــلى مـــداه الخســـة وقوامه القذارة فى محاولة فاشلة لخداع العالم بإنسانية الأمريكان بتوزيع الغذاء والدواء على هؤلاء الأهالى بزعم أنهم ضحايا صدام وراح الأهالى يصرخون ويهتفون بالروح بالدم نفديك يا صدام .

ثالثا:- فضيحة الخسائر الأمريكية والبريطانية فى المعدات والأرواح سبب لقاء بوش وبلير :-

كانت هناك حالة عارمة من الزعر والتوتر والخوف فى صدور كل من بوش و بلير فى الإحساس بالفشل والهزيمة خديعة متعمدة تعرضوا خلالها أمام العـــالم فالمؤتمـــر الصـــحفى الـــذى أعقب قمة بوش – بلير أكد أنهم فأرين مـــزعورين مرتـــبكين يتلعثمان – يكذبان – يتناقضان – يبحثان عن ثقب فى الجـــدران ليختبـــئا فيه و يتواران حتى لا يراهما أحداً بسبب ذلك الوحل الذى سقطا فيه .

رابعاً: إنهاء الحرب بهذه الصورة لعدم مواجهة المخزون الإستراتيجي للصواريخ :-

قام الغزاه بآلا ف الطلعات الجوية فقصفوا الأهداف .. دمروا المنازل .. قضـــوا على الأخضر و اليابس بصواريخ كروز و توما هوك وقنابل عنقودية لكــن ذلــك لم يؤثر على القدرات القتالية للعراقيين من هذا الإستخدام لإنه إذا أستمر هذا الحال والمقاومة فى تحدى وصمود فهذا معناه أن بوش سيجد نفسه أمام المخزون الإستراتيجى المحصن من هذه الصواريخ .

خامسا:- الفريق الشاذلي خبير عسكرى و يعى صمود المقاتل العراقى وأكد قدرته عشرون عاماً قادمة :-

عُــرف الفريق سعد الدين الشاذلى بالحنكة العسكرية اللاحدودية وقد أفاد بقــدرة وصـــمود المقاتل العراقى فى خوض هذه الحرب لعشرون عاماً قادمة بســبب سقوط فلسفة الضربة السريعة الساحقة لإسقاط النظام العراقى وارتدت الحــرب النفســية لصــدور الأمــريكان فارتبكت خططهم ودمروا قواعدهم وطائــراتهم بطريق الخطأ وفشلت معظم الإحتمالات التى بنيت عليها أمريكا تصــوارتها فــلم يهــرع لاجــئون مــن العراق إلى الحدود بل حدث العكس فالعــراقيون فى الأردن الحــليف لأمريكا غادروها إلى العراق للإنضمام إلى إخوانهم هناك و أكد الفريق سعد الدين الشاذلى رئيس أركان الجيش المصرى الأســبق بأنــه أثــناء هذه الحرب كانت هناك خمس فرق من مشاة البحرية موجــودة فى كل من الكويت وقطر والبحرين ففى خلال المصادمات الأولى

للحرب قتلت كتيبة كاملة من هذه الفرق الخمس فى معارك الناصرية والنجف و أم القصر وتبقى منها أربعة و بالتالى فكانت الخسائر على الجانب الأمريكى خسائر فادحة .

سادساً : لماذا أصيب الجنود الأمريكان بالجنون والهوس ؟

٣٧ جـندى أمـريكى مـن قـوات المارينز أصيبوا أثناء قصف خاطئ لمجموعتين منهم وتم جمعهم فى حالة خطرة وكذلك إرتطام المروحيات بشكل متكرر بطريق الخطأ وهناك ٧ جنود من نفس القوات أصيبوا بإصابات بالغة أثـناء قـتالهم بعضهم البعض وقصفت الدبابات البريطانية والأمريكية بطرق عشـوائية دون تركيـز فى ضرب الأهداف هؤلاء الجنود حينما جاءوا بقصد غـزو العراق محمولين على أغلى الطائرات وتناولوا افخر الأطعمة الغذائية مـثل كنـتاكى وتـناوبوا فى شـرب الويسكى ووثقوا فى كذبة بوش الكبرى وخديعـته لهـم بـأنهم ذاهـبين فى رحلة نزهة يتجولون بين شوارع بغداد للإستمتاع بأجواء البصرة والناصرية وما أن إستيقظوا على الحقيقة . المقاومة . الدمـاء . الإستشـهاد . القـتال الشريف هالتهم المفاجأة فأصيبوا بالجنون والهوس والصرعة والآن هم فى مصحات نفسية يتداوون بها .

سابعاً : مطالبة أمريكا للعراقين بتطبيق بنود جينيف على أسراها !!!

فجأة وبعد كل المجازر التى ارتكبتها والجرائم القذرة التى أفتعلتها تذكرت أمــريكا أن هــناك إتفاقيات دولية ومبادئ وقانون دولى وحقوق إنسان بعد أن عرضت وسائل الإعلام صوراً للأسرى الأمريكان لدى العراق فجأة خاب ظن بــوش فى جـنوده حينما صرح أحد الجنود الأسرى بأنه لا يعرف لماذا جاء للعراق فبدأ يتشدق بمبادئ الإتفاقيات الدولية وبنود جنيف وكأنها لم توضع ولم تُــدون إلا من أجل الأمريكان وأن غيرهم من سائر البشر لا يستحقون سوى سياسة وشريعة الغاب و الهمجية المتبعة دائماً .

ثامناً : أكاذيب بوش العشرون :-

إصــرار بــوش على الكذب وصلت حدته لأن يكذب عشرون كذبة فى خطــاب واحد أمام شعبه ولكن ليس كل الشعب الأمريكى بغبى مثل العديد من الشــعوب الأخــرى فــراح أحد أفراد الشعب الأمريكى يرصد لبوش أكاذيبه العشــرون وهــو الكاتب الأمريكى الشهير باتريك مارتن وأليكم اكاذيب بوش العشرون .

١- أحــداث ١١سبتمبر المتسبب فيها والمخطط لها صدام حسين فى حين أنه سبق واتهم بن لادن .

٢- أكثر من عقد كامل والولايات المتحدة تحث العالم على إسقاط نظام صدام.

٣- إســتخدام العــراق للدبلوماســين كذريعة لكسب مزيد من الوقت وخرق قرارات مجلس الأمن والعراق لم يخرق قرارات المجلس منذ عام ١٩٩١.

٤- العراق فشلت معه كل الجهود السلمية فى نزع سلاحه وقد ذكرت صحيفة واشــنطن بوســت الأمريكية فى ١٦ مارس ٢٠٠٣ أن العراق دُمر ٨١٩ صاروخ متوسط المدى و ٥٦ منصة إطلاق صواريخ ٧٣٥ رأس بيولوجيا وكيماويــاً و ١٦٣ رأساً حربياً تقليدياً و ٦٠ طن مواد إنتاج أسلحة و ٩٨٠ جهاز إستخدام .

٥- العــراق يمتــلك أسلحة دمار شامل وأكدت صحيفة واشنطن بوست بعدم إمــتلاك العــراق لأســلحة دمــار و استقال روبين كوك وزير الخارجية البريطانى من منصبه لدخول بلاده الحرب رغم عدم إمتلاك العراق لأسلحة دمار .

٦- إتهــام العــراق بمساعدة وتدريب أفراد تنظيم القاعدة بأفراد أصوليين لهم توجهات إسلامية والنظام العراقى نظام علمانى قومى .

٧- كــثيراً مــا أرادت أمريكا الحل السلمى رغم قيامها بالحرب دون موافقة الأمم المتحدة .

٨- الأغلبية توافقنا على الحرب وأين الأغلبية فى معارضة فرنسا وألمانيا والصين .

٩- تزايد التأييد الدولى لهذه الحرب و أين التأييد سوى من دول ثلاث فقط يقودها ٣٠٠ ألف جندى أمريكى و ٤٠ ألف بريطانى و ٢٠٠٠ أسترالى وبقية الدول المشاركة فى هذه الحرب تقاضت رشاوى مالية تحت شعار تعويضات خسائر الحرب .

١٠- مجلس الأمن لا يقوم بواجباته ونحن سوف نقوم بهذه المهمة بدلاً منه وهذا إنتهاك لقرار المجلس رقم ٤٢ من ميثاق الأمم المتحدة .

١١- الحرب ضد صدام ونظامه فقط وليست ضد المدنين الأبرياء فى حين أن المدنيين هم الذين راحوا ضحايا هذه الحرب فدمرت منازلهم وقتلوا وشردو و أصيبوا وهتكت أعراضهم بالشارع العام .

١٢- بمجرد دخول بغداد سنمنح الشعب حريته الكاملة من مأكل ومشرب ودواء فى حين أن موظفوا الأمم المتحدة المسئولين عن تنفيذ برنامج النفط مقابل الغذاء إنسحبوا من إطعام ٦٠ % من العراقيين والأمريكان إمتنعو عن تقديم الدواء للشعب العراقى بحجة استخدامه فى صناعة الأسلحة الكيماوية .

١٣- سنهزم الإرهاب ونساعد على بناء عراق حر جديد وهذه هى أمريكا صانعة الديكتاتورية على شكل دمية فحينما تمل منها تلقيها جانباً وسرعان ما تصنع الأخرى مثل بيونشيه فى شيلى و سوهارتو فى أندونيسيا وصدام نفسه جاء لحكم العراق بمساعدة C I A .

١٤- صدام حسين إختار المواجهة العسكرية فى حين أن صدام حسين مراراً وتكراراً قام بتسهيل مهمة المفتشين وكثيراً ما قام بوش بعرقلة هذه المهمة وسحب المفتشين .

١٥- لا شئ مؤكد فى الحرب والطريق للنصر يحتاج التضحيات والمقصد هنا بالتضحيات التى يقصدها بوش هى العمل على إبادة شعب برئ .

١٦- الطريق الوحيد لعدم إطالة الحرب هو توجيه ضربة فى عمق العراق ونسى بوش شعاره الزائف أنه يحارب من أجل تحرير العراق من نظامه الديكتاتورى .

١٧- الإرهاب الذى يهدد أمريكا سوف ينكمش بمجرد ضرب العراق والسفارات الأمريكية تدمر فى جميع عواصم العالم بسبب الكراهية المتناهية للرأي العام تجاه أمريكا و التى تسبب فيها بوش وإدارته .

١٨- لابد من الحرب لإن العراق يهدد جيرانه رغم أن العلاقات بين العراق وجيرانه بدأت فى التحسن مع الملوك والأمراء .

١٩- أمــريكا تدعــم مطــالب العــالم للسلام وهذه كذبة غليظة فالمظاهرات والتنديدات المناهضة للحرب وللوجود الأمريكي بالعراق .

٢٠- أمــريكا تؤمــن بــأن الشــعب العراقي يستحق الحرية والحياة الكريمة وستعمل على نشر الحرية والسلام له وهذه كذبة أكثر غلظة فالشعوب التى تعيــش بالمنطقة تعانى من أنظمتها الحاكمة لماذا لم تتحرك أمريكا نحوها لإنقاذهــا لماذا تتركهم للحصار الإسرائيلى حتى الآن ولم نعد نعى أحقاً هو بوش أم هو مسيلمة الكذاب .

هــذه كــانت أكــاذيب مقدارها عشرون في خطاب واحد أعلنه الرئيس الأمــريكي جورج بوش على شعبه والهدف الرئيسى لهذه الأكاذيب ذو شقان أساسيان أولهما إسقاط نظام صدام الذى ظل لسنوات عديدة كالشبح المخيم على أمــن وسلامة إسرائيل وثانيهما إلتهام كعكة العراق من الخيرات الوفيرة لديه كالنفط والبترول والآثار وكذلك إسدال الستار فى مطالبة ذلك النظام بمستحقاته الماليــة المحــتجزة لدى أمريكا ومقدارها نحو خمسة مليارات من الدولارات ولــتكون تلك الأكاذيب هى المسلك الوحيد الذى سلكه بوش لإستكمال المخطط الصــهيونى فى الإستيلاء على الشرق من خلال الأحلام القديمة بأمتلاك ذلك الشرق من النيل إلى الفرا ت.

وأما عن بقية الهزائم و التى وصلنا فيها للهزيمة الثامنة ففى الفقرة المقبلة تـتوالى الهزائم التى تكشف النقاب للوجه الحقيقى لهؤلاء الأمريكان الضعفاء بسقوط أسطورتهم الكاذبة .

تاسعاً : ورطة أمريكا بالوقوع فى مستنقعات الموت بسبب مخابراتها الفاشلة .

فى ظـل اجتياح صواريخ بوش بقذف حممها على الشعب العراقى راح بـوش وأعوانـه مـن عناصر الشر أمثال أبوه بوش الأب و باول وتشينى و كونداليـزا رايـس و تينيت و مايكل ليدن راحوا جميعاً ليمضوا عطلة نهاية الأسـبوع فى كامب ديفيد و أثناء إجتماع عقد بسبب تقرير عاجل رفعه تومى فـرانكس قـائد القوات الأمريكية فى الخليج إلى وزير الدفاع دونالد رامسفيلد زعـم فيه أن قوات التحالف حققت تقدماً سريعاً فى الأراضى العراقية وأن ما يعوق تقدم هذه القوات هو كثرة الأسرى العراقيين الذين بلغ تعدادهم اكثر من ٣٠٠ ألـف وهذا ما جعل بوش يردد أنها مجرد حل للخروج من مأذق الفشل والهـزيمة من هؤلاء العراقيون الصامدون فى جميع المدن العراقية وانه لابد من عقد صفقة قذرة للخروج من هذه الورطة الحرجة .

عاشراً : إنشغال العالم بغزو العراق لتحقيق الحلم الإسرائيلى فى فلسطين كلف أمريكا الكثير ...

مهمـا أنقـلب العالم ومهما ثارت الشعوب ومهما تبدلت الأحوال ستبقى العلاقة بين واشنطن وتل أبيب علاقة زوجية لا تنفصم لكونهما محوران للشر

تـــدور فى فـــلكهما كافة الأساليب الإجرامية ولكن ذلك كلف أمريكا كثيراً من خسائر فى الأرواح والمعدات و الإقتصاد رغم أن الأمريكان لفى ثقة أكيدة من إســتعواض هــذه الخســائر ببترول العراق ويتبقى للعالم العربى الإجابةَ عن السؤال فلسطين وبغداد وبعدهم عواصم أخرى وماذا يكون رد الفعل .

حادى عشر : كيف انتصر الأمريكان والمتظاهرون يعتبرون رئيسهم دمية يتم حرقها بالمظاهرات ؟ !!!

لقــد قــال الكثير عنه أنه أخرق غبى قليل الحزم غير كفأ متعصب دائم وخطير ومدمن سابق لديه عقل عصفور فى رأس حيوان مسئولاً عن كوارث امــريكا كل هذه الصفات نالها عن جدارة جورج بوش الأبن السفاح العصرى الأمــريكى الجديــد وتأكدت هذه الصفات بعد إعتداءه على العراق من خلال حربه القذرة فسبق وأن حذره الرئيس الأمريكى الأسبق بيل كلينتون يوم ٢/ ١٠ /٢٠٠٢ مــن أن أى ضربة وقائية للعراق ستكلف أمريكا عواقب وخيمة و ها هى نــبؤة كلينــتون تــتحقق من خلال هذه الجثث الأمريكية لجنود أمريكان بالعشــرات وقد تزاحمت فى ثلاجات الكويت إن دلت على شئ فإنما هى تدل على الهزيمة ولا تدل على النصر.

ثاني عشر : سقوط قوات المارينز والطائرات والدبابات الأمريكية بالعشرات ..

قالها طارق عزيز نائب الرئيس العراقي السابق في مارس عام ٢٠٠٢ إذا مـا فكرت أمريكا في غزو العراق فستجد فيتنام جديدة في كل مدينة وشارع بالعـراق وبمجرد أن بدأت طبول الحرب دقاتها فقد تأكدت نبوءة طارق عزيز فـراحت قوات المارينز تتساقط والمروحيات تتهاوى لتصطدم بعضها البعض في الهواء وتتناثر اجزاءها متبعثرة ووقعت الاسرى في شباك الأسر وتأكدت الدلائـل على الهزائم المتوالية للأمريكان وليس النصر . والعالم كله وثق من تـلك الهزائم والذى نراه اليوم ليس أكثر من نصر زائف كوجه قبيح تم تزينه وتجميله بألوان مزورة سرعان ما تزول بالماء .

ثالث عشر : معركة الناصرية تاريخ بطولي يكتب بالدم ..

في الناصرية كانت الملحمة البطولية مجسدة في صور الرجال الذين أمنوا فـزادهم الله إيمانـاً و أشتروا أنفسهم بالشهادة ومن يشترى نفسه لله فقد وعد بالجـنة .. في الناصرية لقن العراقيون الأمريكان درساً قاسياً وعنيفاً الكل في الناصرية حارب حتى الأرض والطير والشجر و كأن ملائكة الرحمن تحارب مـع العـراقيون لا يدرى طفل رضيع أو سيدة عجوز لماذا أتت هذه الوجوه القـبيحة إلى تلك المدينة المسالمة والباسلة ولكن العالم اجمع يعي ويدرى انهم جاءوا من أجل المطامع في خيرات وثروات تلك البلد الأمن .

رابع عشر : هل كانت الحرب من أجل التحرير حقاً أم من أجل التركيع ؟؟؟

طغت أمريكا وتجبرت كثيراً بعد أن صارت القطب الأوحد فى العالم ليس هناك من يردعها أو تخشى هى بأسه وبات رئيسها يعتقد أنه سيد العالم فزعم أنـــه بقـــادر على تحرير شعب العراق من نظامه الحاكم وفى حقيقة الأمر هو يـــبغى تـــركيع ذلـــك الشعب وقهره و إذلاله لكونه أدرك جيداً أنه شعباً زكياً يستطيع فى فترة قصيرة أن ينازع بلاده فى سيطرتها على العالم .

وكانت هذه هى الهزائم الأربعة عشرة و التى خاضتها أمريكا بكل صدق وأمانـــة بدلائل وبراهين وما زالت الهزائم تتوالى خلال المقاومة المستمرة فى كافة مدن العراق وما زال الجنود الأمريكان يتساقطون كالعصافير الواحد تلو الآخـــر ومازالت فصول المسرحية تتدوال بين أبطالها ولأن السيناريو الخاص بهـــا يعـــد سيناريو هابطاً فإنها صارت مسرحية هزلية فقد سالت على خشبة مســـرح الأحداث الدماء والضحايا ولا يزال مؤلفها بوش مصراً على عرضـها فى ارض الرافدين العراق وآسفاه بغداد ضاعت على يد الغزاه بسلاح الخسة وزخيرة النذالة .

الغيـــبوبة تتمـــلك المســـلمين فتصيب الأمة الإسلامية بغرغرينة تحصد أعضـــاءها نعم فإن أهل الكهف ناموا ثلاثمائة سنة و ازدادوا تسعة ونحن أمة الإسلام نائمون منذ عشرة قرون فالمسلمون اليوم والمسلمون بالأمس .. دائماً

مـــا نسمع مقارنات بين حال اليوم وحال الأمس فاليوم فراق وتصادم وضعف بيـــنما الأمس وحدة وتعاون وقوة . فقد تراجعت قوة الإيمان فيما بعد الخلفاء الراشدين وحتى الآن هذا من الناحية الدينية أما من الناحية الدنيوية فقد اخذت فى الـــتراجع إلى أن وصلت لدرجة الصفر ومن اسباب هذه الحالة التراجعية المخيفـــة هـــو إنعداميـــة إســـتمرار الخلافة الإسلامية التى تجمع شمل العالم الإسلامى من أندونسيا إلى نيجيريا و الذى بلغ تعداده إلى حوالى المليار وربع المليار من البشر ولكن أين هى قوته فنجد الإجابة فى حديث الرسول صلى الله عـــليه وسلم " توشك الأمم أن تتداعى عليكم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها " فقـــال قائل ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء الســـيل وليـــنزعن الله عن صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله فى قلوبكم الوهن فقال قائل يا رسول الله وما الوهن قال عليه الصلاة والسلام حب الدنيا وكراهية الموت " رواه أبو داود .

لقـــد أوضـــح لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أوحى ربه إليه كيف ســـيكون حـــال المســـلمين بعـــد عهد النبوة بقرون قليلة فحالنا اليوم هو حال المسلمين منذ عشرة قرون أمة مستضعفة لا حراك فيها لصد أي اعتداء عليها إلا بعـــد حدوثـــه بوقـــت طويل كيف وصلنا لهذه الحالة المتدنية وكيف يمكن الخروج منها قد يكون الإقتصاد لأن المسائل الإقتصادية ذات أهمية قصوى فى أسباب التخلف عن الركب الحضارى فإن إنشغال الناس بسبل الحياة و البطالة

تعـد دافعـاً فى عـدم إستيعاب للإتعاظ بالترابط و الإتحاد فى وجه المعتدين والحكمـة القديمة تقول لا تستتشر من ليس فى داره دقيق فكيف تناقش إنساناً جائعـاً عـاطلاً فى شئون القيم والمبادئ ثم نأتى لسبباً أخر وهو غياب القدوة فالناس جميعاً لديها القدرة على التشدق بالفضائل ولكن هذه الفضائل تعانى من الـبرد لأنها تظل حبيسة الأفواه ولا ترى ضوء الشمس وسبباً أخر هو تعددية الجماعـات الإسلامية فقد أدت هذه الظاهرة الخطيرة إلى تراجع الخبرة الدينية عن أداء واجبها نحو قيادة السفينة إلى بر الأمان ثم أنتقاد قدسية وقيمة الأعمال فقـد أعتاد الكثيرين اليوم على التقاعس فى أداء أعمالهم ويعود ذلك التقاعس لسببين رئيسيين وهما موت الضمائر وعكرة النفوس .

فهـا نحـن نـرى ونسمع مفتى القدس الشيخ عكرمة صبرى سعيد مفتى القـدس والديـار المقدسـية وهو يصيح ويدعوا المسلمين فى أنحاء الأرض للتصـدى فى وجـه العـدوان الأمريكى لمناصرة الشعب العراقى مؤكداً ان العدوان عدوان غاشم و غوغائى فالأمريكان لا يبغون من ذلك العدوان سوى الـتحكم فى الشـعب العراقى الشقيق للإستيلاء على خيراته وثرواته البترولية وإعـادة تقسـيم المنطقة العربية بما يتفق مع المصالح الأمريكية . وقد أصدر المجلس الأعلى للفتوى بفلسطين فتوى حول حرب العراق تنصب على حرمة دخـول الرئيس الأمريكى جورج بوش ورئيس الوزراء البريطانى تونى بلير أرض فلسـطين الطاهـرة المقدسة . حقاً أهل الكهف ناموا ٣٠٠ سنة ونحن

نائمون قروناً طويلة فهل علم المسلمين بأن بقية سيناريو الغزو للبلدان العربية فى الكشف المقبل سيكون على دولة أخرى شقيقة هى سوريا وهى على رأس القائمـــة لـــلغزو القادم كما أكدت صحيفة دى يونج فيلت الألمانية الشهيرة أن هدف الولايات المتحدة الأمريكة أن تكون سوريا على رأس قائمة الإستهدافات لـــلحرب القادمـــة بالشرق الأوسط لتورطها فى مساعدة العراق أثناء الحرب وذلك طبقاً لتهديدات و إستفزازات رامسفيلد مؤكداً أن سوريا سوف تدفع ثمناً غالياً وكذلك إيران . فماذا ينتظر المسلمون فى جميع أنحاء العالم وماذا يقولون لـــو عـــلموا أن أولى قرارات الحكومة العراقية الإنتقالية الجديدة والأجيرة هو حـــق الدفـــاع المشـــترك بين العراق وإسرائيل على غرار المثل القائل اعداء الامس اصدقاء اليوم هذا ما سعت إليه امريكا بحربها الفاشلة من خلال إسقاط الـــنظام الحاكم فبالأمس كان العراق من ألد أعداء إسرائيل وكأنه الشبح المخيم عـــلى أمـــنها وسلامتها ومن خلال الحكومة الإنتقالية المأجورة الجديدة سوف تتقـــلب الأمـــور رأساً على عقب تطبيق وتنفيذ خطة دفاع مشترك بين البلدين وحـــق الإعتراف الكامل بدولة إسرائيل وبذلك فقد فاز قانون فرق تسد ... و أعـــتقد ان الإسرائيلين الأن لفى غاية البهجة والسرور والفخر كل الفخر بذلك الجـــزار المسمى ببوش حقاً هو جزار بغداد الذى أنقض على فريسته فذبحها وأزال عنها فراءها وروثها وأنظفها وجعلها وجبة جاهزة ووضعها على مائدة الولائـــم بعـــد طهيها جيداً لتكون جيدة المزاق كل ذلك لإرضـاء الطفلة المدللة

إســرائيل ولو قدرت لنا الأقدار فى دخول تل أبيب لوجدنا شعبها الآن ساجداً متعــبداً فى ذلــك الــبوش لمــا أنجزه من أنجازات عريقة وتحقيق حلم طال إنتظارهم له حقبة من الزمان .

المشهد الثالث :-

" التغيير المعاكس "

روسيا وفرنسا وألمانيا إنضموا إلى أمريكا وبريطانيا للحصول على جزء من الكعكة فمن يتأمل الموقف الروسى و الألمانى و الفرنسى قبل بدء الحرب يتملكه الذهول والعجب بعد الحرب ولن يصدق أن قادة هذه الدول الذين كانوا يستنكرون ويرفضون ويشجبون فكرة أمريكا بالحرب على العراق والذين كانوا يتمنون عرقلة أمريكا فى دخول العراق اليوم جاؤا يعلنون وبكل صراحة أنهم لفى غاية الإمتنان بموافقة أمريكا لإنضمامهم لإعادة إعمار العراق وذلك للحصول على نصيب من الكعكة .

وإليك عزيزى القارئ المواقف الدولية الثلاثة كل على حدة :-

الموقف الروسى :

بوتن رئيس روسيا ورجل المخابرات الروسية " الكى جى بى " و الذى قيل عنه أنه سيعيد إلى روسيا هيبتها وكرامتها على الساحة الدولية بعد أن دنستها أمريكا بأقدامها و أصبحت تتعامل معها كدولة من دول العالم الثالث تطلب المعونات الإقتصادية هذا الموقف المشين المهين يأتى على النقيض عن موقف قبل الحرب فلقد صرح بوتين أكثر من مرة هو ووزير خارجيته

إيفانوف بأن روسيا تعارض اى حملة عسكرية تقودها واشنطن ضد بغداد وأن روسـيا ستسـتعمل حق الفيتو فى مجلس الأمن لإجهاض هذه الحرب وهكذا كانت التصريحات رسمية صادرة عن الكرملين أو شعبية صادرة عن مجلس النواب الروسـى " الدومـا " وكان من البديهى بعد إندلاع الحرب أن تزداد المعارضـة الروسـية لها خاصة وأن أمريكا قررت خوض هذه الحرب دون غطاء شرعي خوفاً من الإصطدام بالفيتو الروسي أو الفرنسي ولكن العكس هو الذى حدث .

الموقف الفرنسي :

وقـد كانت المعارضة الفرنسية للحرب على العراق هى الأقوى والأكثر جدية من بين صفوف المعارضة الدولية لهذه الحرب ووقف جاك شيراك ومعه وزير خارجيته " ديمينيك ديفليان " يعلنون معارضتهم لأى عمل عسكرى تقوده واشنطن ضد بغداد وحث أمريكا بفقدان هيبتها وتاريخها الطويل إذا ما خاضت هـذه الحـرب ووقف الشعب الفرنسي خلف شيراك يهتف ضد الحرب وضد بوش وهددت فرنسا بأستخدام حق الفيتو لوقف هذه الحرب وأعلنت معارضتها لأى مسـاعدات عسـكرية يقدمها حلف الأطلنطى لتركيا فى حال قيام الحرب وهـتف الجميـع لشيراك من باريس إلى القاهرة ولكن بعد أن وقعت الحرب الظالمـة وعـلى غير المتوقع تغير كل شئ وتغير إتجاه المؤشر بنسبة ١٨٠

درجـــة فى الإدارة الفرنســية وأعلــنت الإدارة الفرنسية عن تمنيها بألا تهزم أمريكا وإنهاء الحرب بسرعة لأن ذلك سيكلف الإقتصاد العالمى تكاليف باهظة فــلم يصدق أحد أن هذه هى فرنسا التى وقفت كالأسد فى وجه أمريكا لدرجة أغــاظت وزيــر الدفـــاع الأمريكى رامسفيلد وجعلته يتهم فرنسا بالجاهلية و التخلف و أطلق عليها وكذلك المانيا إسم أوروبا القديمة ودعت أمريكا الشعب كله فى مقاطعة الجبن الفرنسى رداً على هذا التحدى .

الموقف الألمانى :

وكان الموقف الألمانى شبيهاً تماماً للفرنسى من حيث حجم المعارضة لهذه الحرب وكان المستشار الألمانى شرودر من أشد المتعصبين لمنع قيام الحرب وأعلن أنها حرباً غير شرعية لا مبرر لها ولكن ألمانيا هى الأخرى سرعان ما كررت السيناريو الروسى و الفرنسى معلنة رغبتها وتمنيها فى إنتهاء الحرب بأقصـــى سرعة وعلى غير متوقع تلاشت حدة المعارضة وتبدلت بكل التأييد والــندم كل الندم على ما بدر من معارضة فى حق أمريكا بل الندم على عدم المشـــاركة بالأسطول الحربى اللازم والجنود وبدأت عوامل الأمانى والأحلام فى موافقـــة أمـــريكا على السماح بإلتهام جزء من الكعكة وهى إعادة الأعمار العراقى الجديد .

وقــد أجمــع كافة المحللون السياسيون بأن هذه الدول الكبرى لا تعى ولا تعــرف سوى لغة واحدة وهى لغة المصالح ففرنسا ومعها ألمانيا لم تعارضا الحــرب من أجل عيون صدام أو عيون شعبه ولكن من أجل ألا تتفرد أمريكا بقيادة العالم خارج الإطار الدولى لما يعرف باسم الأمم المتحدة مما سيكون له أكبر الأثر فى التأثير على مصالح الدولتين السياسية و الإقتصادية .

وأمــا عن روسيا فمعارضتها كانت من أجل الحفاظ على ماء الوجه أمام المجــتمع الــدولى حــتى لا ينسى العالم انه كان هناك إتحاداً يسمى بالإتحاد الســوفيتى وورثته روسيا ولكنها لم تتجب منه سوى الخوف والمهانة هذه هى أســباب المعارضــة و أما عن أسباب التحول فهى تتركز أيضاً فى المصالح فــالجميع رأى أن أمــريكا تــود الإنفــراد بكعكة الإعمار التى تتكلف مئات المليارات و التى سوف يدفعها العراق من بتروله ولقد جاء أقوى تصريح فى ذلك الشأن للسوداء السخطاء كونداليزارايس مستشارة الأمن القومى الأمريكى حيــن أعلــنت أن أمريكا قدمت المال والدم فمن حقها أن تدير العراق وتعيد إعمــاره من جديد هذه هى سياسة أمريكا أقلقت تحالف المعارضة السابقة بين فرنســا وروسيا وألمانيا ثم إنفردت بصياغة وإدارة عجلة الإعمار المزعومة والمأخوذة من دماء الشعب العراقى ذاته..

وفى إطــار الــتغيير المعــاكس تتوالى المفاجآت المذهلة فى تلك الحرب الغــادرة الغاشــمة فكــان سلاح الخيانة هو المفاجأة الأولى التى أدت لتغيير

الموقـــف و إنعكاســـه وقد نتج عن ذلك سقوط بغداد وتسليم مفاتيح أبوابها ليد الغـــزاة مقـــابل صـــفقة دولارات ففى يوم ٩ إبريل من عام ٢٠٠٣ ذلك اليوم المشـــئوم الـــذى بيعت فيه الضمائر و أحترقت فيه النفوس فلم تستطيع قوات بوش الأمريكية و بلير البريطانية وكذلك الاسترالية إسقاط صدام ونظامه طيلة الواحـــد والعشرون يوماً فى الحرب بسبب المواجهة البليغة و التصدى العظيم بـــل الذى إستطاع إسقاط صدام النظام ذاته نعم لقد كان لمعاونى صدام الأثر الكبير والفضل الأعظم فى إسقاط النظام من خلال الخيانة وتسريب المعلومات بعقد صفقات قذرة مقابل أموال عفنة من الأمريكان وعلى سبيل المثال الفريق أول حسين رشيد التكريتى سكرتير القوات المسلحة الذى تسبب فى فتح بوابة بغـــداد للإخـــتراق وســـكرتير عدى نجل الرئيس العراقى صدام قام بتسريب معـــلومات عـــن المطار والنقيب عدنان كان وراء نجاح عملية المنصور التى أدت لمجـــازر جماعيـــة لـــلمدنيين العـــراقيين وأحد موظفى القصر الرئاسى تخصـــص فى نقل كافة التحركات العسكرية العراقية ونجل خالة صدام حسين شخصـــياً الذى كان سره الأمين فقد باعه مقابل ٢٥ مليون دولار شر البلية ما يـــبكى دمـــاً بدلاً من الدموع وشر الطعنات تلك التى تأتيك من خلف ظهرك وأعظـــم الشر أن تفضى هذه الطعنات إلى كوارث ونكبات و إنتكاسات ومآسى هذا إذا كان المطعون شخصاً أو مجموعة أشخاص فما بالك إذا كان المطعون وطناً بأكمله العراق .. نعم إنها الحقيقة المريرة و الكارثة الأليمة و الإنتكاسة

المدويــة فقد إستبيحت أرض العراق وسقطت عاصمة الرشيد ليس لضعف أو جبن أو لخوف أو تراجع أو هزيمة أو إنكسار بل سقطت أرض الرافدين بسبب الخيانــة طعنة من الطعنات المسمومة أرتكبها بعض الموثوق بهم بخسة ونذالة باعوا شرف وطنهم و إستبدلوه بالعيش بضع سنوات فى وكر الأعداء وبضعة ملاييــن مــن الدولارات .. أهدروا كرامة أمتهم وخانوا ماضيها و حاضرها وصــارت تنتظر المستقبل المجهول وقايضوا بالوطن وتاريخه بدماء الشهداء الأبــرياء أخــذوا معهم بفعلتهم الشنعاء أمة كاملة سقط جزء من بنيانها تحت ســنابك مغول القرن .. لا أدرى كيف وافق كل من شرب وارتوى من نهرى دجلة والفرات أن يسلم للأعداء مفاتيح الحياة المتدفقة فى شرايينهما الممتدة فوق خريطة العراق ولا أدرى كيف يحق لمن أؤتمن على حاضرة الخلافة العباسية أن يســلم ذقــن أبى جعفر المنصور ورأس هارون الرشيد ومرقد الإمام على وعتبات النجف الأشرف المقدسة ومقام الإمام الحسين والإمام العباسى إلى من لا يعــرفون رباً ولا ديناً ويمنحهم سلطة العبث بالمقدسات و إنتهاك الحرمات والمــس بالثوابت والوقوف عند بوابة الأمة فى شرقها متأهبون للقفز على ما تــبقى مــن قلاع فوق خريطة العرب ... نعم إنها الحقيقة المؤلمة فى تغيير إنعكس كل إتجاهاته فلقد تأكدت الحقائق واليقين فى عمق الجرح الغائر والذى طعــنت بــه بغــداد فى ظهرها أن يكون الخيانة أتية فمن أؤتمن على الأمانة الفــريق ماهر سفيان التكريتى نجل خالة صدام وهو قائد الحرس الجمهورى

الخــاص وموضع ثقة صدام الكل على أرض العراق يعى ويدرك من الطفل للشيخ تفاصيل العلاقة الحميمة التى تربط بين ماهر وصدام .

فــلقد احــتل ما هر سفيان التكريتى موقعاً فريداً فى قلب الرئيس العراقى وكان مختصاً بالحفاظ على أمنه الشخصى حيث قام بهذا العمل بجدية وكفاءة ومــثابرة طيلة سنوات مضت وبحكم منصبه فهو المسئول عن نقل التعليمات الصــادرة من صدام إلى العديد من الجهات العسكرية والمخابراتية فى البلاد وهى معلومات تقع كلها تحت بند " سرى جداً " أى أنها تشير إلى قلب وعقل القــرار العسكرى العراقى ولكن يبقى السؤال كيف استطاع الأمريكان إختراق هــذا الحاجــز الــذى هو كالجسر المنيع والوصول إلى الفريق ماهر سفيان التكريــتى وكيــف نجحــوا فى تجنيده ؟ فقد أكدت المصادر أن عملية التجنيد ســارت فى دروب مــتعددة و أتخذت مسارات متنوعة غير أن أكثر القنوات تأثيراً تمثلت فى إتصالات أجراها عدد من الضباط الهاربين الذين لديهم معرفة وثيقة به مستخدمين فى أداء مهمتهم شخصية عراقية كقناة مرور إليه وهى من الشخصيات المقربة جداً إليه .. كان الوصول إلى مفاتيحه وفك شفرته يتحرك فى إتجاهين متوازين أولهما يقدم إغراءات لا قبل لهابها تبدأ بعرض مبلغ ٢٥ مــليون دولار تــودع فى حساب خاص به بأمريكا وتمتد إلى الإيحاء بأنه قد يكون رجل العراق القادم أما ثانيهما فقد أشتمل على تحذيره من مغبة الرفض أو الــتردد مستخدمين فى ذلك كافة وسائل التأثر النفسى و الجسدى ومنها أن

معــركة بغداد خاسرة و أن مستقبل صدام محكوم عليه بالإنتهاء و أن أمريكا الــتى تخوض معركتها الفاصلة لن تتردد أبداً فى قصف بغداد بالقنابل النووية التكــتيكية إذا ما استعصت المدينة على السقوط فى يدها وما بين الإغراءات والتحذيرات وحيرة الرجل جاءت الوعود والعهود بأن خيانته سوف تبقى طى الكتمان ولن يعلم بها أحد وأنه وعائلته سينقلون فوراً إلى الولايات المتحدة مع أول دخــول القــوات الأمــريكية إلى داخل بغداد وقبل أن يكتشف أحد صفقة الخيانة ومع أكتمال فصولها كانت ملامحها بدأت تخيم فوق سماء بغداد .

فالفريق ماهر سفيان التكريتى وبحكم قربه من الرئيس العراقى كان على إطلاع تام بمختلف خطط المواجهة العراقية بل وكان مع القلائل الذين يعرفون كل شئ فقد كان مصدر ثقة الرئيس ومستودع أسراره ولأنه كذلك فقد وجدوا الأمريكان فيه البيضة الذهبية القادرة على منحهم مفاتيح دخول بغداد مفترشة ببساط السكينة والهدوء دون مقاومة فى لحظات كان الأمريكان فيها أشد حيرة وتعجــب وذهــول من ثقة صدام الكبيرة ولهجته الجريئة قبيل الغزو بأسابيع حيــنما هدد فى تصريحاته بوصفهم لمغول العصر بالأنتحار على سور بغداد ولمــاذا لــم يقول على أبواب العراق وماذا كان يعنى بأسوار بغداد وهل كان صدام حقاً يمتلك خطة حقيقية للمقاومة أم إنه يعد مفاجأت مذهلة للأمريكان .

وبقــدر القلق الذى أصاب الأمريكان جراء هذه التساؤلات وبقدر شغفهم لمعرفة ما الذى تخفيه من ورائها بقدر ما كانت الإجابات متوافرة بشكل مذهل

عـــند الفريق الخائن كعربون لحسن النوايا ولإثبات عمالته المبكرة قدم الفريق الخـــائن رأس بغـــداد عـــلى طبق من ذهب للأمريكان فلقد ابلغهم مبكراً عبر الوســـيط الذى فتح معه قناة الخيانة أن ما أعلنه الرئيس العراقى لم يكن هرجاً أو أتى به من فراغ وإنما بنى على حقائق وخطط تم وضعها إقرارها لإغراق الأمـــريكان فى بحار من الدماء إذا ما وصلوا إلى أسوار بغداد ومحيطها فلقد أعـــتمدت تـــلك الخطـــط على الدفاع عن بغداد بمسافة تبعد ٢٥ كيلو متر من مركـــز العاصـــمة حيـــث تمكن العراقيون من تشييد سبعة خطوط دفاعية فى مـــناطق الحقـــول الزراعية المحيطة ببغداد وأن الفاصل بين كل خط دفاعى والآخـــر بـــنحو ألفين وخمسمائة متر وهى عبارة عن براميل من النفط الخام ومادة تى إن تى ومتفجرات أخرى وضعت بعمق خمسة مترات وتحيط بغداد مـــن كافـــة الإتجاهات حيث تضمنت الخطة ربط كافة هذه الخطوط الدفاعية بكنـــترول مركزى كانت الخطة المعدة تقضى بأستدراج الأمريكان من خلال تصـــريحات محمـــد ســـعيد الصحاف وزير الإعلام الإستفزازية الدائمة لهم للوصول إلى المنطقة المحيطة ببغداد وهو ما أعلن عنه وزير الإعلام وكانت تقضى بأنتظار تمركز القوات الغازية وآلياتها فى تلك المنطقة ثم يجرى تفجير الخطـــوط الدفاعيـــة من خلال الكنترول المركزى .. الأمر الذى سيحول تلك المنطقة إلى جهنم ويوقع أعداداً هائلة من القتلى فى صفوف القوات الأمريكية قدرتها التقارير والتوقعات العراقية بنحو ٢٥ ألف جندى على الأقل معتبرة أن

مـــن شـــأن ذلـــك أن يدفع واشنطن للتراجع عن عدوانها والبحث عن صيغة تفاهميـــة جراء هذا العدد الضخم من القتلى حين وصلت هذه المعلومات عبر وســـيط الفـــريق الخـــائن إلى مقر القيادة العسكرية الأمريكية حدثت حالة من الإنـــزعاج الشديد ووجد القادة العسكريون الأمريكيون فى رجلهم الخائن وبما يشغله من موقع وما يحظى به من ثقة ربما هو مَّطلع عليه من معلومات القدرة على القيام بالمهمة الرئيسية فى مسلسل خيانته للوطن ألا وهو إفشال المخطط الدفـــاعى الذى أستعد به العراق لملاقاة مغول العصر عند أسوار بغداد و عبر سيناريو محكم قدم الأمريكيون للفريق الخائن ماهر سفيان التكريتى سلسلة من المطـــالب التى يمكن عبرها إجهاض المخطط وإسقاط تهديدات صدام وتمثلت تلك المطالب فيما يلى :-

أولا:- ســـحب قطاعات الحرس الجمهورى الموجودة على محورى الحلة – بـــابل وطريق بغداد – الكويت والزج بها فى معركة أسموها معركة مطار بغداد الدولى و القطاعات التى يتم سحبها هى من أهم عناصر الحرس بل إنها نخـــبة الحـــرس ذاته وهى قوات المدينة المنورة وقوات نوبخز نصر و قوات الفاروق .

ثانيـــا:- تقديم خريطة كاملة بالخطوط الدفاعية السبعة حول بغداد والعمل على إبطال مفعولها وتخريب الكنترول المركزى لها .

ثالثاً:- أن يصدر تعليم بصرف عناصر القوات إلى بيوتها وترك أسلحتها الثقيلة منها خاصة فى مواقعها فى ذلك الوقت كانت وكالات الأنباء والمحطات الفضائية تزيع أنباء عمليات الأنزال الأمريكى التى تمت بجوار مطار بغداد الدولى فى منطقة أبو غريب التى هى بجوار المناطق السكينة ومن جهة أخرى يجاورها مانع مائى يصعب إختراقه والمسمى بزارع دجلة وتوجد معسكرات مجاهدى خلق الإيرانية بجوار تلك المناطق وهذه المعسكرات هى المعارضة لنظام الحكم الإيرانى و التى إحتضانتها العراق بقيادة " مسعود رجوى " لسنوات طويلة وقد تحملت الإدارة العراقية طيلة هذه السنوات تبعات إستضافتها من توتر متبادل و ثأرات دفينة خيمت دائماً على العلاقات العراقية الإيرانية وبدلاً من أن يحفظ قائد هذه المعسكرات " مسعود رجوى " ورجاله الجميل والمعروف من العراق على تحملهم طيلة هذه السنوات راحوا هم الأخرون يفتحون قناة الخيانة مع الأمريكان ضد النظام العراقى لتوجه بذلك طعنة غدر أخرى فى صدر وظهر العراق الذى وفر لهم الأمن والحماية على مدار سنوات عدة مضت فمن خلال عمليات تنسيقية مع القوات الأمريكة أنسحب مجاهدو خلق من معسكراتهم القريبة من مطار بغداد بنحو ٢٥ كيلو متراً حيث استقرت هذه المعسكرات قرب منطقة نادى الفارس بعد تسلم معسكراتهم للقوات الأمريكية حدث ذلك يوم السادس من إبريل عام ٢٠٠٣ عندما أعلنت القوات الأمريكية سيطرتها على مطار بغداد الدولى .

وبالقـــرب من المطار توجد قرية الرضوانية التى تضم عدداً من القصور الرئاســـية و التى يتواجد بالقرب منها لواءان عراقيان مجهزان بأحدث أنواع الأسلحة وفى مقدمة مهامها توفير الحماية الخاصة .. اللواء الأول يقوده قائداً عراقياً يدعى/ محمد مصطفى عزيز الذى أدرك بحسه العسكرى بأن تحركات معســـكرات مجاهدى خلق تنم عن أن هناك خيانة قد وقعت فحاول على الفور الإتصـــال بالقيـــادة العراقية ولكن محاولاته باءت بالفشل فأستعوض عن ذلك بالتصرف التلقائى الوطنى بعد أن شعر بحساسية ما يدور من حوله حيث قام بتحريك قواته وافتعل برقية حرك بها القوات تحمل رقم ٧٦/أ وحدد فيها ساعة الـــتحرك ٧,٣٥ مســـاءً وحمـــلت البرقية توقيع الرئيس العراقى صدام حسين وســـرعان ما بعث بها اللواء الثانى . وبمقتضى ذلك تحركت قوات اللواءين حيث قامتا بعملية إلتفاف عكسية خلف المنطقة المكشوفة بالقرب من المطار . وهى مـــنطقة بســـاتين وبدأت المعركة العنيفة بين القوات العراقية والأمريكية تكـــبد فيها الأمريكان خسائر بنحو ٤٠٠ جندى قتلوا بينما استشهد نحو ١٥٠٠ مـــن العراقيون وقد وقع اللواء / محمد مصطفى عزيز فى قبضة الأسر لدى الأمريكان .

ولشـــهادة الـــتاريخ فقد وصف القادة الأمريكان هذه الليلة الطاحنة بالليلة الســـوداء و التى كانت واحدة من أخر ليالى المعارك التى واجهت الأمريكان فـــوق أرض العراق . ولشهادة التاريخ ايضاً لم يكن ماهر سفيان التكريتى هو

الخائن الأوحد فى صفوف القادة العسكريين ولم يكونوا مجاهدى خلق هم كذلك بـل شاركهم فى سلوكهم الخيانى أخرون يتقدمهم الفريق أول حسين رشيد التكريتى سكرتير القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية و الذى مكن بخيانته القـوات الأمـريكية من الدخول لمنطقة الدورة إنطلاقاً من منطقة هوز رجب وتـردد أن ضابط الإرتباط الذى شارك فى تنفيذ هذا الإتفاق هو إبنه الرائد / عـلى حسـين التكريتى السكرتير الشخصى لقصر صدام حسين نجل الرئيس العراقى ، فقد قيل أنهم قد تمت مكافأتهم بمبلغ ٥ ملايين دولاراً بالإضافة إلى ترحيـلهما لأمريكا مع عائلاتهما وقد لعب الفريق حسين رشيد التكريتى دوراً أساسياً فى إصدار التعليمات للقوات المسلحة العراقية بمغادرة مواقعها إستناداً لقرارات تم تزويرها ونسبتها لوزير الدفاع سلطان هاشم محمد أما نجله الرائد عـلى فقد قدم معلومات على جانب كبير من الخطورة فيما يخص خطة تأمين بغداد والتى اشرف على تنفيذها قصى صدام حسين ويأتى دور الضابط النقيب عدنـان يوسـف على ضمن شلة الخونة وكان يتولى مسئولية حماية الأماكن الخاصة والبديلة للرئيس العراقى حيث خصصت لسيادته نحو ٥٠ موقع بديلاً كـان الـرئيس صدام ينتقل فيما بينهم ليعقد فيها إجتماعاته السرية بعيداً عن المواقـع المعـروفة وسـبق أن قامت الأجهزة الأمنية المقربة من صدام فى التشكك من ولاء ذلك النقيب عدنان وراحت تتبعه وترصد تحركاته وتوصلت لبعض المعلومات الإحتمالية عمالته للإستخبارات الامريكية وحينما رفعت هذه

المعلومات للرئيس صدام حاول التأكد بنفسه من هذه الشكوك فأوحى لبعض المقربين لإبلاغه بوجود إجتماع القيادة العراقية فى مطعم الساعة الذى يمتلكه مواطن مصرى يدعى أبو وليد وهو صديق شخصى لنجل الرئيس العراقى عدى صدام حسين وكان الأسم الرمزى لمطعم الساعة أبو جعفر المنصور وذكر أمام النقيب عدنان عن موعد الإجتماع فى ذلك المكان وهو يوم ٧ إبريل عام ٢٠٠٣ و بالفعل حضر صدام فى الموعد وبصحبته نجله قصى فى سيارة تاكسى ماركة نيسان وبعض الحراس فى سيارته خلفه وعلى الفور دخل صدام ونجله والحرس من الباب الأمامى للمطعم ثم هرعوا للخروج فوراً من الباب الخلفى وما هى إلا بضع دقائق حتى اصبح المطعم والمنطقة المحيطة به كومة من الأطلال لقذف القنابل التى تزن ١٠٠٠ رطل لكل قنبلة . هنا فقط تأكد صدام من خيانة النقيب عدنان يوسف على فأمر بتفتيشه وجدوا معه تليفوناً محمولاً ماركة الثريا المربوط مباشرة بالأقمار الصناعية وحينما تمت مواجهته أعترف بعمالته للأمريكان وتم إعدامه رمياً بالرصاص فى الحال .

ولم يكن طريق الخيانة الذى اسقط بغداد قاصراً على العسكريين بل أمتد ليشمل عدداً من المدنين ومن بينهم موظف القصر الجمهورى الذى يدعى /عيسى عبد الأحد فقد كان على علاقة بأحد الضباط الهاربين من العراق فى يوليو ٢٠٠٢ كان الموظف يعمل فى قصور الرضوانية وكان الضابط برتبة عميد يدعى ماجد حيث تمكن من الحصول على جواز سفر مزور دفع فيه

مبلغ كبير من المال العراقى وتم تسجيله فى خانة المهنة بأنه تاجراً الأمر الذى مكـــنه مـــن الهرب إلى الأردن وكانت وسيلة الإتصال بين الموظف والضابط الكـــبير هى سائق أردنى يعمل على الخطوط العراقية – الأردنية تمكن العميد مـــن إغـــراءه بالمال الوفير وتجنيده فى مهمة إستلام المعلومات من الموظف حول تحركات صدام داخل القصور والغرف التى يستخدمها وتوصيلها للعميد وقـــد جـــاءت عملية سقوط و أكتشاف خيانة ذلك الموظف مصادفاً حينما كان يقـــوم بتســـليم بعض المعلومات للسائق و ألقى القبض عليه وإعدامه فى ١٦ مـــارس ٢٠٠٣ أى قبل الحرب بأربعة أيام فقط ولم تقتصر الخيانة عليه على ذلـــك الطـــابور بـــل شملت أعدداً غير قليلة من ضباط المخابرات العسكرية والعامـــة الذين تم تجنيدهم من خلال إتصالات تولاها واحد من كبار ضباط المخابرات العراقية الذى أختلف مع صدام حسين وتمكن من الهرب إلى ألمانيا حيث بدأ من هناك فى اصطياد خونة آخرين كانوا بالإضافة لمن سبق ذكرهم وكشفهم بمثابة الجسر الذى عبرت عليه القوات الأمريكية وهى بصدد إحتلال حاضـــرة الخلافـــة بغـــداد الرشيد التى إبتليت ببعض أبناءها فوقعت فى اسر إحتلال بغيض لا يدرى أحد متى ينتهى وإن كانت الثقة الأكيدة فى طرده أشر طـــردة مهمـــا طـــال الأمد هى من المُسلمات التى لا يخالجنا الشك فيها فلقد أثبـــتت إرادة الشعوب و جسارتها دوماً أنها الأقوى مهما طغى المحتل وتجبر

ومهما كان التغيير العكسى فى إصرار وعناد على تغيير إتجاهاته المضادة إلا أنها الأقوى لهى الفارضة الواضحة الملموسة هى إرادة الشعوب ومهما حاول البعض فى التشكيك فى هذه الحقيقة فاليقين هو السبيل الأوحد الذى يسلك طريق الصدق والحرية فالتغيير المعاكس وإن طال أمده سيظل سائراً فى طرق معوجة لا إستقامة فيها ولا نظم والوقائع التاريخية دائماً ما ثبتت ذلك من أن إرادة الشعوب لهى الغالبة دائماً ...

الفصل الثانى

المشهد الأول :-

" أحتلال ومقاومة "

ثلاثــة محـــاور رئيســـية تلك التى استخلصتها فى ذلك الكتاب التاريخى "الأسطورة الكاذبة " عن هذه الحرب الغاشمة الجائرة ألا وهى الهدف والركيزة والعقيــدة مـــن مـــنظور إدارة بوش الأمريكية المتغطرسة فإسقاط صدام كان الهـــدف فى حـــد ذاته وإحتلال العراق هو ركيزة الإستراتيجية الأمريكية فى الشـــرق الأوسط و أما العقيدة فقد انحصرت فى أن الخير الوفير من الموارد الطبيعية و التى يتمتع بها الوطن العربى فهى حقاً شرعياً لابناء صهيون و أن العـــرب ليسوا إلا عبيداً وخدم لهذه الموارد هكذا كانت المحاور الثلاثة تماماً مثلما أعد هنرى كيسنجر وزير خارجية أمريكا السابق مخططاً فى عام ١٩٨٤ لفـــرض الإحـــتلال الكامل للعراق وما حدث فى عام ١٩٩١ بما سمى بحرب عاصـــفة الصحراء و التى قادها بوش الأب كان مجرد الجزء الأول فى تنفيذ ذلك المخطط ولم تكن حرب عاصفة الصحراء تضع أوزارها فى عام ١٩٩١ حـــتى بـــدأ التخطيط الأمريكى يتواصل فى مراحله لما بعد عاصفة الصحراء حيـــث تألفت العديد من السيناريوهات والبدائل التى تتفق جميعها على الهدف

وهو إسقاط الرئيس العراقى غير أنها اختلفت فيما بينها فى وسائل تحقيق ذاك الهدف وقد ورد فى إحدى وثائق التخطيط لمرحلة ما بعد عاصفة الصحراء أن فكـــرة إقصـــاء صـــدام حسين عن السلطة فى العراق لم تعد فكرة مطلوبة أو مرغوبة أو واجبة بل أنها أصبحت حتمية حتى يتحقق أمن و إستقرار إسرائيل وتعامـــلت الإدارة الأمريكية بأهتمام مع عراق ما بعد عاصفة الصحراء وأكد ذلـــك الرئيس جورج بوش الأب وقد تبعه فى ذلك الرئيس بيل كلينتون وسار عـــلى هديـــه نجلـــه بوش الإبن وهو أن واشنطن ليست ملزمة بأعداد سياسة أمـــريكية مشـــتركة وموحدة فى مواجهة الدول العربية لأنه ثبت أن كل دولة عربية تحتاج سياسة منفصلة ومستقلة عن الأخرى فإنه لابد وحتمياً من إزاحة وإزالـــة أى نظام يهدد أوضاع الأمن الإسرائيلى فى المنطقة خاصة وإن كان ذاك الـــنظام يسعى لتحقيق مكاسب إقليمية من خلال السباق فى التسليح وعلى وجه الخصوص أنظمة الرئيس العراقى صدام حسين و الليبى معمر القذافى و السورى حافظ الأسد قبل رحيله وكان المخطط الأمريكى يستوجب إنشاء ثلاثة أنواع من العلاقات مع الدول العربية وهن :-

الـــنوع الأول : أصـــدقاء إستراتجيون لا تقبل بأى حال من الأحوال الخلاف معهم والمقصد هنا إسرائيل ٠

النوع الثانى : أصدقاء المصالح أى المستفيد منهم .

النوع الثالث : دول عادية قد يكون معها درجة من العداء أو تباين من المصلحة.

كانت هذه هى الرؤية التى حكمت الإدارة الأمريكية بالمحاور الثلاثة الهدف والركيزة والعقيدة لمرحلة ما بعد عاصفة الصحراء و التى كانت مبعث البهجة والسرور فى صدر بوش الأب الذى راح يحتفل مع قادة البنتاجون على حد وصفه بالإنتصار العظيم الذى تحقق وبينما كان بوش الأب وأركان إدارته يحتفلون بنشوة النصر فى عاصفة الصحراء راح ديك تشينى وزير الدفاع فى حكومة بوش الأب آنذاك يتحدث بزهو عن البنتاجون الأسطورة العظيمة والإمبراطورية الخالدة التى ينبغى الحفاظ عليها وتنميتها وبينما كان تشينى مستطرداً فى الحديث عن النصر الكبير بادره الرئيس بوش الأب بالسؤال ولكن كيف حال قلبك الآن ؟

تشينى : بخير سيادة الرئيس !!!

بوش : أنا أعلم إنك تحملت كثيراً فى الفترة الماضية و لكن لا حديث اليوم إلا عن إنتصاركم وجلس بوش الأب يتصفح كتاباً يصف البنتاجون الذى يضم ٢٦ كيلو متراً من الممرات ويعمل فيه ٣٥ ألف موظف ويستخدم خمسين مليون عامل بالأجر وتبلغ ميزانيته ٢٩٠ مليار دولار وبعد أن ألقى بوش الأب كلمة قصيرة فى هذا الإحتفال الذى عقده فى ٥ مارس

١٩٩١ أى بعـد إنــتهاء عاصفة الصحراء بأيام وبعد أن أنصرفت كافة قيــادات البنــتاجون إنفرد بوش الأب بوزير دفاعه ديك تشينى وبرئيس الأركــان آنــذاك كوليــن بــاول وراح بــوش يدير حواراً مع صديقيه القديمين:–

بوش : لقد كان أداؤك رائعاً يا باول فى هذه الحرب .

بــاول : شــكراً سيادة الرئيس ولكنى أعتقد أنه أمامنا الكثير من الأعمال فى الفترة المقبلة .

بوش : لا أريد أن تحدثنى عن حرب جديدة .

تشــينى : لا نريد حرب جديدة وإنما نريد أن نعرف مصير هذا الرجل صدام افضــل حــل هــو القضاء عليه لأنه لا يكف عن أنه كسب الحرب ولم يخسرها خاصة وأنه خاض حرباً أمام ثلاثين دولة .

بوش : هذا المجال يحتاج كثيراً من الوقت والفكر لأن حربنا مع العراق داخل الكويت تختلف عن حربنا مع العراق ذاته كما أن العديد من الأصدقاء قــد يرفضــون مساعدتنا ثم لابد من تقدير الأمور العسكرية ومعرفة القوات التى تحيط بصدام . أنا أتمنى أن ينتهى هذا الكابوس المرعب صــدام حسين وأنه لا يمكن أن يكون هناك سلام فى العالم طالما بقى هذا الرجل حياً وأتمنى أن ننجح فى اغتياله أو قتله شخصياً .

بـــاول : مـــوت أو قتل صدام وحده لا يفي بالغرض وإنه ينبغي القضاء على النظام بأكمله ونأتي بنظام آخر .

بوش : أنكم لا تأبهون بالمعارضة العراقية فهي ضعيفة ولا تستطيع فعل شئ لإيذاء الرجل .

تشـــيني : المعارضة تحتاج إلى أموال كثيرة وإلى تنظيم والمخابرات لا تقوم بالجهد القاضي من أجل تنظيم هذه المعارضة .

بـــوش : لا أود القيام بعمل قد تكون له إنعكاسات سلبية على هذا النصر الذي حققناه .

تشيني : ولكن سيدي الرئيس التخلص من هذا الرجل سيجعلنا نكتسب العراق.

وكان إصرار باول وتشيني على خوض حرباً في الخليج من اجل أحتلاله إصراراً لا مثيل له إلا أن روبرت هيريس الذي ألتقاه بوش مصادفة في إحدى القواعد العسكرية في مارس عام ١٩٩١ قال لبوش :-

روبـــرت هيرس : سيدي الرئيس إن كل من ديك تشيني وكولن باول لم يكن لديهما اية دراية عسكرية كافية بمنطقة الخليج و أن الإنتصار الذي تحقق كـــان بفضل الجنرال " نورمان شوارزكوف " قائد القوات الأمريكية في حرب الخليج .

وكان روبرت هيريس هذا هو جنرالاً فى القوات الجوية الأمريكية وعرف عـــنه صرامته العسكرية وكراهيته الدائمة لباول معتبراً أنه أستولى منه على منصب رئيس هيئة الأركان العسكرية بسبب ترشيح صديقه تشيني له فى شغر هذا المنصب وكان دائماً ما يردد هيرس فى أحاديثه الخاصة توقيع اللوم على الإدارة الأمريكية العسكرية فى ذاك الحين بأنه كيف يكون رئيس أركان الجيش الأمريكى أبن مهاجرين جاميكا أم أنه تكون أمريكا قد عجزت على أن تلد ابنا أمـــريكيا خالصاً يتولى رئاسة أركانها وفى لقاء أخر جمع بين هيرس وبوش الأب:-

بوش الأب : ماذا لو تدخلت أنت وأكملت المعركة بالقضاء على صدام ؟

هيرس : تقصد سيادة الرئيس إحتلال بغداد ؟

بوش الأب : نعم على أن يتولى الأمريكان إدارة هذا البلد حتى يشكلوا حكومة جديدة .

هيـــريس : فكرة رائعة سيادة الرئيس ولكنها تحتاج لتخطيط وأسباب ودوافع لإقناع العالم بذلك الإحتلال .

بوش الأب : ماذا تقصد بالأسباب والدوافع ؟

هيريس : علينا أن نقنع العالم بأن صدام فى طريقه للإستيلاء على أبار النفط السـعودية مثلما كان يريد الإستيلاء على دولة الكويت وتصدينا له و أخرجناه منها .

بوش الأب : ولكن صدام إستوعب الدرس جيداً من غزو الكويت ولن يرضى بأعادة الكرة مع بلد أخر مثل السعودية.

وهكـذا بدأت قضية التعامل مع صدام مسيطرة على رأس جورج بوش الأب و الـذى دوام الـتفكير فى الوضع بعد تحرير الكويت وراح يجتمع مع القـادة العسـكريين الذى وثق بهم طيلة فترة رئاسته وذات لقاء مع نور مان شوارز كوف قائد القوات الأمريكية فى الخليج علم منه أن المنطقة لم تعد آمنة وستظل مضطربة بسبب تعددية الإرهابين الدينيين " المتطرفون " و المنتشرون بأشكال كبيرة وكثيرة حتى صاروا يشكلون قوة إقليمية كبرى .

و بإمكـانهم فعـل أى شـئ وإن كان إسقاط نظام صدام ذاته وقد أثبتت الـتقارير والمعلومات صحة وقوة هؤلاء المتطرفون من خلال قضية إغتيال الـرئيس المصـرى أنور السادات خاصة وأن الإيرانيين يدعمون هذا التيار الإسلامى بكل قوة وإن إيران هى إحدى القوى المهمة فى المنطقة ومن منظور بوش وقادته إنه إذا لم يتم تقليم أظافر إيران فإنهم يتوقعون سقوط أحد الأنظمة الصديقة لهم فى أى لحظة .

وهنا زاد وأمتد قلق بوش الأب من صدام حسين وكذلك من إيران وسأله بوش ثانياً:-

بوش الأب : هيريس ولماذا لا نحارب إيران أولاً والعراق ثانياً ما دمت تزعم بأن إيران تدعم التطرف .

هيـريس : إيران ذات جيش قوى ومعدات متطورة والقتال معهم اصعب من العــراق فعلينا أولاً بخطة العراق فى المعركة الأسهل لأن ذلك سيمنح صــوتاً الــثقة فى تكرار النصر كما أننا إذا بدأنا فى حرب ضد إيران سيعلم صدام بها أن الخطوة التالية ستكون ضده وقد يقوم بعمل العديد من المناورات والعمليات التى تعوق قتالنا فى إيران وفى كل الأحوال سـيدى الــرئيس فإن صدام حسين رجل سيئ ونتوقع منه أن يفعل أى شئ وفى أى أتجاه ،

كــان بــوش الأب يعى جيداً ويدرك أن هذه الحرب لن ولم تكون فى نطــاق ولا يته بالحكم وأن من يليله عليه أن يكمل المهمة ولكنه لابد أن يضع اللبــنة الأولى لإدارة هــذه الحــرب كى يسقط نظام صدام وقرر بالإتفاق مع قيادات البنتاجون والمخابرات الأمريكية أن يتم إنشاء قاعدة سرية فى فلوريدا وهى القاعدة التى اعتمد عليها جورج بوش الإبن فيما بعد حيث خصصت فقط لــلعراق ويعمل فيها نحو ٦٠٠ خبير منذ عام ١٩٩٢ و حتى الآن كانت مهام

هذه القاعدة إعداد السيناريوهات لهذه الحرب ورصد كل كبيرة وصغيرة تدار بالعــراق حــتى الــتى لا قيمة لها مثل أسعار الخضروات والفواكه المتداولة بــالمدن العــراقية والأوضاع الإقتصادية لموظفى هيئة البريد العراقية وكذلك أوضــاع المــرأة بالعــراق حيث أهتمت القاعدة بكل ما هو يدور فى الشارع العراقى حتى النكات والمزاح والروايات التى يرويها العراقيون لبعضهم على المقاهى اهتمت القاعدة برصدها وتوقعت أولى تقارير هذه القاعدة بان الشيعة فى العراق سوف يشكلون عنصر المقاومة الرئيسى للقوات الأمريكية فى حال قيــام العمــليات العسكرية وكما توقعت القاعدة مبكراً أيضا بأن جيش صدام العــراقى لن يبدون ولاء له وللعراق فى حال إغرائهم بالمال وتوقعت القاعدة أن العبارة الدائمة برجال صدام ما هى إلا وهماً كبيراً أكثر منه حقيقة فرجال صــدام يقصد بهم المخابرات الخاصة للحرس الجمهورى والذين يتنكرون فى وظــائف ضــباط أو أطــباء أو محــامين أو جنوداً و بائعى خضراوات فإن تركيبــتهم على هذا النحو هى التى أوحت بأن أعدادهم كبيرة و أنهم ينتشرون فى كــل المواقــع رغــم أن أعدادهم الحقيقة لم تزيد عن عشرة آلاف شخص يعملون فى كل أنحاء العراق وبحسب تقارير تلك القاعدة الأمريكية الواقعة فى فــلوريدا فــإن صدام كان يشرف بنفسه على المبادئ العامة فى تنظيم الجيش العــراقى وكــان يصدق بنفسه على نقل القيادات والضباط من مكان إلى أخر وإكتملت بذلك كافة التقارير والمعلومات التى تؤهل الأمريكان لإقتحام العراق

خاصـــة بعد أن قرر وزير الدفاع الأمريكى ديك تشينى ورئيس الأركان كولن بـــاول بدعـــم هـــذه القاعدة بكل الإمكانات اللازمة من المعلومات عن خطة عاصـــفة الصحراء التى تمت فى عام ١٩٩١ ومن ناحية أخرى قرر نورمان شوارزكوف قائد القوات الأمريكية منح هذه القاعدة مذكراته اليومية العسكرية الـــتى أمضـــاها فى معارك الخليج وقد تكلف ميزانية هذه القاعدة بنحو ٢٠٠ مليون دولار و أزعج هذا الرقم مجلس الشيوخ الأمريكى الذى قرر على الفور عقد اجتماع لقادة البنتاجون فى ذلك الحين وبدأت التساؤلات حول حجم المبلغ فى أن هـــذه القـــاعدة و هـــذا المبلغ بهدف إسقاط نظام صدام حسين • فأجاب تشـــينى بالإيجاب والتصديق بأن الهدف هو إسقاط نظام الرئيس العراقى و هنا صـــاح وصـــرخ أحد أعضاء المجلس بالكونجرس و هو " تيودور ماراتينس " قائلاً :-

تيودور ماراتينس : إذن أنتم كقوات أمريكية كنتم عاجزين عن دخول العراق أثـــناء حرب الخليج وبعد تحرير الكويت إن هذه مفاجأة مذهلة لقد تصـــورنا أنـــه بـــأرادتكم أوقفتم الحرب وأن الطريق كان مفتوحا لـــلعراق وإنكم إذا فكرتم فى قتل صدام أو إغتياله أو إعتقاله لفعلتم إنها خديعة كبرى يا سيد تشينى .

ديـــك تشينى : **إن خطتنا كانت تحرير الكويت فحسب ولم تهدف إلى إحتلال بغداد وإسقاط نظام صدام كما أود أن أقول أن الجيش العراقى الذى**

قاتلـــناه منذ أيام كان جيشاً قوياً ومدرباً وقد هرب هذا الجيش إلى بـــلاده وحدودهـــا تاركـــاً لنا الكويت وكان من الممكن أن نصدر أوامـــرنا باقتحام العراق وفى هذه الحالة كانت ستقوم حرباً شرسة وســـتكون الخســـائر كبيرة جداً فى الجنود الأمريكية لأن الجيش العـــراقى يـــعى مداخل ومخارج بلاده جيداً وكذلك كانت الإدارة الأمـــريكية ســـتواجه حـــرباً من تعاطف الرأى العام الدولى لذلك الرجل صدام حسين .

تيودر ماراتينس : أنا لا أرى إقناع فى إجابتك سيادة الوزير تشينى فإذا أردتم إســـقاط صـــدام أو القضـــاء على نظامه فإنه بالإمكان من خلال عمليات عسكرية ولو محددة داخل بغداد وضد صدام شخصياً أليس كذلك ؟

ديك تشينى : إن هذه العمليات العسكرية مكلفة للغاية بشرياً وليس هناك ضمان لنجاحها لأن صدام ليس من القادة الذين من السهل إختراق أنظمته الأمنية إننا نحتاج لبعض الوقت والدراسة اللازمة لمثل هذه العملية والوقت لا يقل عن سنوات وسنوات قادمة ولكن فى النهاية سوف ننتصر فى إقتحام بغداد وإسقاط صدام ونظامه .

تيــودور ماراتيــنس :سيد باول هل لا يزال صدام حسين يشكل خطراً إقليمياً على تهديداتنا فى إمدادنا بالنفط اللازم من منطقة الخليج ؟

كوليــن بــاول : مــن واقع خبرتى العسكرية فإنه يشكل أكبر خطر فى هذه الإمدادات وإنه سوف يكرر مغامراته العسكرية ومخاطرها فى أى زمان و أى مكان يحلو له وإنه لا رأى أخر من التخلص من هذا الرجل ونظامه ..

تيــودور ماراتيــنس : إذن مــا هى المشكلة سيد باول فى التخلص من هذا الرجل؟

كولين باول : دعنى أتحدث بواقعية صادقة وصريحة إن صدام قام بخداعنا فقد أشترى أسلحة أمريكية متطورة فى غاية الحساسية والأهمية ولقد تــبين لى أنه لم يستخدمها فى حرب الكويت وإن ما استخدمه من هذه الأسلحة إبان حربه مع إيران لا يمثل أكثر من ١/١٠ من هذه الأســلحة إننا الآن أمام مهمة شاقة فى إعلان الحرب على صدام داخل بلاده ونحن نعى ونعلم انه سوف يستخدم هذه الأسلحة ضدنا فعليــنا أن نســتعيد أولاً هذه الأسلحة ونعمل على نزعها منه أو ننقص من فاعليتها وبعد ذلك نعلن الحرب عليه .

و أثـــناء ذلـــك الإجـــتماع قام كل من ديك تشينى و كولين باول بعرض الوثائق العسكرية التى تؤكد شراء صدام حسين أسلحة أمريكية فعالة وحساسة بلغت قيمتها ٢ مليار دولار وضمن هذه الصفقة أجهزة متقدمة تسمح بتصميم صـــواريخ متطورة و أنظمة معلوماتية بالإضافة إلى أجهزة ألكترونية حساسة ودقيقة .

وإنـــتهى ذلك الإجتماع بإقناع كافة أعضاء المجلس بالكونجرس بخطورة صدام حسين ونظامه وضرورة إسقاط العراق و إحتلال بغداد لألا يستطيع أحد التحكم فى إمداد أمريكا بالنفط اللازم وكذلك ضمان حماية إسرائيل وبناء شرق أوسط جديد لتكون إسرائيل أحد أطرافه الفعالة والرئيسية ويتضح لنا بأن فكرة الإحـــتلال بـــدأت مـــنذ عهد بوش الأب فى عام ١٩٩٢ وفور حرب عاصفة الصـــحراء حيث أنشأ بوش الأب قاعدة فلوريدا التى خصصها للتخطيط لشن حـــرب ضـــد العـــراق فى عـــام ١٩٩٢ وبذلك يتأكد لك عزيزى القارئ بأن الصـــهيونية الأمـــريكية خشـــت على مصالحها من خلال محاور ثلاثة بدأت بالهدف وتلتها الركيزة ثم كانت العقيدة الراسخة بالإستيلاء و إغتصاب خيرات الشرق ككونه حقاً مكتسباً لا يجب التساهل فيه .

مظاهـــرات .. هتافات .. صراخات كلها تحت عبارة واحدة لا تتغير وقد شـــرد ذهنـــنا و أذهلـــنا الـــتعجب فى معناها بعد سقوط صدام على يد الغزاه الأمـــريكان وكـــانت الهتافات تنادى بالروح بالدم نفديك يا صدام ألم يقال إن

صدام قد أسقطوه و زعموا أنه عقد صفقة مع الأمريكان عن طريق روسيا وإنه قد هرب وتخلى عن شعبه الذى وقف معه وسانده على مدى سنوات طوال أيكون الشعب قد أشتاق إلى جلاده أم أن أزمة الإسكان جعلتهم فى حاجة إلى المزيد من القبور الجماعية وهل حقاً أن القط يحب خناقه كما يقولون فالناس جمعاء فى بغداد تهتف بحياة صدام حسين الذى زعم عنه الأمريكان بأنه ديكتاتورياً فى بلاده وأنه أزل شعبه سنوات طوال والغريب أخى القارئ أن هؤلاء الناس يكشفون عن وجوههم معلنين تحدى المحررين الأمريكين لا يأبهون ببنادقهم ولا يخشون دباباتهم ولا يعطون بالاً لطائراتهم التى تحرس السماء والأرض خوفاً من شبح العفريت الجنى المسمى صدام حسين . وشباب فى عمر الزهور يمسكون بالأربى جى يقفون فى الشوارع وعلى أسطح المنازل يصيحون بأنهم تابعون لصدام وإنهم لن يهنئوا ولم يهدأ بالهم إلا بعد طرد المحتل الأمريكى وعودة الرئيس القائد حفظه الله هكذا كانوا يقولون وهذه النسوة اللاتى وقفن صفاً واحداً ممسكات ببنادقهن يهتفن بحياة صدام ويتحسرن عليه وهذا شاب فارحاً مسروراً شامتاً فى تلك الحادثة التى قتل فيها جنود أمريكيون عديدون فى حى المنصور بقلب بغداد ويصف هو الأخر واصفاً هؤلاء الأمريكان بأنهم العلوج الذين سيسقطون بيد المقاومة العراقية وفى يوم ١٨ يولية ٢٠٠٣ إتحد ما يقرب من ٣٠٠ متظاهر ومقاوم ضد الإحتلال وحظر التجوال فى الفالوجة وجابوا شوارع وسط المدينة مرددين هتافات

بالــروح بالدم نفديك يا صدام لن نتخلى أبداً عن العراق أو عن صدام لا نريد خــبزاً لا نريد ماءً بل نريد أبا عدى و قصى يقف بيننا أمام ذلك العدو الغاشم المغتصب والناس أستقبلوا هؤلاء المتحدين بأطلاق الأعيرة النارية إبتهاجاً بهم وشرائط صوت صدام التى حثت المقاومون على الحماس والدفاع عن بلادهم و الغريب أن الأمريكان الذين ضاعت منهم حمرة الخجل حيث سبق وأشاعوا وزعموا أنهم عقدوا صفقة مع صدام بترك البلاد سراً وإصطحاب أسرته إلى دولــة روســيا الذين يعلنون الآن بأنه موجوداً فى العراق وجارى البحث عنه وأنه وراء المقاومة المسلحة التى تتصيد الجنود الأمريكان وتجعلهم يتساقطون بالمئات .

الكــاتب الأمــريكى جيمــس كلورفيلد لــه مقال قال فيه عن مقتل مئات الأمــريكين عــلى يــد المقاومة العراقية مع كل برقية تحمل نبأ كمين عراقى مميــت للقوات الأمريكية يتضح وبصورة أكبر أن الرئيس العراقى المخلوع كــانت لديــه بالفعل إستراتجية الملاذ الأخير قبل بدء الحرب تحسباً للهزيمة العسكرية أمام القوات الأمريكية ويمكن القول إن هذه الإستراتجية تقول إذا لم تســتطع إيقــاف الأمــريكين فيمكنك على الأقل أن تتركهم يختلطون بالشعب العراقى ثم تشن حرب العصابات ضدهم ومع إستمرار الألم للقوات الأمريكية على المدى الطويل سوف يرحلون عن العراق وقد أستند الكاتب على تصريح أحد ضباط القوات الأمريكية ويدعى ريكارد سانشى من أن صدام حسين سبق

أن قال إنه كاسح للأمريكان بدخول العراق والعمل بعد ذلك على كسر إراداتهم ويبدو أن هذا الإحتمال هو القائم بشدة الآن وهذا الواقع يجعلنا نفكر قليلاً أن صدام وضع كل الإحتمالات فى خطته الإستراتجية بما فيها إحتمال الخيانة ذاتها وكانت إستراتجية المقاومة الدائرة الآن هى التنفيذ المحكم للحرب التى تشن حالياً ضد القوات الأمريكية والدماء الأمريكية السائلة من جراء المقاومة الحربية فعندما تطلق صواريخ ارض جو بأتجاه طائرة أمريكية تهبط فى مطار بغداد وعندما يتم إسقاط طائرة إف ١٦ فلا أظن أن ذلك من فعل الهواه أو فعل التجمعات الشعبية المقررة للمقاومة وعندما تحكم أفواه الأربى جى ومدافع الهاون وتصوب المواقع والدبابات والمصفحات فى مقتل فلا أظن أن هذا الفعل ينفذه مواطنون بسطاء من أبناء الشعب العراقى . وعندما يجرى التخطيط والتنفيذ والقتل بواسطة قناصة من المنازل و البيوت فلا أظن أن هذه الكفاءة تتوافر لغير رجال الجيش و الحرس الجمهورى فى العراق .

وعندما تحكم الحلقات جيداً وتصدر التعليمات بالتوقف عن ضرب القوات الأمريكية فى ذكرى إنتصار ثورة ١٧ يوليو فهذا يعنى أن هناك عقلاً وقيادة تتحكم فى الأمور .

وعندما لا يعثر صدام وولديه وطه ياسين رمضان وعزت الدورى وعلى حسن المجيد وهؤلاء بالذات مترابطون وتجمعهم الثقة المشتركة فعلينا أن

نــدرك أنهــم كانوا يتفقون منذ البداية على طريقة الإختفاء وطريقة الإتصال وموعد إنطلاق العمليات الفدائية ضد المحتل الغاصب .

العــراقيون رافضــون للمحــتل الأمريكى وكارهون للخيانة ومستعدون للتضــحيات بــأرواحهم من أجل تراب وطنهم وهم يردون أنه إذا كان صدام ونظامه ومستعدون للتضحيات بأرواحهم من أجل تراب وطنهم قد أسقطوا فلم ولــن يكــون البديل هو النظام الأمريكى أو مجلس الأنس التابعى له الطائفى والذى جرى تشكيله وفقاً لأمزجة الإدارة الأمريكية لإنه مجلساً طائفياً وعرقى نــعى وندرك أهدافه ومراميه والشعب العراقى لن يكف عن المقاومة والدليل هذا التصريح علّى لسان الكابتن جيمس هاتام قائد سرية أمريكية قال وبالحرف الواحد لم أشهد أو أواجه مثل هذا الضغط منذ حرب فيتنام ....!!!..

المشهد الثانى :-

" قصى وعدى ... الشهداء "

لأول مـــرة أجد أننى لا أستطيع أن أدين القاتل بقلمى ولا أن أتعاطف مع المقـــتول بنفس القلم لكونى أعرف من ضحايا عدى و قصى ووالدهما صدام حســين قــرأت عــن ضحايا كثيرين وطالعت أخرين فى عيونهم رعباً شديدا أبــرياء لن تمحوه أية ديمقراطية ممنوحة أو مدعاة ومختومة بالختم الأمريكى فالنهاية كانت مؤسفة كانت دموية نعم ولكن كل النهايات فى العراق أصبحت دمويـــة فهى حلقة جديدة من مسلسل الدماء ذلك المسلسل الذى كان أبطاله من المواطنين العراقيين لقد فقدوا حياتهم إما مصادفة أو إما بوشاية أو إما بحرب عبثية ليس لهم فيها ناقة ولا جمل . فلم يكن مقتل عدى و قصى طبيعياً إذن و أليـــس مقـــتل صدام حسين ذاته طبيعياً إذا حدث إذن أليس هذا قصاصاً عادلاً لضـــحاياهم ولكـــن أعتقد أنه كان من الأفضل أن يقتص الضحايا أنفسهم من قتلـــتهم لمـــاذا لم يحصل العراقيون على حقهم الطبيعى فى محاكمة المجرمين الذين حكموهم لماذا أصر المحتل الأمريكى على قتل عدى وقصى لماذا قتلوهم عمـــداً بأستخدام طائرات وصواريخ وقاذ فات وقنابل من المؤكد أن الأمريكان كـــانوا يخشون كشف أسرار لو بقى كل من عدى و قصى على قيد الحياة لا أستطيع نسيان ملامح الطفلتان سبأ ونبأ طفلتان عراقيتان فالأولى عمرها ثمانية

أعــوام والثانية أربعة أعوام كانتا فى أحضان أمهما التى نفيت ثلاثة أعوام فى ألمانيــا ولهــن حكاية محزنة فالأم اسمها هالة وهى نجلة طيار سابق بالجيش العــراقى وزوجــة ضابط فى الجيش أيضاً أستقال زوجها من الجيش و ألقى القــبض عليه ونجح والدها فى تهريبها من العراق دون أبنتيها كان عمر سبأ خمسة أعوام ونبأ عاماً واحداً وبعد إنتهاء حرب الكويت عادت هالة من ألمانيا لتستقبل أبنتيها على حدود البوكمال بين العراق وسوريا رِأتهما لأول مرة بعد مــرور ثلاثة أعوام فى المنفى ولم تكن نبأ تعرف أمها إلا من خلال صورتها كــانت فى يد نبأ ورقة ترسم فيها وبدلاً من أن ترسم صوراً كورود و أزهار فقد رسمت دبابات وطائرات كانت ملامح الدبابات والطائرات أخر ما رأته نبأ فى العــراق فهى كانت أكثر من السيارات والمارة بالشوارع لقد تحولت حياة أســرة إلى جحيم فى ذلك النظام فالأم فى المنفى والأب فى الإعتقال وطفلتان بيــن الدبابات والطائرات والصواريخ لفترة طويلة وبعد خروجهن من العراق كانــتا دائمتا الإستيقاظ مفزوعتين من كوابيس الحرب غير المبررة فى غزو الكويت ذلك البلد الشقيق والجار للعراق أم هى كوابيس النظام الذى سجن الأب ونــفى الأم ألم يكن من حق سبأ ونبأ معرفة السبب الذى جعل صدام وعدى و قصــى يفجــرون أسرتهما الصغيرة هكذا ؟ ألم يكن من حقهما المشاركة فى محاكمــة القتــلة والإطلاع على أسرار ٣٠ عاماً من الطغيان سوف تدفن مع جثتيهما .

فى مقـتل عدى و قصى دراما يمكن أن يقوم عليها سيناريو فيلم أمريكى طويـل فيلم مؤثر ومثير و دموى لكون مخرجوا الأفلام الأمريكية تخصصوا فى صناعة أفلام الأكشن .

كما يفضلونها دائماً فيلم عن الإنتقام والخيانة والطغيان ورامبوا الأمريكى الذى يحمل الحرية للشعوب التى لا تعرف مزاقها أو لونها أو طعمها ... فيلم عن رئيس الولايات المتحدة وهو يلعب الكوتشينة مع وزير دفاعه فيقفز فرحا عـندما يحصل على " أسين " فى وقت واحد ونرى وزير دفاعه يطلق وعده بالحصـول عـلى الجوكر عما هو قريب كان الرئيس فى حاجة ماسة وملحة للحصول على " الأسين " وفى ذلك الوقت بالتحديد فالإنتخابات الرئاسية أقترب موعدها وقد أنخفضت شعبيته من ٩٠ % بعد الحرب على العراق إلى ٥١ % الأن لقـد تحـول بوش إلى بطل قومى بعد أن أحتل أفغانستان وحرر العراق بالإحتلال ولكنه الآن يفقد مصداقيته بشكل متسارع بعد أن فشل فى تقديم دليل واحـد عـلى امـتلاك العراق أسلحة دمار شامل وبعد أن توالت جثث القتلى الأمريكان فى التساقط بشكل ملحوظ من جراء المقاومة العراقية يوماً بعد يوم لقـد تحولـت الزغاريد التى أستقبلت القوات الأمريكية إلى صيحات وصراخ غضب و أختلطت طلقات المقاومة بصرخات الحزن و الآسى على مقتل عدى و قصـى فى الموصـل يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٠٣/٧/٢٢ وربما الأمريكان إنـتابهم زعـر وقلق من هذه المقاومة وتأكيد ذلك هو سقوط عشرات الجنود

الأمريكان بمجرد إعلان نبأ مقتل عدى و قصى فى الموصل والسؤال الآن هو هل من الممكن التحدث فى شئون الخيانة التى أدت لمقتل عدى و قصى كتلك التى أخرجتهما من القصور الفخمة فى بغداد ووزعتهم للمطاردة والتشرد فى أماكن مجهولة أو كانت كذلك من أرض العراق الواسعة .. إن استخدام تعبير الخيانـــة فيه نوع من الإدانة لذلك الواشى الذى حصل على ٣٠ مليون دولار ثمناً للإدلاء بمعلومات عن مكان اختباء كل من عدى وقصى فالوقائع تؤكد أن يكـــون محمد نواف الذيدان صاحب المنزل الذى إختبئا فيه الأخوين هو الذى أبلغ عنهما حيث الحكاية :-

يـــوم الأثنين الموافق ٢٠٠٣/٧/٢١ فى المساء دخل رامسفيلد على بوش الإبـــن فى مكتـــبه مـــرتين . أبلغه فى المرة الأولى بنبأ التوصل لمكان عدى وقصى وفقاً لمعلومات أدلى بها مواطن عراقى . وفى المرة الثانية يوم الثلاثاء صـــباحاً " مساء الإثنين فى واشنطن " أخبره رامسفيلد بأن المهمة إنتهت على الأرض هـــناك فى الموصل كان هذا ما حدث الساعة التاسعة صباح الثلاثاء الموافق ٢٢ / ٧ / ٢٠٠٣ .

مجموعـــات من الفرقة ١٠١ الأمريكية تحاصر منزلاً وهى محمولة جواً يمتلكه رجل الأعمال المعروف محمد نواف الزيدان فى حى الفلاح بالموصل قبضت المجموعة على الزيدان ووضعته فى سيارة عسكرية وسمعه المحيطين بـــتحذيره لهـــذه القـــوات مـــن تفتيش منزلـــه لأن هناك مقاومة عنيفة سوف

تواجههم وفى ذلك الوقت بدأ إطلاق النيران من أعلى سطح منزل الزيدان هكذا يقول السيناريو الأمريكى فأقتحم الجنود المنزل ودارت معركة عنيفة أستمرت بنحو ٦ ساعات و أنتهت بمقتل عدى و قصى و أبنه البالغ من العمر ١٤ عام وإسمه مصطفى وكذلك حارس يدعى عبد الصمد .

معركة شاركت فيها مجموعات مسلحة من فرقة عالية التدريب ضد اربعة أفراد أستغرقت ست ساعات ولم تحسمها سوى طائرات الهليوكوبتر المجهزة بالأسلحة الثقيلة هل هذا معقول ؟؟؟؟ .... ليس مهما معقولية ما حدث فالمهم بالنسبة للبعض أن عدى و قصى قد قتلا وربما لن يجد محمد نواف الزيدان من يدينه لأنه وشى بنجلى الرئيس العراقى فالعراقيون يعرفون أن الزيدان نفسه كان واحداً من ضحايا صدام حسين فقد تعرض للسجن فى منتصف التسعينات بأمر شخصى من صدام ولمدة ثمانية أعوام قبل أن يخرج منه بعفو منه أيضاً وكان السبب هو أدعاء الزيدان بأنه أحد كبار عشيرة البوناصر التى ينتمى إليها صدام ووفقاً لبعض تقارير الصحف فإن والد الزيدان كان موظفاً فى بريد مدينة سنجار التابعة لمحافظة الموصل لكن نجل الموظف البسيط تحول فجأة إلى واحد من أثرياء الموصل حيث كان شريكاً لعدى فى أعمال تجارية ربما كانت تهريب سلع نظراً لقرب مدينة سنجار من الحدود مع تركيا وسوريا و ربما كان ذلك هو السبب فى وثوق عدى و قصى فيه ولجوئهما لمنزله للإحتماء به خاصة بعد الصلح العشائرى الذى تم بين الزيدان وشيوخ

عشائر البوناصر التى ينتمى إليها صدام ولأن الزيدان وجد أمامه صفقة سهلة يكتسب من خلالها ٣٠ مليون دولار دفعة واحدة دون جهد أو تعب وربح مضمون يخلصه للأبد من عدو قديم اصبح صديقاً رغم أنفه لكن من ذا الذى يضمن صداقة صدام أو انجاله ربما فكر الزيدان فى هذا الأمر فإن تاريخ عدى وقصى مكتوب بدماء أصدقاءهم وأقاربهم قبل دماء الأعداء والغرباء عدى هو الابن الأكبر مواليد ١٩٦٤ كان يهوى إقتناء سيارات السباق و أحذية رعاة البقر وكان يهوى القتل وكان يستعد لخلافة أبيه فى السلطة قبل أن يصاب بجروح خطيرة فى محاولة إغتياله عام ١٩٩٦ قيل أن صدام هو الذى كان يقف وراء هذه المحاولة لخلافات ما فيما بينهم وقتها أشتهر عدى بقساوته وميله للعنف ومزاجه المتقلب ومغامراته النسائية المتعددة .

وكان يتمتع بنفوذ واسع أثناء حكم والده نفوذ لا حدود له كان له ألقاباً رسمية عديدة كرئيس اللجنة الأوليمبية العراقية ورئيس الإتحاد العراقى لكرة القدم ورئيس إتحاد الصحفيين وصاحب جريدة بابل واسعة الإنتشار والنفوذ وصاحب قناة الشباب الفضائية وكان إسم عدى كفيلاً ببث الرعب فى نفوس العراقيين فقد سبق له إطلاق النار على عمه وطبان إبراهيم الحسن الأخ غير الشقيق للرئيس العراقى صدام حسين وسبق أن روى هذه القصة البعض من أصدقاء عدى للتليفزيون فى قناة العربية :-

حيث شكا خال عدى من عمه اثناء أقامته حفل حضر فيه المدعوون والمطربون فأطلق عم عدى النار على المدعوين والضيوف وقفز المطربين فى مياه دجلة فعاجله عدى بأطلاق النار وبعد غزو الكويت تزوج من فتاة فى سن المراهقة هى ابنة برزان إبراهيم التكريتى أخ غير شقيق للرئيس العراقى ولكنه أعادها بيت أهلها بعد وقت قصير من الزواج و أتهمه برزان التكريتى بأنه جشع ولا يصلح للسلطة و أدى التنافس الشديد فى النفوس بين عدى والفريق حسين حسن كامل زوج شقيقته إلى هروب الفريق حسين إلى الأردن فى أغسطس ١٩٩٥ هرب كامل مع شقيق له تزوج من ابنة ثانية لصدام بعد أن أطلق عدى النار على عمه وبعد سبعة شهور كان عدى فى استقباله على الحدود العراقية الأردنية بعد أن أعطاه صدام الأمان وقيل وقتها إن عدى صفع حسين كامل على وجهه وأصطحبه فى سيارته مع شقيقه وبعد ثلاثة أيام فقط قتل حسين كامل و أخوه و أبوه فى مجلس عائلى لتصفية الخلاف وفى أوائل عام ٢٠٠٠ قتلت والدة حسين كامل فى منزلها فى بغداد .

يلخص المقربون من عدى شخصيته بقولهم إنه كان شخصية قلقة متناقضة تحب اللعب على المكشوف وتتعامل بشفافية كبيرة ولم يكن عدى زيلاً لأبيه فى الشئون السياسية فقد كان عدى ضد فكرة غزو الكويت التى أعدها ونفذها صدام ومع ذلك فقد أسهم عدى وأشرف على ذلك الغزو مع حسين كامل وبرغم قسوته فإن عدى كثيراً ما شعر بالخوف وحدث ذلك حينما ضرب

صدام إسرائيل بصواريخ سكود وقتها أحس عدى بالخوف وتوقع أن يتعرض العــراق لضرب مكثف طيلة اليوم و أمر بأنسحاب القوات من أجزاء كويتية خشــية تعرضــها لقصف إسرائيلي وكان عدى دولة داخل الدولة وكان مادياً يحب التربح والعمل المادى بعقد الصفقات الدائمة ولم يكن يدرى أنه سيصير يوماً جزءاً من صفقة خيانة تودى بحياته من خلال الخيانة .

لقد وقع عدى فى الفخ وكان غريباً أن يتواجد هو وشقيقه قصى فى مكان واحد فإن أبسط قواعد الأمن فى حالة كهذه تفرض عليهما أن يتفرقا فى أماكن متباعدة وكان عدى مسئولاً عن ميلشيات فدائي صدام وهذا يمنحه خبرة أمنية تقلل من إمكانية وقوعه فى خطأ كهذا ولكن الخطأ نفسه وقع فيه شقيقه قصى الأكــثر خبرة منه على المستوى الأمنى فإن قصى شخصية مختلفة كثيراً عن شقيقه الأكبر فهو أكثر قسوة لكنه اكثر تكتماً و أقل إندفاعاً وقد أشيع أن قصى هــو الــذى سيخلف والده فى السلطة بعد إصابة عدى عام ٢٠٠٠ فى محاولة إغتياله وهى المحاولة التى تولى بعدها قصى قيادة بعض المؤسسات العسكرية و أجهزة الأمن العراقية .

كمــا تــولى قصـــى قيادة الحرس الجمهورى والمخابرات وقوة الحراسة الخاصـــة لصـــدام وهـــو ما جعله ثانى أكثر الرجال سلطة فى العراق وكان حريصـــاً على إرتداء الملابس المدنية والإنحناء بأحترام أمام والده وتقبيل يده فى الإجـتماعات العامــة وفى الــلقاءات العســكرية كان ينصت بأهتمام إلى

ملاحظات والده ويدونها فى مفكرة يحملها . و قصى مواليد عام ١٩٦٦ درس الحقوق فى جامعة بغداد وهو متزوج وأب لثلاثة أبناء بينهم مصطفى الذى قتل معـــه يـــوم الثلاثاء الحزين و قصى معروفاً بأبتعاده عن الأضواء من وسائل إعلام وربما لذلك تعززت ثقة والده فيه فاسند إليه الملفات الأمنية الحساسة فى البلاد وعينه فى مايو ٢٠٠١ بمنصب مساعد المكتب العسكرى لحزب البعث وكـــان قصـــى يشرف على توزيع المناصب العليا فى البلاد كما كان يشرف أيضـــاً عـــلى توزيع مكاسب عمليات التهريب على أفراد العائلة من التكريتين أثـــناء فترة حصار العراق ويصفه دبلوماسيون عراقيون بأنه مثل والده باطشاً فى قمـــع المعارضين وإخماد القلاقل التى حدثت عام ١٩٩٨ وإعدام المنشقين ولكونه يملك كل هذه الخبرة الأمنية والقمعية فكان أمراً محيراً أن يقبل التواجد فى مكان واحد مع شقيقه وأبنه ولكن تفجر السر فى تواجدهم فور مقتلهم وهو أن الســـيدة ساجدة خير الله طلفاح وهى والدتهم المريضة و التى كانت مقيمة بمنزل الزيدان لمرضها وقد شوهدت وهى تغادر المنزل قبل إقتحامه بلحظات ويـــبدو أن الـــزيدان قد نجح فى الفخ الذى تصيد به فريسته بأن أوهم عدى و قصى بأن والدتهم السيدة ساجدة تشعر أنها فى لحظاتها الأخيرة و أنها تتشوق لرؤيـــتهم قـــبيل مغادرة الحياة الأمر الذى جعل الإثنان يتحركان لرؤيتها دون إرادتهـــم فى حين أن السيدة ساجدة قد غادرت منزل الزيدان قبيل مجيأهم مما يـــدل عـــلى أن الـــزيدان نجح فى إقناع الأم بتوصيلها للأبناء ونجح فى إقناع

الأبـــناء لقدومهم إلى المصيدة وبعد مقتل الأثنين ومعهم الطفل مصطفى نجل قصى صدام حسين والبالغ من العمر أربعة عشرة عاماً وبعد أن علمت السيدة ســاجدة خير الله بموتهم أجهشت فى البكاء وناشدت كل فئات الشعب العراقى بالــنداء بالــثأر من المحتل الأمريكى ورغم كل ما قيل عن قصى وعدى من طاغيــة وجــبروت وديكتاتورية إلا أنهم لشهداء أبرار لكونهم طعنوا بخنجر الوشاية والخيانة من أجل حفنة دولارات وهذه هى عوامل النصر التى يتفاخر بها الأمريكين فى أن يجعلوا من الخيانة سبيلاً سالكاً لإجتياز النصر فى حرب عديمة الشرف فالفرق واضحاً بين شفافية و أمانة المواجهة وبين غدر وخيانة الظهر .

إنــتهت قصة عدى و قصى نهاية دموية تليق بتاريخ دموى وفتحت هذه الــنهاية شــهية الرئيس الأمريكى جورج بوش لمزيد من الدماء التكريتية إن نهاية الشقيقين قد ترفع شعبيته قليلاً لكن الأرجح إنه سيشعر بمزيد من الزهو وســينال شــعبية أكبر إذا عرض على شعبه دماء وجثة الجوكر صدام حسين زاتــه هــذا أمر لم يعد مستبعداً خاصة و أن ثمن صدام وحده هو ٢٥ مليون دولار كما أن إحتمال القبض عليه أو قتله بدا قريباً بعد بتر زراعيه وتضييق الخــناق عليه وتساقط أعوانه الواحد تلو الأخر كأحجار الدومينو ويعيش بوش عــلى أن يــتحقق هذا الأمل خاصاً وبعد وقوعه فى إحراج التساؤل الدائم من أعضــاء الكونجرس عما يكون السبب الرئيسى لهذه الحرب وهو عدم وجود

أسلحة دمار شامل كما زعم من قبل هو و معاونيه وقد كتب باتريك كوكبورن الصحفى البريطانى فى سيرة صدام الذاتية قائلاً " نعم هناك كثيرون من الحرس الجمهورى والجيش وقوات الأمن كانت حياتهم أفضل فى ظل حكم صدام لكنهم قد لا يفضلون أن يخوضوا حرباً من أجل عودة صدام ربما هم يقاتلون لأسباب أخرى مثل القومية ، الشعور الإسلامى رفض الأمريكين والخلاف مع الذين يتعاونون معهم ولكن الواضح أن الأمريكين لا يريدون فهم ذلك لا يريدون أن يفهموا أن العراقيون يقاومونهم بوصفهم محتلين غاصبين لا محررين كما زعموا ولن يتغير الوضع بعد مقتل عدى و قصى ولن يتغير أيضاً ولو قُتل صدام ذاته وسوف يخسر بوش كثيراً إذا قتل صدام لأنه لم يجد مبرراً يقدمه لشعبه ليفسر به إستمرار المقاومة العراقية وقتئذ سوف يدرك الأمريكان بأن أقدامهم قد سقطت فى مستنقع دموى "فيتنام جديدة " اسمها بغداد ولن يحصل بوش الابن على فترة رئاسية ثانية تماماً كما حدث مع والده الذى رفضه الأمريكيون رغم إنتصاره المزعوم فى ١٩٩١ وصار من المؤكد والواضح والملموس أن لعنة العراق ستظل تطارد آل بوش و أن خطط الصقور المتشددين فى البيت الأبيض لإعادة رسم خارطة المنطقة لصالح إسرائيل ستختل كثيراً فى المراحل القادمة ولا عزاء لـ آل بوش فالتاريخ خير شاهداً فلن يستطيع غازياً محتلاً الصمود أمام إرادة الشعوب التى نالت إستقلالها وإن طال أمداً من الدهر ..

لـم يكـن الأديب و المسرحى اليهودى هارولد بنتر مجافياً للحقيقة حينما وصـف الولايات المتحدة الأمريكية على خشبة المسرح القومى البريطانى فى لـندن بأنهـا دولة نازية و أن بلير سفاح ومجرم حرب بمناسبة إطلاق ديوان شعر ضم قصائده و التى نظمها تعبيراً عن معارضة للحرب على العراق يأتى ذلـك متزامـناً مـع المذبحة البشعة التى قامت بها قوات العدو الأمريكى يوم الجمعة ٢٠٠٣/٦/١٣ وراح ضحيتها أكثر من مائة شهيد عراقى كل جريمتهم أنهـم يدافعون عن شرفهم و أعراضهم ويحتجون على دخول قوات المارينز إلى المساجد أثناء صلاة الجمعة بأحذيتهم النجسة و عزائى أن الأرض العراقية أشتعلت بالمقاومة من جديد و أفقدت العدو الأمريكى صوابه فما زالت المقاومة الباسـلة تذيق الأمريكى الويل كل الويل فى كل مدينة وكل حى و كل شارع وكل شبر من أرض الرافدين العظيم حيث تثور الأرض بركاناً وينطق الشجر والحجـر مقاومة وعزة وكرامة و ينتهى السكون من كل الكلام ما عدا أزيز الرصـاص يخترق جماجم الأمريكان ودوى إنفجارات القنابل ينشر أشلاءهم عـلى الرغم من أمتلاكهم أحدث ما أنجزته التكنولوجيا من أسلحة فتك ودمار وقـتل ويستخدمونها بكل بشاعة وبلا رحمة ففى أقل من ٢٤ ساعة سقط نحو ١٠٠ شهيد عراقى فى مواجهات غامضة بين الأمريكان ومسلحين عراقيين فى مذبحة بشعة وعزائى أن يكون الأمريكان قد شعروا بأن الأمر فى العراق أبداً لم يكن مجرد نزهة يتنزهون فيها بين شوارع بغداد بل هى الغوص والسباحة

فى بحــار من الدماء وشهود العيان أكدوا رؤيتهم لقوات العدو الأمريكية وهى تنقل بقايا مروحية أو أكثر وقد تحطمت فى موقع المواجهة بينما بقيت مروحية أخرى لمشاهدة خيبة الأمل للأمريكان ومراسل قناة الجزيرة القطرية أكد رؤيته لــبعض جثث الشهداء العراقيون و التى ربطت أعناقهم بأحبال فيما أشار إلى حدوث عمليات صلب لمعتقلين تمت تصفيتهم وهو الأمر الذى يدخل فى نطاق جــرائم الحــرب ولعــل فقــدان صواب مجرمى الحرب الأمريكان يأتى بعد العمليات البطولية للمقاومة العراقية على مدى الأسابيع الماضية حيث قتل فى بغــداد وحدها نحو ٤٠ جندى أمريكى فى هجمات متفرقة كما باتت الهجمات التى تتعرضْ لها قوات العدوان فى الفلوجة شبه يومية وقد أعلنت القيادة العامة لــلقوات المسلحة والمقاومة والتحرير العراقية عن وقوع معارك ضارية بين قواتهــا والقــوات الأمــريكية فى قطاعات بغداد وهى النهروان والموصل و تكــريت و الديوانية والعمارة و الرمادى وقد خسرت القوات الأمريكية خلال الأيــام الــثلاثة الماضية ٣٩ قتيلاً و ٧١ جريحاً وتم إسقاط ثلاث مروحيات أباتشى وطائرة مقاتلة أف ١٦ ودمرت أربعة دبابات ومدرعتين و ناقلتى جنود و ٥ ســيارات عســكرية وتــم خطف جنديين عسكريين فما بين الإنتفاضات الشعبية والمظاهرات الغاضبة ورجال القناصــة من المقاومة إلى كتائب الفاروق الــتابعة للقوات المسلحة العراقية والمتطوعين العرب وجماعة أنصار الإسلام الكــردية فــتكون نــواة المقاومــة العراقية المنظمة تفرزها ظروف العدوان

الأمـــريكى الذى لم يترك شيئاً فى شعب يحمل فى داخله كماً هائلاً من العزة والكـــرامة إلا وسحقه تحت أحذية مرتزقة الجيش الأمريكى و أمتد الأمر إلى هـــتك الأعـــراض والشرف ولم تكن حالة زينب بنت الخمسة عشر ربيعاً هى الوحيـــدة الشاهدة على خسة ونذالة العدو الأمريكى فهى فتاة عراقية فرت من دار الأيتام بعد أن أقتحمها جنود الإحتلال واللصوص ثم هامت على وجهها فى شـــوارع بغداد حتى أختطفها جنود الإحتلال و أغتصبوا براءتها وهى تتساءل الآن عن مصير جنين يئن فى أحشائها لكن بوش ورجاله من مجرمى الحرب لم يجيبوها لأنشغالهم ببقية إجراءات تحرير الشعب العراقى ومصير مائة فتاة عراقية يتيمة يشابه إلى حد كبير مصير زينب .

كان مشهد دخول قوات المارينز و اقتحام أحد المساجد فى بغداد يشبه إلى حـــد كـــبير دخـــول قـــوات نابليون إلى الجامع الأزهر مما دفع المئات من المـــتظاهرين العـــراقيين عقـــب صلاة الجمعه إلى التوجه إلى فندق فلسطين بواســـطة العاصـــمة العراقية منددين بقوات الإحتلال وهو الأمر الذى إستفز مشاعرهم الدينية وفى الموصل فتح قناصة عراقيون النار و أطلقوا قنابل يدوية على الجنود الأمريكان فى حرب شوارع حقيقية داخل مدينة الموصل الشمالية ممـــا أدى لتســـاقط عشرات الجنود الأمريكان وكذلك شنت المقاومة العراقية هجوماً بالقنابل على إحدى أنابيب النفط فى شمال العراق وذلك عقب يوم واحد مـــن توقيـــع أول عقد تصدير للنفط العراقى مع شركات أجنبية بعد الإحتلال

الأمـــريكى وكـــانت هـــذه القـــنابل مجرد رسالة رمزية من أبناء العراق إلى الأســـطورة الكاذبة أو الإدارة الأمريكية مضمونها بأنها أبداً لم ولن تنعم وتهنأ بنفط العراق وهو الهدف الرئيسى لمجيئهم فى الإحتلال مهما كلف ذلك مزيداً من الشهداء بالعراق فمن أجل الوطن وترابه يهون كل شئ .

المشهد الثالث :-

" قطار الغزو "

قطـــار الغــزو الذى تقوده أمريكا الحالمة الواهمة بدورانه فى كل بلدان الشرق سرعان ما سيسقط فى مستنقع وينفجر وتتطاير أشلاؤه وذلك المستنقع ستكون فيتنام بجواره مجرد نزهة والدول التى تحظى بدعم أمريكا لها ستكون الأســرع فى الســقوط هذا من وجهة نظر المحللون السياسيون وعلى رأسهم الكـاتب الــبريطانى المخضرم ديفيد هيرست كبير كتاب الجرديان البريطانية حيــنما كــتب مقالــه عن حالة العالم العربى تحت الميكروسكوب ومن خلال خــبرته الصحفية التى أمتدت لاكثر من أربعون عاماً أنتهى هيرست إلى أنه رغــم ظهــور من يمكن بوصفهم بالديمقراطيون الجدد ممن يرحبون بالتدخل الأمــريكي فى شــئون العــالم العربى إلا أن الغالبية العظمى من أبناء العالم العــربى سيختارون السير فى ركب تحرير العراق عبر بوابة خيار المقاومة المســلحة بأعتــبارها السبيل الأوحد لمواجهة الإستعمار الأمريكى للعراق و أرجع هيرست ذلك أنه ولد من جديد لدى العرب الشعور بالمصير المشترك و الــوعى لمخطــط واشــنطن الــدامى لتطويع هذا الإستعمار لخدمة المصالح الأمريكية والإسرائيلية على حد سواء و أنتهى هيرست فى نظرته الإستشراقية إلى أن أمريكا ربما تجد نفسها فى مستنقع أشد قسوة من مستنقع فيتنام أو يكون

مستتقع فيتنام بجواره مجرد نزهة ومن سيقود المقاومة هم القوميون والإسلاميون وكتب يقول :-

منذ أن أعلنت أمريكا وبريطانيا حربها على العراق وحتى الآن فإن العرب يتساءلون هل ما حدث يعد نجاحاً أم أنه أكبر كارثة لحقت بالشعوب العربية أو بمعنى آخر أنهم يتساءلون هل حقاً تسعى أمريكا لأن تجعل من أرض العراق أرضية إستراتجية لإعادة تشكيل العالم العربى ثقافياً و أقتصادياً أم أن هذا الطموح الأمريكى سيثير ما يمكن ان يتسبب فى كفاح عربى ثان من أجل الإستقلال خاصة بعد أن وجدت فكرة تعرض الولايات المتحدة لمقاومة مسلحة لها صدى فى جميع أنحاء المنطقة صحيح أن العرب وصلوا لأدنى مراحل الإنهيار المؤسسى والسياسى وهو ما تجسد فى دور أفعالهم اليائسة وغير المؤثرة تجاه ما حدث فى العراق لكنهم أستعادوا إحساسهم بذلك القدر والمصير المشترك الذى لا يزال يربط فيما بينهم و بأن ما حدث بالعراق سيحدث تباعاً للمنطقة كلها وفى معسكر القوميون الإسلاميون نرى أن أرباب هذا المعسكر يؤمنون بأن تحرير العراق يجب أن يأتى قبيل إعادة بناء العراق ويؤكدون ضرورة مواجهة الإستعمار الأمريكى و الصهيونى سواء من منطلق قومى أو دينى ولذلك فهم يرون ضرورة لجوء العراق لكفاح جديد لمقاومة هذا الإستعمار الجديد ويرفض معسكر القوميون والإسلاميون ما يعلنه الأمريكان من فتح باب الديمقراطية للبلاد العربية من خلال الإحتلال بالبندقية وعلى

صعيد أنظمة الحكم التى تدعمها الولايات المتحدة الأمريكية مثل مصر فستجد تلك الأنظمة نفسها فى إختيار صعب مما وجدت فيه نفسها أثناء الحرب على العراق حيث سيصبح لزاماً على تلك الأنظمة الأختيار بين الوقوف إلى جانب المقاتلين دفاعاً عن الحرية العربية أو الوقوف إلى جانب الإستعماريين المعتدين إن الطريق صار مجهولاً الذى تسير فيه العراق ومعها العالم العربى و إختيار الطريق الصحيح يعتمد على الأمريكان أنفسهم فبعد مرور ٣٥ عاماً من الحكم البعثى يبدو العراقيون منهكين من الصراع رغم ما يبدونه من مقاومة لكن كلما زاد حكم الأمريكان تعسفاً وقمعاً وكلما أتخذ الأمريكان من تفعيل أجندة خدمة إسرائيل ومصالحها وكلما زادوا من قمع إستعماريتهم الجديدة أتجه العالم العربى إلى معسكر القوميون والإسلاميون ووقتها سيجد الأمريكان أنفسهم فى خطر داهم وستشتعل المشاعر الوطنية والدينية وسيقع الأمريكان فى مستنقع دموى أكثر شدة و قساوة من مستنقع فيتنام بل سيكون مستنقع فيتنام مجرد نزهة بجواره .. كان ذلك هو نص الكاتب البريطانى الشهير ديفيد هيرست من خلال نظريته السياسية لذلك القطار الغازى الأمريكى فهل تيقن الأمريكان أنفسهم لذلك أعتقد أن مئات الشعب الأمريكى من أسر الجنود الأمريكية الذين سقطوا من ذلك القطار أثناء سيره الجنونى وماتوا أعتقد أن كل أم وكل أب وكل زوجة وكل ابنة ترملت و تيتمت وفارقت إبنها أو إبنه أو أبيها أو أخيها أو زوجها الذى كان ضمن مستقلى ذلك القطار الغاشم

الغاصب لأرض العراق لأنهم جميعاً سوف يتيقنوا من أن سياسة أداراتهم لهى الخاطـــئة فالإستعمار لن يطول ولو طال أمده والتاريخ خير شاهداً على الذين غزوا سابقاً للشعوب ولكن بالمقاومة والإرادة نالت الشعوب إستقلالها والخاسر فى النهاية هو ذلك القطار المجنون .

هكذا خططت واشنطن لجريمتها فى غزو العراق ففى لقاء جمع بين أحد مساعدى وزير الخارجية الأمريكى كولين باول وبين وزير الخارجية المصرى أحمد ماهر ساله الوزير المصرى قائلاً :-

أحمد ماهر : هل لديكم معلومات مؤكدة عن صلة صدام حسين بتنظيم القاعدة.

مساعد باول : نعم !!!.. وما موقفكم المصرى من دعم النظام العراقى .

أحمـــد ماهر : نحن على إستعداد للقيام بأية أدوار سياسية ولكننا نحذر من أية أعمال عسكرية .

كانت الرسالة المصرية واضحة فى عدم الذهاب إلى تأييد العمل العسكرى الأمريكى فيما حصلت السفارة الأمريكية فى السعودية على موقف مشابه من وزيـــر الخارجيـــة الســـعودى " سعود الفيصل " وكذلك كانت موافقة المغرب وتونـــس فى حين تباينت مواقف الدول العربية الأخرى حيث فسرت التقارير الأمـــريكية هذا التباين على أن المواقف العربية الأخرى لم تسجل معارضتها لـــلعمل العسكرى ضد العراق بل إن دولة عربية خليجية ذهبت للتأييد المباشر

للقيام بعمل عسكرى ضد العراق وسجلت تقارير الخارجية الأمريكية فى هذه الفـترة صعوبة بناء تحالف من الأوربيون حيث أعلنت غالبية الدول الأوربية رفضـها فكـرة القيام بعمل عسكرى كبير فى الشرق الأوسط و أعتبرت أن مسـألة العراق لابد أن تنتهى بحل سلمى كان واضحاً أن الأمريكين سيعانون أزمـة بـناء تحالف دبلوماسى وعسكرى قوى فى مهمة العراق و لذلك جاء تقريـر الخارجيـة الأمريكية فى فبراير ٢٠٠٢ ليؤكد أن المبررات الأمريكية لـلحرب على العراق ما زالت غير مقنعة و أن أكثر من ٨٠ دولة يرفضون صـراحة و بأصرار مبدأ الحرب ضد العراق أو القيام بأى نوع من العمليات العسـكرية و أن ٤٠ دولة تتخذ موقفاً وسطاً ولم يتبين ما إذا كانت هذه الدول تميل إلى التأييد ولكنها تميل إلى الرفض اكثر. وطالب التقرير بضرورة تغيير مـبررات الحمـلة الأمريكية للحرب على العراق ومضاعفة الجهود اللازمة لبـلورة القيام بالعمل العسكرى وتحدث التقرير عن مصداقية الحملة الأمريكية مشـيراً إلى أنهـا إحـتوت على جملة من المتناقضات وقلة المعلومات وعدم الخـبرة فى ترتيب الأحداث كان تقرير الخارجية الأمريكية عنيفاً فى إنتقاداته ويبدو لغة التقرير إستهدفت النيل من بقية الأجهزة الأمريكية خاصة الأمن القومى والبنـتاجون الذين تولوا بصورة مباشرة الإعداد للحرب الدعائية ضد العراق فى حيـن ألـزمت الأوامـر الرئاسية وزارة الخارجية بأن تستقصى ردود الأفعال وتـنقل التقارير التى تعدها هذه الجهات. لقد حذر تقرير الخارجية من أن مسار

الحمـــلة الدعائيـــة إذا ما أستمر على هذا الحال فإن أمريكا بهذا الشكل سوف تضطر إلى خوض حرب إنفرادية . وإنه على أكثر إحتمالات النجاح ينتظر أن تؤيدها بريطانيا فقط وأنزعج بوش كثيراً إزاء هذا التقرير وطلب عقد إجتماع عاجل مع أركان إدارته وكانت العلاقات لا تسير بشكل طيب بين كولين باول وزير الخارجية ودونالد رامسفيلد وزير الدفاع وبين ديك تشيني نائب الرئيس و كونداليــزا رايس مستشارة الأمن القومي . فالخلاف بين باول و رامسفيلد نشب أثر محاولة وزير الدفاع في تحجيم دور الخارجية الأمريكية و أن يجعل للبنـــتاجون الكلمة العليا في تقرير هذه الحرب وكذلك إتخاذ المبادرات اللازمة لتهيـــئة المسرح الدولي . أما الخلاف بين تشيني و رايس فقد كان قائماً على أساس أن نائب الرئيس قادراً على أقناع الرئيس بوش ببعض الأفكار المهمة الـــتي يتوجب إتخاذها وكان يبدو مصمماً على تنفيذها خاصة إزاء التحركات الدبلوماســية الدوليـــة ومنها ما كان يتعلق بموضوع روسيا حيث ابلغ تشيني بـــوش بأن هناك علاقة خاصة و إتصالات قوية متبادلة بين صدام و الرئيس الروســـي فلاديمير بوتين و أن روسيا ينبغي أن تقلص علاقتها وتغلق ملف العلاقـــات الروسية – العراقية بأعتبار أن روسيا من الدول المهمة التي يجب أن تنضـــم إلى الجهود الأمريكية لمحاربة العراق ونصح بوش بسرعة إجراء إتصـــالاً بـــبوتين و أن يكون حاداً في هذا الإتصال ويحذر من أنه إذا لم تتم الإســتجابة لـــلمطالب الأمـــريكية فإن واشنطن قد تضطر إلى إتخاذ خطوات

إقتصـــادية غير ودية تجاه روسيا وقد وعد بوش .. تشينى بتنفيذ مطلبه إلا أن كونداليزا رايس تدخلت و نصحت الرئيس بوش ألا يقدم على فعل شئ من هذا القبيل و أوضحت له أن شخصية بوتين عنيدة وقد يترتب على ذلك قيام روسيا بأفعـــال مناهضـــة للمصـــالح الأمريكية مشيرة إلى أنه من مصلحة الولايات المتحدة التعاون مع روسيا فى هذه المرحلة لا إكتساب أعداء جدد ومن عادات بوش الإبن القبيحة حينما يشتد الخلاف بين تشينى و رايس اللجوء إلى مشورة والده بوش الأب وقد أكد بوش الأب رؤية رايس لكونها متخصصة فى الشئون الروسية و أنه يمكن الإعتماد عليها بثقة فى شئون روسيا و أسيا بصفة عامة . هذه الخلافات أثرت على طبيعة التنسيق بين القيادات الأمريكية وهذا ما دعى بوش إلى عقد إجتماع خاص فى فبراير من عام ٢٠٠٢ ضم القيادات الأربعة وفى الإجـــتماع طـــرح تشـــينى سؤالاً أمام الحاضرين على كونداليزا رايس قائلاً:-

تشينى : هل لديك معلومات عن زيارة الرئيس الروسى للعراق ؟ إنزعج بوش من هذا الخبر وقال له أحقاً يفكر بوتين بهذه الطريقة ؟

تشينى : ألم أقل لك سيادة الرئيس أننا يجب أن نهتم بموضوع روسيا ونعالجه ســـريعاً لإن الـــرّوس يشـــكلون إحدى العقبات المهمة أمامنا فى كل الـــتخطيط الذى نعد له حالياً فقد حصلت تواً على معلومات أن بوتين سيزور العراق وصدام .

وهــنا إقتطعــته رايــس قائــلة إن بوتين يفكر بشكل جيد وهو يدرك أن مصالحه معنا ولا أعتقد أنه سيقوم بهذه الخطوة الخاسرة وهنا طلب بوش من وزير خارجيته باول التأكد من السفير الأمريكي في روسيا و أن يتصل أيضاً بالســفير الروســي في أمــريكا وكــانت صاعقة الخبر الذي فجره تشيني قد سيطرت على أجواء الإجتماع حيث تركز الحديث على الصعوبات الداخلية في روسيا ومدى أهمية العلاقات الروسية الأمريكية ثم ما لبث أن انتهى الإجتماع و أنصرف المدعون دون أن يعوا الهدف من ورائه أو حتى لماذا وجهت لهم الدعــوى أساساً . وبعد أيام قلائل من هذا الإجتماع كان باول وزير الخارجية يبــلغ الرئيس بوش بعدم إعتزام بوتين لزيارة العراق وأن لديه وجهة نظر في حــل المشــكلة العــراقية سلمياً بأرسال عدداً من مساعديه لمناقشة مقترحات روســية مع مسئولين عراقيون لم تكن هذه المعلومات ذات قيمة لدى الرئيس بــوش لأنه كان قد قرر بالفعل شن حرب على العراق وراح يصدر تعليماته لمســاعديه بــأعداد ملف شامل حول حيازة العراق لأسلحة دمار شامل وراح كوليــن بــاول يكلف وكيل وزارة الخارجية لشئون الحد من الأسلحة والأمن الدولي " جون بولتون " لبحث هذا الملف حيث عكف على دراسته جيداً بعناية فائقة و بعد مرور أسبوعان كان قد فرغ من إعداد تقرير مهم رفعه إلى باول أو ضــح فيــه بولتون أن العراق في نهاية فبراير لعام ٢٠٠٢ قام وعبر فترة زمــنية تمــتد ثلاثة اشهر ماضية بتطوير انواع جديدة من الاسلحة البيولوجية

والكيماويــــة و أن هناك كميات كبيرة تم إنتاجها من هذه الأسلحة وقد تم نقلها للمخازن العراقية .

كـــان ذلـــك التقرير في غاية الأهمية خاصة وأن بولتون استند إلى وقائع حقيقـــة في تفصـــيله للمعـــلومات التي توفرت في مختلف إدارات الخارجية الأمريكية وحصل بجهوده على معلومات من الــ سي أي أيه .

عندما وضع التقرير أمام بوش طلب من باول أن يرسل له جون بولتون الذي لبى على الفور نداء الرئيس وراح بوش يسأله :-

بــوش : هل المعلومات الواردة في تقريرك تفيد بأن صدام هو المنتج الحقيقي لجرثومة الإنثراكس .

بولـــتون : لا ســـيادة الـــرئيس فالعراق طور أنواعاً من الفيروسات والبكتريا الخاصة بالحرب البيولوجية و أنه على حد معلوماتي لا توجد صلة بين إنتشار الإنثراكس وصدام .

مثلت هذه الإجابة صدمة عنيفة لبوش الذي تمنى أن يوافقه بولوتون على أن صــــدام هــــو المســـئول عـــن إنتشار جرثومة الإنثراكس داخل الأراضي الأمريكية لأن هذا وحده كفيلاً لإعلان الحرب على العراق وعاود بوش سؤاله مرة أخرى :-

بوش : هل يمكن ان تجد لى دليلاً على العلاقة بين صدام والإنثراكس ؟

بولـــتون : لا يمكـــن ســـيادة الرئيس لأنني أطلعت ودرست بعناية فائقة ملف التطور البيولوجي في العراق .

بوش : إذاً بماذا تنصح ؟

بولـــتون : أنصح بأن ننسى موضوع الأنثراكس سيادة الرئيس وليكن تركيزنا على ملف أسلحة الدمار الشامل وهذا ملف مهم جداً .

مـــنذ ذلك التاريخ بدأ ملف أسلحة الدمار الشامل فى القفز إلى الإهتمامات الأولى للإدارة الأمريكية فإن هذا الملف ترتبط إثارته بعودة المفتشين الدوليين إلى العـــراق وتم إعداد سيناريوهات متعددة لهذا الملف بناء على الإجتماعات التى عقدها بوش مع مساعديه إما أن يرفض صدام عودة المفتشين وهذا اسهل البدائل لإن ذلك سيخفف ثقل المهمة الأمريكية فى بناء تحالف دولى ضد صدام بأعتـــباره خارقـــاً لقرارات الأمم المتحدة والبديل الثانى أن يوافق صدام على عـــودة المفتشين الدوليين ولكن يضع العراقيل أمام عملهم وهذا أيضاً سيسهل من المهمة لبناء تحالف دولى ضده . و اصعب البدائل هو أن يقبل صدام عودة المفتشـــين ولا يضـــع العـــراقيل أمامهم بل ويتعاون العراق معهم الأمر الذى سيصـــعب المهمـــة فى بناء تحالف دولى ضده وكانت هذه هى السيناريوهات الـــثلاثة الرئيســـية الـــتى أعدتها الـــ سى أى إيه ووافقت عليها بقية الأجهزة

الأخــرى طلب البيت الابيض من كل جهاز ان يعمل دراساته وتحليلاته بناء على السيناريوهات الثلاثة معاً أى إدماجها بحيث تبدو و كأنها سيناريو واحد – فى نفس الأثناء كان البنتاجون يفكر فى كيفية وضع العراقيل أمام صدام بحيث أنــه إذا قبل عودة المفتشين الدوليين فإنه لا يبدى أى قدر من التعاون معهم أو يـبدى تعاونـــاً محدوداً فى أحسن الأحوال و رأت مذكرة البنتاجون المعدة فى مــارس ٢٠٠٢ أن ذلــك لن يتم إلى من خلال وجود تهديد حقيقى أمام صدام بحيث يشعر بأن الحرب آتية لا محالة وإنه حتى وإذا وافق بعودة المفتشين فإن الحــرب ستدور رحاها عما هو قريب . وكان لدى البنتاجون مذكرة أخرى تم إعدادها حول المكونات الشخصية لصدام وتبين أنها شخصية عنيدة ومن السهل إســتفزازه و أن مزاجه نارى و أنه مولع بالتحدى مع الآخرين ويعتقد أن قوة الجيــش العراقى تمكنه من أن يهزم كل الجيوش التى يحاربها و أنه لا يبدى إهتماماً كبيراً بالتفوق العسكرى و التكنولوجى لدى الجيوش الأخرى كانت هذه المكونات لشخصية صدام ذات أهمية كبرى لدى الأجهزة الأمريكية لدرجة أن بوش أعاد قراءتها لأكثر من ثلاثة عشرة مرة وكانت إحدى النتائج الهامة لهذه الدراســة هى موافقــة مجلس الحرب المصغر الذى ترأسه الرئيس الأمريكى وضــم فى عضــويته كلا من تشينى و رايس و رامسفيلد و باول حيث اتفق الأطــراف بــأن نجــاح المرحــلة التمهيدية للحرب يتوقف على الإكثار من الإستفزازات لصدام وإثارة غضبه وخوفه فى وقت واحد .

وإنه كلما زاد غضب صدام من الأفعال الأمريكية زاد من نبرة تحديه لهذه الأفعال وهو ما سيؤدى إلى المزيد من الأخطاء التى يمكن أن يقع فيها وتكون مبرراً قوياً لإعلان الحرب .

كانت تلك هى فلسفة سائقوا " قطار الغزو " و مساعديهم وبدء القطار الغازى يتحرك و أمتلأ خزان وقوده بأطنان من الإستفزازات أولها تحليق الطائرات الأمريكية بأجراء مناورات عسكرية فوق أجواء العراق و التى وافق عليها على الفور كل من بوش و تشينى وبالفعل جرت المناورات العسكرية تحت أسم " ربيع الصحراء " وعلى بعد ٢٥ ميلاً من الحدود العراقية حيث شارك فيها نحو أربعة آلاف جندى أمريكى وقد حرص البنتاجون فى ذاك الوقت على أن تكون كل المعلومات والمعطيات العسكرية المتعلقة بهذه المناورات متاحة لجميع مراسلى وكالات الأنباء والصحف العالمية وهى المناورات التى حظيت بتأييد بريطانى وسرعان ما قررت بريطانيا هى الأخرى بمناورات أخرى فى الأراضى الخليجية وعلى مقربة من الحدود العراقية وقد أعتبر الأمريكان أن المناورات البريطانية سوف تشكل عامل إستفزازى مضاعف لصدام وتوقعوا أن يجاهر بالعداء لأمريكا وبريطانيا هذا الموقف البريطانى دفع الرئيس بوش لأن يقدم شكره العميق إلى " دانكان سميث " زعيم حزب المحافظين البريطانين خلال زيارته لأمريكا بعد إنتهاء تلك المناورات مشيداً بما وصفه بتأييد حزب المحافظين لرئيس الوزراء

الـــبريطاني تـــوني بلير في إجراء مناورات بمنطقة الشرق الأوسط من أجل مكافحـــة الإرهاب ومواجهة أسلحة الدمار الشامل في العراق . أحتفت الإدارة الأمـــريكية كثيراً بزيارة زعيم حزب المحافظين البريطاني وذلك أملاً في أن يقـــدم دعماً وتأييداً مباشراً لتوني بلير الذي ذادت خلافاته مع الحزب بسبب مشـــاكل داخـــلية تتعـــلق بالميزانية ونفقات الحكومة . وكان الهدف من وراء الإحـــتفاء الأمـــريكي لـــزعيم حزب المحافظين هو أن يؤيد حزبه المعارض إشـــتراك بـــريطانيا في العمـــل العسكري الذي يجري الإعداد له ضد العراق وكـــانت بشـــائر نتائج الإستفزازات إعلان تصريح على لسان الرئيس صدام حســـين بأنه لم يقبل آية تهديدات و أنه سيدافع عن أمنه وسلامته و أن الإدارة الأمـــريكية ستخسر أى حرب تشنها على العراقيين في بلادهم وكان ذلك في مـــنظور الإدارة الأمـــريكية يعد إنتصاراً ليكون صدام أمام العالم هو المتجبر المتحدى .

حيـــن تسلم الرئيس الروسي بوتين تقريراً هاماً مندوب بلاده لدى مجلس الأمن حول أمريكا بأستخدام القوة العسكرية ضد العراق أبدى إنزعاجه الشديد وعـــلى الفور أتصل بالرئيس الأمريكي طالباً منه بالا تتم الإشارة إلى إستخدام القـــوة ضد العراق في قرارات مجلس الأمن وإنه سيحاول الوصول إلى نقطة إتفـــاق مـــع العراقيين إلا أن بوش لم يشجعه على ذلك معللاً أن صدام رجل مخـــادع طيلة عشرة سنوات وأن إستخدام القوة هو الوسيلة الوحيدة والأساسية

لإجـــبار العراق على الإمتثال لقرارات الأمم المتحدة . وبالرغم من أن نتائج الإتصـــال لـــم تكن موفقه بين بوش وبوتين إلا أنه سرعان ما أتصل بالرئيس العـــراقى صـــدام حسين ليحذره من خطورة الموقف وكشف له أن الأمريكان سيســـتخدمون القـــوة العســـكرية ضد بلاده و أن ذلك سوف يؤدى إلى توتر الأحداث . وفى أواخر مارس ٢٠٠٢ هبط بمطار موسكو قصى صدام حسين سراً دون الإعلان عن الزيارة وفوجئ به المسئولين الروس وعلى الفور كان فى إستقباله تشيزنوكوف مدير المراسم بوزارة الخارجية الروسية بالمطار وتم إبلاغ الرئيس بوتين الذى طلب لقاءه كانت الساعة الثانية عشرة مساءً وما أن نزل قصى فى قصر الضيافة حتى أبلغه مندوب الرئاسة الروسية بأن الرئيس فى إنتظاره حالاً و أن عليه يستعد للقاءه فى خلال خمسة عشرة دقيقة لقد فهم المســـئولون الـــروس أن العراق يود أن تكون هذه الزيارة سرية وغير معلنة عندما ألتقى الرئيس الروسى بنجل الرئيس العراقى نقل له تحيات والده وسلمه رســـالة مغـــلقة بالـــلغة العربية و أخرى باللغة الإنجليزية وكانت تحمل قائمة بطلـــبات عسكرية وقد إستغرق لقاء بوتين – قصى نحو العشرين دقيقة وكان واضـــحاً أن المسئولين الروس لا يريدون أن يبقى قصى فى بلادهم أكثر من ذلك فقد راح مندوب الرئاسة يبلغه أثناء عودته إلى قصر الضيافة بأن طائرته ســـوف تـــتحرك فى السادســـة صـــباحاً وإنـــه يفضل ألا يغط فى نوم عميق ويصـــطحبه فى جولـــة سياحية إلا أن قصى فضل الذهاب إلى قصر الضيافة

ولقــد حــدد صدام فى رسالته لبوتين شرطين أساسين للسماح بعودة المفتشين الدوليــن لإستئناف أعمالهم الأول : أن تقوم الأمم المتحدة برفع العقوبات عن العراق و أن العراق على إستعداد للقبول برفعها فى سياق تدريجى ينتهى من ٣ : ٦ شــهور مشيراً فى هذا الصدد إلى أن العراق إمتثل تماماً لكل قرارات الأمــم المتحدة السابقة و الثانى هو إلغاء مناطق حظر الطيران غير الشرعية فى الأجواء العراقية ونقل بوتين شروط صدام إلى بوش إلا أن بوش إعتبرها شروطاً تعجيزية و عرقلية لمسيرة قطاره فى غزو العراق .

الفصل الثالث

المشهد الأول :-

" العراقيات والضياع "

وكأنـــه لم يكن كافياً أن تسرق أرض العراق وتنهب ثرواته حتى يسيطر الخـــوف عـــلى أهله من إهدار آدميتهم أو إنتهاك أعراضهم فقد أكدت منظمة هيومـــان رايتس ووتش أن إنعدام الأمن فى بغداد وفى المدن العراقية الأخرى يشـــجع على خطف النساء وإغتصابها مثيراً الخوف لدى الكثير من العراقيات الـــلاتى أصـــبحن يفضـــلن التخلى عن أعمالهن وعن الذهاب إلى المدرسة أو البحث عن عمل فالعراقيات بعد ذلك الغزو الغاشم صرن بين أنين الإغتصاب وتؤهات البيع فى سوق الجوارى جاء ذلك فى تقرير من ١٨ صفحة أصدرته المـــنظمة المدافعـــة عن حقوق الإنسان تحت عنوان " مناخ الخوف " : النساء والفـــتيات ضحايا للعنف الجنسي والإختطاف فى بغداد " وخلصت فيه إلى أن الســـبب فى شيوع الخوف من الإغتصاب والإختطاف بين النساء هو تقاعس السلطات العراقية وسلطات الإحتلال التى لم تفعل شيئاً لمواجهة هذه المخاطر التقرير يستند إلى بحث قامت به باحثة من المنظمة فى بغداد بين ٢٧ مايو و ٢٠ يونيو ٢٠٠٣ أجرت خلاله أكثر من ٧٠ مقابلة شخصية مع ضحايا العنف

الجنســى والإختطاف ومع ضباط الشرطة العراقية وضباط الشرطة العسكرية الأمريكية والعاملين فى المجال الصحى والمنظمات غير الحكومية والمنظمات الحكومية وأعضاء سلطة التحالف المؤقتة ووجدت هيومان رايتس ووتش ٢٥ بلاغاً يعتد بها النساء اللاتى وقعن ضحية للعنف الجنسى أوالإختطاف وأخذت شــهادات مباشرة من أربع ضحايا كانت أولاهن طفلة فى التاسعة من عمرها تدعى سابا تعرضت للإغتصاب الموحش على يد رجل أختطفها من أعلى سلم مــنزلها عصر الثانى والعشرين من مايو ٢٠٠٣ بعد أن ضربها على مؤخرة رأسها مستخدما سلاحاً ثم إصطحبها إلى منزل مجاور وبعد ربع ساعة عادت وهى تــنزف دمــاءاً مــن أعضاءها التناسلية وأستمرت فى النزيف يومان متــتاليان ورفــض المستشفى علاجها لأن بعض العاملين هناك لم يعتبروا أن معالجــة ضحايا العنف الجنسى جزء من مسئولياتهم نظراً لمواردهم المحدودة جراء الحرب وعواقبها كما رفض معهد الطب الشرعى توقيع الفحص الطبى عليها لعدم إحالتها إليه بصورة رسمية وقد رفضت أقسام الشرطة هى الأخرى تقديم المساعدة . ووفقاً لتقرير الطبيب الذى عالج سابا بعد ستة أيام كاملة من الواقعة أكدت أنها كانت مصابة بجرح فى المنطقة المهبلية بالاضافة إلى فض غشاء البكارة وهو ما يعتبر إصابة حادة أخذاً فى الإعتبار الوقت الذى انقضى قبل فحصها .

أمــا الحالة التالية فهى منى (١٥عام) فقد فرت من أحد المنازل خارج العاصمة بغداد فى ٨ يونيو ٢٠٠٣ حيث ظلت محتجزة لمدة شهر مع شقيقتيها وسـبعة أطفال آخرين . ولم تتعرض للإغتصاب ولكن شقيقتها أغتصبت وأن خاطفوهــا هى وأخوتيها والأطفال السبعة كانوا ينوون بيعهن وترجع القصة إلى إختطاف منى وأخوتيها حيث كانوا يوم ١١ مايو ٢٠٠٣ يسيرون فى أحد أحياء البصرة متجهين إلى السوق عندها هاجمهن أربعة رجال وأجبروهن على إسـتقلال سيارة أجرة حيث عصبوا أعينهن وكمموا أفواههن وسارت السيارة لمـدة ثـلاث سـاعات كامـلة قبل أن تصل إلى منزل زوجة أو صديقة أحد الخـاطفين كـان بالمـنزل بالفعل ثلاث فتيات وأربعة من الأولاد مع وصول الفـتيات الجدد بدأ الأطفال جميعا فى وصلة بكاء وصراخ حاد فضربهم أحد الخاطفين ضرباً مبرحاً مستخدماً خرطوما حتى سكتوا وفى اليوم التالى فصلوا مـنى عـن شـقيقتيها وأحتجزوها فى غرفة منفصلة وفى الليل كانت تسمع صـراخ شـقيقتها الكبرى التى لم يسمحوا لها بمقابلتها إلا بعد مرور أسبوعا كـاملاً ولمدة ساعة واحدة وحاولوا إجراء نفس الفعلة مع منى إلا أن كبيرهم منعهم من ذلك . ومن وقت لآخر كان الخاطفون يعرضون الأطفال على تجار الرقيق الذين كانوا يفاصلون ويقايضون ويفاوضون حول السعر لكن الخاطفين كـانوا يحـبذون الـتحدث بعيداً عن أذان وأعين الأطفال ، وتقول منى كانت "إيتسـام" صـاحبة المـنزل تعمل راقصة وكانت تحاول تعليمى أنا والفتيات

الأخريات فنون الرقص وذات يوم حضرت إمرأة ترتدى الحجاب وأخذت تقلب فينا وحينما بدأنا فى البكاء حاولت تهددنا قائلة سوف تكونون سعداء معها حيث ستحيا حياة كلها مرح وفى بداية يونيو جاء رجلان وكان كل حديثهما ونظراتهما متجهة نحوى فتأكدت إنهما سيبتاعانى فى هذا اليوم وعندما ذهبا لتناول الإفطار مع الخاطفين نجحت فى الهرب وعدوت عبر الحقول لمدة خمسة عشرة دقيقة دون توقف قبل أن أصل إلى الطريق وأستقل سيارة إصطحبتنى إلى بغداد . عندما تحدثت منى مع مندوبة الهيومانرايتس ووتش كانت لم ترى شقيقتها منذ هروبها وكانت مقتنعة أنه قد تم بيعها كما أكدت للباحثة أن الشرطة العسكرية الأمريكية والشرطة العراقية لم تتجشما عناء أخذ أقوالها ..

ثم تأتى سلمى " ٤٩ عام" خطفها مسلحون من أمام منزلها فى أوائل مايو ٢٠٠٣ إغتصبوها فى مكان مجهول ببغداد فى عملية نفذت كعمل إنتقامى ضد الموالين لنظام صدام حسين فمنزل " سلمى " يقع بجوار منزل رجل أعمال غنى من تكريت كما يشاع أنها لها علاقات شخصية بهؤلاء الناس كانت سلمى تجلس على سلم منزلها عندما وقفت سيارة أجرة فولكس فاجن ونزل منها رجل وسألها عن أحد الأشخاص وعندما أنكرت معرفتها به هبط ثلاثة رجال آخرون ووجهوا أسلحتهم نحو رأسها وعندما قامت جذبوها من شعرها وأجبروها على ركوب السيارة فشاهدتها إبنتها التى كانت بالدور العلوى

وأخذت فى الصراخ والعويل فأطلقوا على المنزل نحو خمسون طلقة رصاص مما أثار إنتباه الجيران الذين حاولا الإمساك بهم ولكنهم فشلوا وفى السيارة أجبروا سلمى على وضع رأسها بين رجليها وهددوها بالقتل إذا حركت رأسها.

وأمام مبنى مجهول تقف السيارة وداخل المبنى كان هناك خمسة أشخاص آخرين ليصير عدد الرجال جميعاً عشرة رجال قاموا جميعاً بضربها على رأسها وكتفيها وأحرقوا قدميها بسجائرهم وغمروا رأسها فى ماء ساخن وقاموا وتناوبوا إغتصابها جميعاً ولم يطلقوا سراحها سوى فى اليوم التالى حينما توسلت لهم من أجل إبنتها التى يمكن أن تموت جوعاً إذا تركتها وحدها .. وسلمى تعيش الآن فى حالة خوف دائم من عودة المختطفين وتنتابها حالة هياج وزعر كلما وقفت سيارة أمام المنزل، ولا تسمح لأبنتها مغادرة المنزل مهما كانت الظروف ...

ثم تأتى قصة " دلال " أمرأة فى الثالثة والعشرين من عمرها أختطفت أثناء سيرها بالشارع مع والدتها وبعض أفراد أسرتها فى ١٥ مايو ٢٠٠٣ واقتيدت إلى منزل خارج بغداد حيث أحتجزت ليلة كاملة وأغتصبت وأبلغ والدها الشرطة باختطافها ولكنها لم تقم بأى تحريات قط بشأن إدعائه .

وتقص أم دلال قصة إختطاف إبنتهافتقول : – كنت أسير مع إبنتى وبعض الأقارب فى شارع تجارى مزدحم فرأيت سيارة بيك أب واقفة عبر الشارع بها ستة رجال يراقبون النساء المارات كانوا فى البداية ينظرون إلى فتاة واقفة فى شرفة بناية مواجهة ثم وجهوا أنظارهم نحو أربعة فتيات يقفن على محطة الأتوبيس، ثم يبدو أنهم وجدوا فىدلال صيداً سهلاً وفى دقائق محدودة كانوا قد أجبروها على ركوب السيارة وكأنها ذابت من بين أيدينا .. وتكمل دلال القصة :–

دلال : فهمت من محاوراتهم لبعضهم البعض أنهم جمع من الاشقاء اقتادونى إلى مزرعة تبعد عن العاصمة بنحو ثلاث ساعات وهناك حاول كل منهم تقديم ذريعة مختلفة لاختطافى قال أحدهم إنه سجين سابق حكم عليه ظلماً بالسجن لثمانى سنوات أصيب بعدها بحالة نفسية جعلته يبحث عمن تؤنس وحدته وقال ثاني إنه كان يريد الزواج بى إلا أن أهلى رفضوا وقال آخر إنى أشبه زوجة أخيه التى سببت له الكثير من المشاكل فأراد الإنتقام منها فى شخصى وقال لى آخر إن سبب اختطافى كان ارتدائى للبنطلون لكن فى الحقيقة أنهم كانوا يريدون إغتصاب أى إمرأة وكل ما هنالك أنهم كانوا يريدون إغتصاب أى امرأة إنهم كانوا يحاولون ربما أمام أنفسهم تبرير ذلك وقبل إعادتى إلى بيتى فى المساء لليوم التالى أجبرونى على إرتداء عباءة حتى

أبدو كفرد من العائلة وحتى لايتعرف عليّ أحد ولكننى خشيت الإبلاغ عن هذا الحادث خشية للفضيحة .

وتشعر منظمة هيومان رايتس ووتش بالقلق من أن الكثير من هذه القضايا تمر دون أن يبلغ أو يتم التحقيق فيها إذ تخشى النساء والفتيات أن يؤدى الإبلاغ إلى وصمهن بالعار فى المجتمع ناهيك عن جعلهن عرضة لقضايا الشرف والضياع.

وكانت صحيفة نيويورك تايمز قد نشرت تقريراً عن حوادث إصطياد فتيات المدارس فى بغداد من قبل وحوش بشرية لأيام يتم خلالها إغتصابهم مراراً ومن ثم يتم إطلاق سراحهن ليعدن إلى بيوتهن ويواجهن سكاكين الأهل الذين لايرون غير القتل وسيلة لإخفاء العار وحفظ الشرف. كما نشرت الصحيفة قصة طفلة إسمها " سكزية " ٩ سنوات تعرضت للإغتصاب ليلة ٢٢ مايو ٢٠٠٣ ومنذ ذلك الحين وهى تعيش هواجس الخوف ليلاً من ذكريات تلك الحادثة ونهاراً للتعرض للضرب بسبب وبدون سبب من قبل أشقائها الأربعة الذين لم يستطيعوا التهرب من حقيقة أنها جلبت لهم العار ويشير التقرير نفسه إلى أن المقابر بالعاصمة العراقية تستقبل كل يوم جثث لنساء تم قتلهن بدم بارد على أيدى ذويهم بعد عودتهن من رحلة إختطاف دامية .

لكن المصيبة أن النساء فى العراق أصبحن يعيشن بين مطرقة العراقيين الذيـن أسـتباحوا إخـتطافهن في فوضى ما بعد الحرب وبين سندان القوات الغازية فقد سجلت لجنة حقوق الإنسان ٥٧ حالة إغتصاب لنساء عراقيات على يد القوات الأمريكية والبريطانية فضلاً عن تسجيل ٢٧ حالة إغتصاب لأطفال مـنهم إحـدى عشرة حالة على يد القوات البريطانية وثلاث حالات على يد القوات الدانماركية..

والآن مـا رأيـك عزيـزي القارئ فى أحداث العراقيات اللاتىإغتصبن واللـلاتى جارى إغصابهن من جراء فعلة النازى المحتل الأمريكانى فالغزو لـلعراق كـان هدفاً ينقسم لعدة عوامل سواء إحتلاله أو نهب ثرواته أوتشريد شـعبه فالفـتيات اللاتى تم إغتصابهن والنساء كذلك لابد وأكيد منهن حالات ظهـرت عـليها عوامل الحمل والجنين فى أحشاؤها ليصير هذا الجنين طفل سـفاح لايعرف من أباه تبت يدا بوش ومن معه فى هذه الغفلة الحمقاء فالويل كل الويل لهؤلاء الظلمة الفاجرين لم ولن ينسى التاريخ ما فعلوه بأيديهم النجسة فى هؤلاء القوم وسوف يشدد الله من أزر المقاومة العراقية ضد هذا الإحتلال الغاشم وإن طال أمده فلا بد ولن تأتى لشعب العراق شمس الحرية والإستقلال تمامـاً مثلما جاءت لشعوب عديدة سبقته في الوقوع بين سبانم الغزاة ولكن المقاومـة وإرادة الشعوب والحصول على الإستقلالية والحرية كانوا أقوى من الرغـبات والشـهوات وإن سالت الدماء الشريفة من أجل تحرير الأرض من

أقـــدام الغـــزاة وصـــارت بحـــاراً من الدماء فسوف تكون دماء غسل العار والرزيلة..

مازالت الصحيفة البريطانية الشهيرة الديلى ميرور تسخر من المساعدات الإنســانية على الطريقة الأمريكية معلنة أن هناك بالعراق ٤٠% من الأطفال فقدوا الرغبة فى الحياة بسبب الأحداث اليومية المؤسفة هناك وصحيفة الديلى ميرور من الصحف التى عارضت فكرة الحرب على العراق وحتى بعد النهاية المؤســفة للأحــداث ظلت على موقفها الرافض لكافة أشكال الإحتلال مراسلة الصحيفة فى مدينة الناصرية بالعراق .. "الكسندرا وليامز " نقلت فى تقرير لها عن الأوضاع الصحية للمستشفيات العراقية صورة بشعة وفاضحة للمساعدات الإنسانية التى تدعى قوات التحالف والحاكم العسكرى "جاى جارنر" أنها السبب الرئيسى لتواجدها على أرض العراق وآخر الرسائل التى بعثت بها "الكسندرا" إلى الجريدة كانت تقول " أطفال تموت أمام أعيننا " تقول فى الرسالة : –

ألكســندرا : الرائحة الكريهة تفوح من المستشفى لدرجة اننى لم أستطع الإمســاك بـــأوراقى وغالـــباً ما أضع يدى على أنفى من شدة الرائحة.. كان يـــركض أمـــامى طبيب يحاول إنقاذ سيدة تعانى آلام المخاض .. تلك السيدة تحتاج إلى معجزة إلهية لتنجو من الموت المحقق فى هذا المكان الذى لايوجد فيه ما يدل على أنه مستشفى للولادة والأطفال بمدينة الناصرية جنوب العراق حاولت أن أتتبع الدكتور ولكنه شعر بالحرج من وضع المستشفى وعلى الرغم

مــن ذلــك لم يحاول الشكوى أو إظهار عجز الأطباء العراقيين عن مزاولة أعمــالهم فهم يشعرون بكبرياء يمنعهم من إهانة أنفسهم على صفحات الجرائد الــتي تحدثت عن سلب ونهب المستشفيات من جانب اللصوص الذين سرقوا حتى المطابخ وأحواض الحمامات وهناك إستطلاعاً أجرى مؤخرا في العراق أكد أن ٤٠ % من أطفال العراق لايعرفون سبباً لإبقائهم أحياء هؤلاء الأطفال الأبــرياء فقــدوا الرغبة في الحياة ويشعرون بإحباط يتزايد مع مرور الوقت وغياب الأمل في المجهول .

فهــم يعيشون في مدينة غريبة تبدو هادئة في الصباح والمساء لاتتوقف فيها أصوات الرصاص ولا يجدون ما يدل على فيض التحرير الذى أنعمت به قوات التحالف على العراقيين ويواجه العراقيون الآن في مرحلة ما بعد صدام أو كمــا يطلق الأمريكيون عليها عصر السلام أى سلام هذا لا أعرف ولكنهم يسمونه كذلك .

أمراضــاً قاتــلة جديــدة بسبب نقص المياه الصالحة للشرب والكارثة الحقيقيــة هي تسرب مياه الصرف الصحي إلى مياه الشرب بعد ضرب قوات التحالف محطات التحلية ويحذر عمال الإغاثة التابعون للأمم المتحدة من تفشى الكوليرا التى بدأت في الظهور بين الأطفال .

وبالمستشفى يوجد ٤٠٠ سرير فقط يجمع السرير الواحد عشرات الأطفال يحمـلون أمراضـاً مختلفة المصاب بالتيفود بجوار المصاب بالحمى ويزاحم الإثـنين طفـلاً يشـكو آلام الإلـتهاب السـحائى وأكثر من نصف المرضى بالمستشفى يعانون الإسهال الحاد وبالمستشفى ليلاً تتجول الكلاب الضالة بحثاً عـن طعام ومع إرتفاع درجات الحرارة لاتجد الأمهات اللاتى يعانى أطفالهن مـن الحمى سوى المراوح الورقية لتهوية أطفالهن وتخفيف شدة الحر وإبعاد الذبـاب الـذى يتجمع على أوجه هؤلاء الأطفال والمرضى فى بعض الغرف يـنامون عـلى الأسرة بدون مراتب فقد سرقها اللصوص فى عمليات النهب والسـلب . وهـناك جناح بالمستشفى به ٦٠ سريراً فى مكان واحد أما خزان الميـاه الذى يغذى المستشفى فقد ضربته الصواريخ الأمريكية ولقلة المراوح تتكدس المرضى فى غرفة واحدة قد يكون بها مروحة نجت من أعمال النهب . فهناك غرفة بها مروحة و ٢ سرير فقط يجلسن عليها خمسة سيدات وثلاثة أطفال على الأرض. " ساجد رياض " طفل عراقى عمره يومان فقط وزنه أقل مـن كيلوجرام واحد هذا الصغير قد واجه الكثير من العناء من أجل الخروج لـلحياة فلا مياه ولا كهرباء ولا دواء فالقتال الدائر بالمدينة لعدة أيام متوالية يتسـبب فى وفاة الكثيرين من الأطفال والنساء معاً بسبب نقص المستشفى من الـدواء والعلاج وكذلك تدمير المخزون الدوائى الذى هو من المفترض تغطية إحتياجات المدينة بأكملها لثلاثة شهور قادمة .

هــذه هى طبيعة الحياة هناك فى مرحلة ما بعد الحرب وهذه نتائج الفعلة القبيحة فى أطماع الغرب أن تموت الأطفال مرضاً وجوعاً وعطشاً على أرض الـرافدين.. أن تفقد الأطفال رغبتهم للعيش بالحياة بسبب إنعدامية الرغبة فى الحيـاة ولمـاذا الحياة مادامت المساعدات الأمريكية الإنسانية هى على شكل إحـتلال وإغتصاب وسلب ونهب وتشريد وضياع.. لماذا الحياة مادامت المياه الـتى يـتجرعونها عطشاً ما هى إلا بحار من الدماء والطرق قد أفترشت فى بغـداد بالجثث والجماجم .. لماذا الحياة وقد نجحت القوات الغازية فى تغيير ألوانها وبدلتها بكل ما هو قبيح فالنور تبدل إلى الظلام والأبيض صار أسوداً معـتماً والأمل أصبح يأس ترى عزيزى القارئ هؤلاء الأطفال إذا قدرت لهم حيـاة مارسـوها وصـارت بهم سفينة الأيام والسنين وصاروا شباباً كالبنيان المرصوص هل ستقوى عوامل الزمن فى محو ما هو فى ذاكرتهم مما عانوه وعايشوه من خلال هؤلاء القتلة الفجرة أعتقد أنه لا يستطيع الزمن محو هذه الآلام و المعاناة.

سـوبر ماركت الحرب على العراق مفتوح الآن يمكنك الدخول تباع فيه منتجات الحرب على العراق يباع فيه العراق ذاته وبصورة وحكايات قصوره وسـحر الشرق الغامض يباع فيه مسئولون هزوا المنطقة والعالم منذ أسابيع عـلى شـكل دمى وألعاب الكترونية. سوبر ماركت لم تمتلئ أرففه بعد ببقية البضـاعة منها تلك التى لم تُعلب أو لم تغلف أو لم تدخل المفرمة لتوضيبها

عـلى مـزاج المشترى الغربى ولكل صورة ثمن ولكل لعبة جازبيتها ويصير الصحّاف الذى فضح أكبر جهاز إعلامى فى تاريخ الدنيا بمؤتمراته التى كانت مثل صفعات على وجه إعلام البنتاجون وال سى أى إيه مجرد دمية ينتقمون فيهـا مـن أيـام سوداء عاشوها.. أيام كانوا يحاولون فيها إقناع شعوبهم أن الحـرب طويـلة.. طويلة .. وأن الضحايا من أبنائهم سيكونون كثراً .. أيام فاجـأتهم فيها المقاومة الغير مسبوقة إنتصرت على أعتى وأكبر آلة عسكرية همجية فى تاريخ العالم وسخرت منها الشعوب وهى تشاهد طياريها ومظليها كفـئران يختبـئون فى الهيـش وخلف الحجارة من مطاردة الصبية الفارحين باصطياد الطيار وكأنه جرز حقير .. الفرصة الآن أمام الشركات لتملأ السوبر ماركت الأمريكى والأوروبى بصور مايك أوبراين وهو نائم فى سرير صدام .. وصـور جارنر فى المدارس العراقية وأطفالها يغنون له تماما مثلما كانوا يفعـلون مـع صدام وصور رامسيفلد فى بغداد والبصرة وصور بوش وهو بهلوان يهبط بطائرته الحربية فى شكل مسرحى على حاملة الطائرات إبراهام لنكولن قبل أن يبدأ خطابه الذى إمتلأ غروراً وصلفاً وكراهية للعالم بينما أكثر الشعوب جهلاً فى الدنيا يصفقون كلما ختم بضع جمل مثل أفلام أمريكية كثيراً ما شاهدناها . رئيس مراهق يضاجع الموظفات بمكتبه ورئيس آخر غبى يكاد يـبول على نفسه خوفاً من ١١ سبتمبر ومسئولون قتلة سفاكو دماء وسماسرة نفـط وعقـود ومقـاولات كلها فى السوبر ماركت وكلها مشاهد مكتوبة على

إسكريبت وفى سيناريوهات سينمائية والبطل هو الكاميرا الأمريكية التى بدأت البث المباشر بحرية تامة ودون عراقيل أو عقبات منذ صباح أسود أيام العرب " ٩ إبريل ٢٠٠٣" والقواد أبو وحيد إطمأن للدولارات والدينارات الكويتية فى جيبه وبدأ يمارس أحط الأفعال فى إفتتاح يليق بالكاميرا الأمريكية التى ظهرت لها أنياب ومخالب قاتلة قبل ساعات من بدء البث السينمائى . وتتوارد الصور فى المحطات التى يجلس أمامها متفرج أمريكى لايعرف عن المنطقة العربية أكثر من كونها صحراء ليس فيها سوى الإبل والنفط والعقال بلغ به الجهل والغرور منتهاه ...

ومتفرج آخر أوروبى نسى مشاهد الدمار والقصف والدماء العراقية وصدق أن بلاد السحر والرقص الشرقى والبخور والقصور الـ ٧٢ فتحت ذراعيها على أخرها أمام المرتزقة وتلقفتهم بالأحضان والعناق والأشواق وكشفت عن زراعيها لحقنها بحقن الديمقراطية أختفت فجأة إلى غير رجعة أحاديث المقاومة الباسلة حتى فى محطاتنا العربية وصار التهوين من شأن المواطن العربى أمراً مطلوباً ونسينا ميسون وعلى منتقاش كلاهما صار نكتة وكادت الكاميرا تصل بمشاهدها لإقناعنا وإيهامنا بأن العراقيون سيستحلفون الأمريكان والبريطانيين بكل غالى لديهم حتى لا يرحلوا وهم لم يبلغوا سن الرشد بعد حضارة أنارت الدنيا منذ آلاف السنين وينتظرون تعلم فن التحضر

عـلى أيـدى أحفـاد العصابات التى صنعت دولة لايزيد عمرها على مئات الأعوام.

صـرنا جميعـا أسرى لهذه الكاميرا الممقوتة وكدنا نتشابه مع المستهلك الأمـريكى فنحن نستهلك كل ما تقذف به كاميراتهم وأجهزة مخابراتهم تصدق وتسـأل ويخرج من بيننا منظرون وخبراء يكملون المشهد العربى ويقولون كلامـاً محشوراً فى حلوقهم عن وهم القومية وفساد وديكتاتورية الأنظمة بعد أن غنوا ورقصوا فى حب الملوك والأمراء والرؤساء حتى آخر دينار ودولار وريـال ويحذر ون بقية الحكام من المصير المحتوم . كل هذا الإنبطاح أمام الآلة الإعلامية الأمريكية لماذا ؟ وبأى ثمن ؟.

ليـس ثمـة إجابـة صـادقة عند المأجورين والمرتزقة وأشباه الرجال والمـندوبين والمتحدثين بالوكالة فلا تفتشوا عندهم عن أى تفسير لا أحد منهم يمـلك هذا الترف كلهم أسرى للكاميرا مثل المواطن الأمريكى الكسول الذى يتفرج وفى يده القيثار والآيس كريم وقطعة شيكولاته وهامبورجر وكلها أفلام حـتى يبدأ البث المباشر من أرض العراق وحتى يرفع العراقيون عن كاهلهم ركـام الهزيمة ويعيدوا الصورة الحية للكاميرات فهل سيظل مديروا التسويق الأمريكى للبضاعة المستوردة من بلا الشرق العامرة بالنساء والنفط يخبئون تفاصـيل العمليات الفدائية فى بغداد والفالوجا والبصرة والموجات القادمة من المـد الشـعبى الحقيـقى ؟ وإلى مـتى ؟ خاصة ونحن نعى ونعلم أنه ضمن

المساعى الصهيونية الطرق على الحديد وهو ساخن وأن الدوائر الصهيونية تشن الحملات الهجومية المكثفة على مراكز الأبحاث العربية التى تتبنى القضايا العربية بهدف إخمادها وإسكاتها وإخاء الساحة أمام المراكز والأبحاث المرتبطة بالتوجهات الأمريكية والصهيونية وبعد كل ذلك فهل من مزيد لإفاقة العرب وصحوتهم خشية على أعراضهم التى دنسها العدو الغاصب وخاض فيها ...

المشهد الثانى :-

" العملاء والخيانة "

للعراق عملاء مأجورين كثيرين وليس للعراق فقط بل للكثير من البلدان العربية رضوا وارتضوا أن يبتاعون أقلامهم من أجل المال مقابل التهجم على مصـــرنا الغاليـــة بأحط الألفاظ بل توجيه أبشع الإتهامات لها بعبارات شائنة فالسطور القادمة هى مقال مثير للغثيان يحمل تهجماً وقحاً على مصر تاريخاً وحضـــارة وشـــعباً هو أكثر وأقبح المقالات التى نشرت فى حق مصر بذاءة وازدراء كتبه قلم مأجور من عملاء العراق الذين أتوا مع الإحتلال الأمريكى وبثه موقع إيلاف على شبكة الإنترنت الذى يديره صحفى سعودى ووددت سرده إليـــك عزيـــزى القارئ لتعرف كيف ينظر لنا نحن المصريون هؤلاء الفرقة العميلة المحمولة جواً لمصر وتاريخها وليتأكد الجميع أن أمثال هؤلاء يعبرون فيمـــا يكتبونه عن المرحلة الجديدة التى تسعى أمريكا لتسييدها فى المنطقة بعد إحـــتلال العـــراق عـــبر رجالاتهـــا من الخونة ذلك العميل المدعوا / إحسان الطرابلســـى ليرى الجميع حجم الجرم الذى ارتكبه فى حق مصر هو وموقع إيلاف المتورط فى نشره : -

الطرابلسي : مصر لا تستحق قيادة العالم العربى .. فهى بلد الإرهاب والإعلام المزيف والدين المسيس والفن الهابط والصحافة المرتزقة والمخدرات.

أم الدنيا تتباهى بالنشاط الجنسى فى التكاثر السكانى وماكينتها الجنسية من أنشط الماكينات العربية . جهل العرب بالسياسة وراء تولى مصريين للجامعة العربية . راقصات مصر نسين أن تحية كاريوكا وكافة الراقصات المصريات رقصن لجنود الإحتلال البريطانى ولكيسنجر وبيجين . السياسة المنقادة للسياسة المصرية أعمي يقود عميان . ماهى أهمية مصر بالثمانين مليوناً الذين تتنازعهم البطالة والفقر والأمية والجهل والفساد السياسى والظلام الإعلامى .

مصر لا تقدم للعرب غير المثال السيئ والفرعنة السياسية ودوام حكم الحكام حتى الممات والتحالفات السريعة . المدرسون المصريون فاشلون والأيدى العاملة المصرية رفعت نسبة البطالة فى العالم العربى .

الأزهر وقف بفتاواه مع الديكتاتوريين . والفضائيات المصرية لا تقدم إلا كل ما هو غث ومقرف ... التفاصيل ..

تباهت مصر وتباهت فى العصر الحديث على العرب أنها أم العرب بعد أن تباهت فى الماضى على العالم بأنها أم الدنيا ولعل هذا التباهى ناتج عن

نشاط المصريين الجنسى فى التكاثر السكانى حيث أصبح يولد طفل فى مصر الآن كل دقيقة .

فالماكيـــنة الجنسية فى مصر من أنشط الماكينات العربية باسم الله ماشاء الله وملأ المصريون البر والبحر العربى كذلك فقد تباهت مصر وتباهت على العـــرب فى الماضــــى بأنهـــا أول من أجرت إنتخابات نيابية منذ عهد الخديو إســــماعيل وأول مـــن أنشا برلماناً وداراً للأوبرا وأنشا جامعة وطنية وأرسل أبناؤه للغرب للدراسة بحيث إستطاعت مصر خلال العهد العلوى أن تكون قبلة العرب وكعبتهم الثقافية بفضل مثقفيها الذين كانوا بدءاً من طه حسين وإنتهاءً بلويس عوض وسلامة موسى يدينون بثقافة مصر ليس للعرب ولكن لأوروبا والغرب عموماً . وفى عهد عبد الناصر أصبح لمصر الكلمة العليا فى السياسة والإعلام وكان الوطن العربى يقف على قدم واحدة حيال كل قرار بأنتظار ما يقوله الزعيم السياسى عبد الناصر وما سيقوله الزعيم الإعلامى محمد حسنين هيكـــل وكـــان فى قولهما القول الفصل والقرار الأصل فى السياسة والإعلام والجهل العربى فى ذلك الوقت بالسياسة والإدارة فقد ولوا أمر الجامعة العربية لأبـــناء مصريين فلم يتولى عربى واحد غير مصرى أمانة الجامعة العربية ما عـــدا الشاذلى القليبى السياسى التونسى فى ظروف خاصة بعد معاهدة كامب ديفيد المصرية – الإسرائيلية وكانت ومازالت معظم الكوادر للجامعة المصرية (العربية) من المصريين وهكذا أصبحت مصر للمراقب العربى والغربى على

السواء هى الثقافة العربية وهى الفن العربى وهى الغناء العربى وهى السياسة العـــربية وهى الإعلام العربى وقد لاحظنا خلال الحملة على العراق أن أعلى الأصـــوات المحتجة والمتشنجة على هذه الحملة هو الصوت المصرى نتيجة لعلو طبقات الحنجرة المصرية (الملعلعة) ونتيجة لإتساع رقعة الشارع الدينى الأصـــولى وإتســـاع رقعة الشارع الإعلامى المصرى الذى كان يتمتع بهدايا وعطايـــا صـــدام حســـين ولكـــن فى الأيام الأخيرة تحولت مصر بسياستها وإعلامهـــا إلى جناية على العرب والسياسة العربية والإعلام العربى فالرئيس مبارك من خلال الحكم العسكرى فى مصر طيلة نصف قرن مضى وإلى الآن يـــنادى بأقامـــة حكومة عسكرية فى العراق ويؤكد أنّ العسكر هم الأقدر على الـــنظام وإقـــرار الأمن ووزير الخارجية المصرى يرفض صراحة الأعتراف بمجـــلس الحكـــم العراقى لأنه غير منتخب من الشعب العراقى إنتخاباً مباشراً وأميـــن عام الجامعة المصرية (العربية) يقول إن الإعتراف بالسلطة العراقية غيـــر مـــدرج عـــلى جـــدول أعمال الجامعة المصرية (العربية) والمراسلون المصـــريون للقـــنوات الفضائية العربية يقولون إن مصر والعالم العربى من ورائها غير مستعدين للغرق فى المستنقع العراقى وكتّاب مصر وصحافيوها فى غالبيـــتهم يشقون الجيوب ويلطمون الخدود على الشرعية العراقية المفتقدة وعـــلى تواجد الإحتلال الأنجلو أمريكى فى العراق وراقصات مصر يصرحن بأنهن سيرفضن الرقص فى عرس بريمر باشا لو تزوج سيدة عراقية .

وممثلو وممثلات مصر ومطربوها ومطرباتها يعلنون رفضهم المشاركة فى أى حفل يقيمه مجلس الحكم العراقى تحت بنادق الإحتلال ونسوا أن تحية كاريوكـــا وكافة راقصات مصر بمن فيهن نجوى فؤاد رقصن لجنود الإحتلال البريطانيى فى مصر ولمناحيم بيجين وهنرى كيسنجر فى الهرم.

فهـــل أصبحت السياسة والسياسيون المصريون جناية حقيقية كبرى على العـــرب عامة وعلى العراقيون خاصة ونكبة كبرى للسياسة العربية التى تنقاد خـــلف السياســـة المصـــرية إنقياداً أعمى(أعمى يقود أعمى) بحيث لا محور سياســـياً يتشـــكل إلا ومصـــر على رأس هذا المحور وما هى أهمية مصر بالثمانين مليون مصرى الذين تتنازعهم البطالة والفقر والأمية والجهل والفساد السياســـى والتعصب الدينى والظلمة الإعلامية الذى ينفث سمومه فى الإعلام المصـــرى والعربى من خلال مجموعات من الكتاب والإعلاميين الذين تخرج معظمهـــم فى مدارس سيد قطب ،احمد سعيد ومحمد حسنين هيكل وعمر عبد الرحمن وأيمن الظواهرى وشعبان عبد الرحيم ؟ وماذا تمثل وتقدم مصر إلى العالم العربى الآن سياسياً غير المثال السيئ من الفرعنة السياسية ودوام الحكام حتى الممات والإنتخابات المزورة وحكم الحزب الواحد وتجهيز الأبناء لوراثة الأبـــاء وسياسة المحاور والتحالفات السريعة على طريقة الوجبات الأمريكية الســـريعة. ومـــاذا تقدم مصر إلى العالم تعليميا غير مجموعات من المدرسين الفاشـــلين فى مصر والعالم العربى فى خلق طبقة علمية تساهم مساهمة فعلية

فى العلم الإنسانى الحديث والتى أعطيت نظم التعليم العربى بالاهمال والرشوة والتخلف وإختراع نظام سيادة الناظر وحضرة الوكيل والدروس الخصوصية .. وماذا تقدم مصر للعالم العربى غير هذه الملايين من الأيدى العاملة غير الكفؤة المتسكعة فى العالم العربى وأوروبا والتى رفعت نسبة البطالة فى العالم العربى ودفعت الشباب إلى صفوف الإرهاب الدينى المسلح .

وماذا تقدم مصر للعالم العربى فى مجال الإدارة غير النظم الروتينية ونظم اللوائح المعقدة والفساد الإدارى المعتمد على الرشوة والتسيب. وماذا تقدم مصر للعالم العربى فنيا غير هذا الغث المقرف الذى تطالعنا به الفضائيات كل يوم وشاشات السينما الفضائية بعد إنقضاء العصر الذهبى للفن المصرى المسموع والمشاهد وماذا تقدم مصر بعد جيل طه حسين والعقاد ولويس عوض وعبد الرحمن بدوى وخالد محمد خالد ونجيب محفوظ وأحمد عبد المعطى حجازى وصلاح عبد الصبور وأمل دنقل ولقد صدق الشاعر السورى محمد الماغوط حينما سألوه ما رأيك فى الثقافة المصرية الحالية فأجاب بأنه لايوجد فى مصر الآن سوى سعاد حسنى وكان ذلك قبل رحيلها تلك السندريلا الشامية الأصل . وماذا تقدم مصر غير فتاوى الأزهر التى وقفت بجوار الديكتاتوريين إبتداء من صدام حسين وإنتهاء بالعقيد القذافى .

ولى الآن تعقيب لك أيها العميل الخائن والذى تسمى بالدكتور / إحسان الطرابلسى لود أولاً الإجابة على كل أسئلتك وقبل هذا التعقيب أستسمحك سؤالاً

بهدوء ودون عصبية جاهلية وهو من أتى بك ؟ ومع من أنت أتيت ؟ هل جأت مع الأمريكان ؟ أم إنك ضمن الطابور الخامس أنتظرتهم حتى جاؤا ؟ لم أسمع عـــنك من قبل إبان حكم صدام حسين الذى تعتبره ديكتاتورياً عَلّ المانع كان خيرا فى إختباءك أثناء توليه حكم بلادك أتكون وقتها متألماً من إنعدامية النطق أم كان لسانك مشلولاً غير قادراً على الحراك ناهيك عن هذا كله مادمت تبحث عمـــا قدمـــته مصر إثباتاً وبرهاناً بأنها سيدة العالم العربى فقد تهجمت كثيراً وأتهمـــت كـــنانة الله فى أرضـــه وتناسيت أن أجنادها هم خير أجناد الأرض وتناسيت وصايا رسول الله بمصر وتناسيت أنها أرض الأمان ورغم ذلك كله سأسرد لك مواقف عدة لمصر لعل موقفها الأول فى الرفض بإرسال قوات أو الإعتراف بالمجلس العراقى العميل قد أوغر صدرك مثلما أوغر صدور العديد أمـــثالك من الخونة وجعلكم تكتبون الوقاحة ضدها ولا أملك أن ألومك لكونك ســـفيهاً فقـــد أنتقلت من أتون الخيانة العمياء إلى ميدان الدعارة السياسية وأنى لأثـــق تمام الثقة أن حسابك وزملاءك من الخونة قادماً قادم لا محالة فى ذلك على يد أبطال المقاومة بعد دحر الإحتلال البغيض وأمنحنى الفرصة لأذكرك بأن الفاشيون الجدد قد سقطت شعاراتهم عن الحرية ولقد تكشفت ديمقراطيتهم الزائفة فماذا تنتظر أنت وزملاءك الخونة ...

يـــبدو أن بريق الدولار الذى يحرك هذا الطرابلسى وأمثاله من العملاء المضـــلين قد دفع بهم من أتون الخيانة العمياء إلى ميدان الدعارة السياسية فقد

هالــه وأمثاله أن تقف مصر موقف الرفض من فكرة إرسال قوات عربية إلى العــراق لإدراكهــا اليقينى أن مثل هذا العمل إضافة إلى مخالفته لكافة أحكام القانون الدولى وميثاق الجامعة العربية يعنى أن الجندى العربى سيجد نفسه فى مواجهة مباشرة مع شقيقه العراقى والذى يقاوم المحتلين والعملاء والمرتزقة على أرض العراق. وكما أن موقف مصر الرافض للإعتراف بشرعية مجلس العملاء المسمى بمجلس الحكم الإنتقالى العراقى وهو الموقف الذى أتخذته لجنة المتابعة العربية فى اجتماعها الأخير يبدو أنه أثار ثائرة هذا المنبوذ الذى شعر هو وأمثاله من العملاء العراقيون بالعزلة الخانقة جراء الرفض الداخلى ممثلاً فى المقاومــة الــبطولية التى ستثأر منهم واحداً تلو الآخر بعد أن تفرغ من الأحتلال الجاثم فوق التراب العراقى وبين الرفض الشامل فى المحيط العربى الأمر الذى وضع العلاء فى مأزق رهيب ووضع مصيرهم فى مهب الريح بعد أن توهموا أنفسهم خلفاء طبيعيين لنظام الحكم العراقى برئاسة صدام حسين ولا أدرى كيف صور العقل المريض لهذا الطرابلسى وأمثاله بأن مصر يمكن أن تــرتكب مــثل هذه الخطيئة بأعترافها بمجلس شكله وأعلنه المحتل الأمريكى الغاصب ممثلاً فى بول بريمر الحاكم الإستعمارى للعراق .

كمــا ذكرت العملاء والخونة لم يكونون مختبئون فى وكر بغداد فقط بل إنهــم فى بلدان عربية كثيرة منهم من يسيئ لمصر والمصريون بخنجر القلم فى ظهورهــم وصــدورهم وها هى صحافة الكويت الساقطة توجه الإساءات

لرجل حمل قضايا الشرق الأوسط على عاتقه طيلة أعوام مضت وجال وصال فى كل بلدان الأمة منذ أن كان وزيراً للخارجية المصرية من أجل إيجاد الحلول فى قضاياها حتى صار الأمين العام للجامعة العربية ، الآن صحافة الكويت تتهمه بأبشع الألفاظ زاعمة دفاعه السابق عن صدام حسين طمعاً فى ملايينه وأن تهديداته الدائمة بالإستقالة مجرد فقاعات صابون موسوية للتنفيس عن آهاته بسقوط النظام العراقى ويتساءلون ماذا يريد هو وجامعته الجثة الهامدة والتى زادها موتاً بعنجهيته وعناده وأنه الذى صاغ أغنية شعبان عبد الرحيم وصدق أن شعبيته تفوق شعبية اللاعب حسام حسن وأن خروجه من الجامعة هو سقوط لشعارات زائفة ليست ببعيدة عن شعارات الصحاف . وأه لو كان عمرو موسى وزيراً للبترول فى إحدى الحكومات النفطية لوجد من المناصرين والمدافعين عنه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولو أن عمرو موسى رئيساً لمجلس إدارة بنك إستثمارى لتطوع العشرات بل المئات من الأنصار والمرائين ليدفعوا عنه كل الهجوم وليدحضوا كل حرف يستهدف إساءته ولو كان عمرو موسى مسئولاً نافذاً فى جهة ما تملك المنح والمنع لتراص العشرات فى طابور طويل حاملين المباخر ومعدين العرائض المطلولة وأبيات الشعر العريضة التى تعدد مناقب الرجل وتجلى أوصافه وتتغزل فى ماضيه وحاضره وستقرئ مستقبله الذى تنتظره الدنيا برمتها .. لو كان الرجل شيئاً من هذا أو ذاك لتحول إلى إحدى فلتات هذا الزمان ولوجد من الرجال من

يشهدون أقلامهم متصدين بجدارة وجسارة وبطولة لحملة الحقد وهجمة الباطل الـــتى تأتيـــه بمدافع الغيرة سعياً وراء عرقلة مسيرته وإنجازاته التى لا تقهر ونجاحاتـــه التى ليس لها مثيل . ولكن وآه من لكن فقد كان ولسوء حظ موسى حســب توصـــيف هؤلاء الحاقدين أنه وزير للشرف فى حكومة الحفاظ على الكـــرامة وإنـــه تقـــلد منصب رئيس مجلس إدارة نادى الكبرياء العربى وإنه شـــخص نافذ ولكنه فى قلوب كل الشرفاء وكل المخلصين المحبين على إمتداد خارطـــة الوطن العربى باستثناء بعض النتوءات المستعمرة التى يتمركز فيها قـــلة من الكارهين والمكروهين وبالإضافة لتلك المناصب شغل عمرو موسى موقـــع الأمين العام لجامعة الدول العربية حيث شاء حظه العاثر أن يدفع ثمن واحـــدة من أسوء مراحل التاريخ العربى قاطبة والثمن هو وصمة عار على جـــبين الأمـــة الـــتى تترك الرجل يتعرض لأبشع حملة عرفها تاريخ العرب الحديث على يد مجموعات من الكوايتة الذين سودوا صفحات نشراتهم الساقطة بسلسلة من الكتابات أقل ما توصف به بأنها إندراء للقيم وسوء تربية لم يرتكب موسى جريمة ولم يخل بمواثيق الجامعة كى يتعرض لهذا الكم من الرذالات ولم يخالف الشرعية كى توجه له كل هذه الإهانات ..

جـــريمة موسى الذى يذبح من أجلها فوق مسلخ أمريكى بغيض أنه إلتزم بـــرأى الأغلبية من أعضاء الجامعة ورفض تأجير الجامعة مفروشة لمن يدفع أكـــثر وحافظ على هيبة موقع الأمين العام الجدير به بكل تأكيد وأعلى من قيم

الحـــق العربى ودافع ببسالة عن منظومة الأمن العربى . ولأنه كبير فقد فشل الصـــغار فى تســـلق أكتافه أو بلوغ قامته التى ترتفع فارهة فى شموخ وعز فـــوق صـــفحة الـــنيل الخالد تماماً كما يربض أبو الهول بكل كبرياء حارساً للأهرامات الثلاثة فى صحراء الجيزة ولأنه يجسد معانى النبل والكبرياء فقد جمعـــوا لـــــــه من الاقزام ما إستطاعوا ولملموا من المشبوهين ما أستطاعوا وجمعـــوا المعتوهين فى طابور طويل بعد أن منحوا كلاً منهم قطعة بالية من أوراق صفراء تحررها أقلام عابثة بمداد أمريكى وتوجهها بطاريات تعمل من فوق الإمارة المحتلة والتى تحولت إلى قطعة أرض أمريكية فوق جزء عزيز مـــن خارطة العرب بعد أن فرط حكامه فى استقلاله ومنحوه هبة للإستعمار الجديد ...

هـــذا المـــداد الأمريكى المسموم سكب على الورق صفحات سوف تحيل وجـــوه مسوديها بالقار والعار أبد الدهر لإنها تجاسرت على الرجل وتجرأت عـــلى تاريخـــه وسعت فى سياق حملة سافلة إلى إغتيال الرجل أدبياً ومعنوياً بالإفتراء والباطل بوقاحة منقطعة النظير ولكن ليس هذا بجديد على القوم الذين صـــرخوا وبكـــوا مـــن العدوان العراقى عليهم فى التسعينات وفروا هاربين راغبين الإحتماء فى أحضان الطغاة وليس هو بغريب على القوم الذين سمحوا لأنفسهم أن يكونون كالتيوسين على نساءهم ومنحوا شوارعهم وميادينهم وكل أراضـــيهم ليعث فيها الطغاة فساداً تحت شعار زائف سُمى بالحماية وأصبحت

نساءهم وفتياتهم عرضة للعبث من هؤلاء الطغاة هم قوماً عملاء وخونة جعلوا من أنفسهم سلعة تجارية تباع وتشترى نظير حفنة من الدولارات فكانوا زيول لــلطغاة مســيرون وليس بمخيرون يكتبون وفق أمزجة هؤلاء الطغاة ومهما أقترفت أيدى هؤلاء العملاء الخونة وأصابهم من جرائم فى حقوق الشرفاء فلن ولــم يمكث الوضع طويلاً والإحتلال فى زوال والتاريخ خير شاهداً على ذلك لــن يطول الإحتلال البغيض مادامت المقاومة قائمة وسيأتى يوماً على هؤلاء القــوم يــبدون فيه الندم كل الندم على ما أقترفت أيديهم وأقلامهم من إسفاف وبذاءات فى حق الشرفاء ...

ديمقــراطية أمــريكا فى تلك التى تواجه حق التعبير بالرأى بحق القتل الجمــاعى .. وتتصدى للرأى بالبندقية .. وتحبس الأصوات بتكميم الأفواه .. وتحتل الأرض بزعم التحرير .. وتهتك الأعراض بقصد الحرية والأمن ، فلم تتوقف المظاهرات للشعب العراقى الرافضة للإحتلال الأمريكى .. المظاهرات خــرجت مــن كــل المدن رافعة شعارات الموت لأمريكا .. لا للإحتلال .. بالروح بالدم نفديك يا عراق .. ربط المتظاهرون فى شعاراتهم بين القضيتين العــراقية والفلســطينية عندما رددوا الموت لأمريكا والموت لإسرائيل عاش العــراق – عاشت فلسطين ورفض المتظاهرون محاولات إثارة الفتنة ورفعوا شــعار " ولا ســنة ولاشيعة هذا الوطن ما نبيعه " وكشفوا زيف الديمقراطية الأمــريكية عندما أعلنوا رفضهم للحكومة العسكرية مطالبين بحكومة ينتخبها

الشـــعب العراقى فهل هناك شعب يقبل بالإحتلال وهل هناك أمة تقبل بحاكم أجنـــبى فالحرية مرتبطة بالإنتخابات لا بالإحتلال فالمظاهرات إحدى وسائل التعبير عن الحرية خاصة المتعلقة بحق المصير كيف واجهتها أمريكا راعية حقوق الإنسان ؟ فأمريكا ردت على المظاهرات بفتح النيران وحصد الأرواح لا فرق بين أطفال ورجال ونساء وشيوخ ومن لم يقتل أثناء العدوان فيقتل أثناء التعبير عن رأيه والمدافع عن حقه فى وطن حر ولعل مظاهرات الفلوجة هى الأقرب فقد تظاهر آلاف العراقيين غرب العاصمة بغداد على مدار ثلاثة أيام مطالـــبين بخروج القوات الأمريكية وكانت الإجابة فتح النيران عليهم مما أدى لاستشـــهاد ١٥ وإصـــابة أعـــداد كبيرة ولم تكتفى القوات الأمريكية بقتل ١٥ عـــراقى بينهم ستة أطفال أعمارهم ما بين سبع وثمانى سنوات ولكنها فتحت الـــنيران بشـــكل عشـــوائى عـــلى السكان بالمنازل المحيطة بمدرسة أحتلها الأمـــريكان فى الفالوجـــة ولأن مـــلة الإحـــتلال واحدة فإن المشهد واحد فى الأراضـــى المحتـــلة بفلسطين والعراق .. طلقات الرصاص موجهة لسيارات الأســـعاف الـــتى أتـــت لنقل وإنقاذ الجرحى والقتلى فى تحد سافر وبليغ لكافة الاتفاقيـــات الدولية التى تفرض الحماية الأمنية على الأطقم الطبية .. القوات الأمـــريكية فى الفـــلوجة تســـتفز الأهالى وتتحرش بالسكان وتراقب النساء بالمـــناظير والمظاهـــرات لم تتوقف يوماً واحداً وامتدت فى كل المدن لتشمل بغـــداد والناصـــرية والموصل وكربلاء والنجف . ففى كربلاء والنجف خرج

مـــئات الآلاف مـــن العـــراقين يندون بالإحتلال والممارسات القمعية لقوات الإحـــتلال مطالبين بالإفراج عن العلماء وجلاء القوات الأمريكية والإنجليزية ورددوا شعارات بالروح بالدم نفديك ياعراق كلنا عراقيون لا للتبعية أخرجوا من بلادنا ولم يكتفى العراقيون بالتظاهر بل أعلنوا قيام جبهة التحرير العراقية ونفذوا عمليات إستشهادية هذا هو الشعب العراقى الذى حاولت أمريكا تشويه صـــورته مـــن خلال قلة مأجورة قدمت لجنودهم الورود وقابلوهم بالترحاب هؤلاء هم العراقيون الرافضون للإحتلال الأمريكى المطالبون بجلاء المحتل. ولكـــن كالعادة أمريكا دائماً لديها ديمقراطية بمقاسات مختلفة ثمل الأحذية فهى تـــرحب بديمقـــراطية الـــنهب والســـلب والترحاب المصطنع أما المظاهرات الرافضـــة لوجودهـــم على الأراضى العراقية فراحوا يفسرونها حسب هواهم وأمزجـــتهم فقـــد قال ريتشارد باوتشر المتحدث باسم الخارجية الأمريكية إن بلاده غير قلقة من المظاهرات ووصف المظاهرات بأنها إشارة لظهور حرية تعبير جديدة أما جارنر العميل الصهيونى الذى عينته أمريكا حاكماً للعراق فقد عـــلق عـــلى المظاهرات بأنها مدبرة وأن الشعب العراقى سعيد بوجودنا وأن التظاهر أحد مظاهر الحرية وهم أحرار فى التظاهر ونحن لا نعارض ذلك . ومالم يقوله جارنر أن من حق العراقيون أن يتظاهروا ومن حق الأمريكان أن يقتلوهم هذه هى الديمقراطية الأمريكانى فأين المنظمات الدولية لحقوق الإنسان مما يحدث فى العراق ؟ وأين البرلمان الأوروبى الذى أصدر ما يشبه الإنذار

لمصر مطالباً حرية الشواذ ؟ وأين هى حرية التعبير عن حق المصير ؟ وأين الذين هللوا للإحتلال الأمريكى ، كأنه حرر أمهاتهم من قهر حرية التعبير وقتل المتظاهرين ؟

لقد زالت حمرة الوجه لدى المحتل الأمريكى وحل محلها البرود التام فى أن يسمع ويرى المواطن العربى صارخاً فى وجهه مطالباً إياه بالرحيل وكأنما هو يداعبه ويستحلفه بالبقاء وهذه هى سمات المحتل إنعدامية الأحاسيس والمشاعر وكثرة البرود والتطفل .

المشهد الأخير :

"كرسى الإعتراف"

كلما يحين موعد قدوم شهر أكتوبر من كل عام أشعر بالفخر كل الفخر والإعزاز بعظمة بلادى مصر وبسالة رجالها خاصة حينما تراودنى الذاكرة فى ذكرى الإنتصار العظيم الذى سحق الأسطورة والتى قيل عنها أنها لا تقهر والذى إستطاع كسر عظام زراعها الطويلة والذى أفقدها توازنها فى ست ساعات تحية شكر وإجلال وتقدير وإحترام لكافة الرجال المصريين الذين صنعوا مجد مصر بسواعدهم وهزموا وأزلوا الأسطورة وأقهروها بدءاً من الرئيس الراحل محمد أنور السادات والرئيس القائد محمد حسنى مبارك ومروراً بكل القادة والضباط والجنود البواسل الشهداء الذين أراهم نجحوا فى شل حركة العدو الإسرائيلى والأمريكى على السواء وأسقطوا أسطوراتهم المقهورة والكاذبة وذلك باعتراف قادة إسرائيل أنفسهم الذين قالوا بالحرف الواحد : الجندى المصرى " مرمّغ " رءوسنا فى الوحل فإسرائيل فشلت فشلاً ذريعاً فى أكتوبر ١٩٧٣ أمام بطولة وجسارة الجندى المصرى ونحن نعرف عظمة الإنجاز الذى حققه ذلك الجندى ونعرف أيضاً كيف أعادت تلك الحرب المجيدة الثقة فى قدرات الجيش المصرى ليس فقط لأننا نؤمن بما قاله الرسول الكريم عن خير أجناد الأرض ولكن أيضاً لسجل العسكرية المصرية المشرف

منذ آلاف السنين إن الدماء المصرية الذكية التى سالت على أرض سيناء لم تذهب سدى ولكنها طهرت الرمال وغسلت عار النكسة ولم نكن ننتظر أن تأتينا شهادة من العدو أو إعتراف بالهزيمة حتى نعرف حجم هذا النصر الكبير . إن الجدل الدائر حالياً وسابقاً ومستقبلاً فى الكيان الصهيونى حول دراسة أحد المؤرخين اليهود بمناسبة مرور ثلاثين عاماً على حرب أكتوبر كشف تفاصيل مذهلة عن حجم الخسائر البرية فى صفوف العدو وكان مستشار رئيس الوزراء الإسرائيلى المقتول إسحق رابين أحد إثنين أرسلتهما إسرائيل لتسجيل تفاصيل المعارك على الجبهة وللفخر فإن كبار قادة إسرائيل كانت رءوسهم منكسة ومن تبقى من جنودهم منكسرين ومشهد الجثث الملقاه كان سيجبر معظم سكان الكيان الصهيونى على العودة من حيث جاءوا من كافة بقاع الأرض بل ويرحلون أيضاً عن فلسطين ولولا التهديد الواضح لقيادة أركان الجيش الإسرائيلى للجنة التحقيق التى رأت الوضع على الطبيعة وإجبارهم على الصمت لكان مسار الحرب قد تغير .. الإعتراف بالهزيمة من قبل العدو الصهيونى وبهذا الشكل الذى لا يقبل اللبس والربط المسألة بحرب الإنتفاضة الباسلة والتى أطلقوا عليها حرب الألف يوم ظناً منهم أن المقاومة الفلسطينية على وشك الإنتهاء . يعطى العديد من الدلالات التى تحتاج إلى إعادة نظر فيما روج له البعض منذ توقيع إتفاقية التسوية مع الكيان الصهيونى ، من استسلام وخنوع وأن خيار السلام ليس هو الخيار الوحيد وأن الجندى

المصـــرى والســـورى على وجه الخصوص والجندى العربى بشكل عام قادر عـــلى النصر بما يمتلكه من عقيدة قتالية قوامها الجهاد بمهفومه الواسع بغض الـــنظر عن التفوق العسكرى النوعى للعدو وهو الأمر الذى تحقق بالفعل فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ وهو ذات الأمر الذى يحققه المقاوم الفلسطينى حالياً من هـــدم نظرية الأمن الصهيونى داخلياً وخارجياً ولعل حجم الخسائر التى كبدتها الإنتفاضـــة الباسلة للعدو الإسرائيلى على الصعيدين الإقتصادى والعسكرى أو حـــتى صعيد بث الرعب فى الكيان الصهيونى وما يصاحبه من هجرة عكسية يوضـــع تـــلك الحقائق بجلاء . والدخان لم يتبدد بعد من فوق رمال صحراء ســـيناء وجـــثث مئات ضحايا جيش الدفاع مازالت على الأرض عندما طلب الـــلواء " شـــموئيل نمونين " من " يشعيا هو بن فورات" ومنى أنا أن نجرى مقابـــلة مع قادة الفرق والألوية التى شاركت فى حرب يوم الغفران .. أعطونا فى حينه مروحية خاصة " والكلام على لسان ومذكرات " إيتان هارير" رئيس ديوان رابين سابقاً . لنقلنا بين القيادات المختلفة فى الواقع كنا كلانا عبارة عن لجنة التحقيق الأولى فى قضية تلك الحرب الملعونة. الإشاعة حولنا تفشت مثل الـــنار فى الهشـــيم ووصلت خلال عدة أيام إلى عِلْم وزير الدفاع موشيه ديان الـــذى كـــان مازال تحت هول صدمة المعركة والذى أمر بإعطاءنا مروحية خاصة أخرى وذلك حتى يبعدنا عن الصحراء وعن المقاتلين لو كان قد سأل وفحـــص الأمـــر لســـرعان ما توصل إلى إستنتاج بأنه لايوجد أى خطر فى

عمـــليات التسجيل التى جمعناها وأعطيناها لقسم التاريخ فى هيئة الأركان .. القادة المختلفون قسموا أقوالهم إلى جزءين جزء رسمي مسجل وموثق وجزء غيـــر رســـمى طلبوا عدم توثيقه ولو إننا قمنا بنشر الجزء الثانى الغير موثق لـــتفجرت الدولـــة غضباً لا. بل كراهية .. الأشخاص الذين أجرينا المقابلات معهم تحدثوا بلغة مفرطة مثنين على العدو المصرى وشاجبين لقادتهم الكبار فى جيش الدفاع أتباع " غوروديش" و " بارليف " ضد أتباع شارون وبالعكس أقســـمنا ألا نكرر أقوالهم هذه أبداً وذلك حفاظاً على كرامة جنود جيش الدفاع وضـــحاياه .. الشـــرائط المسجلة حول " دبلة " الموقع القيادى الموجود فى أم حســـيبة بسيناء والتى نشرت لا تحتوى على أمر جديد كل شيئ كان قد كشف بهـــذه الطريقة أو تلك فى الماضى بإعتبارى كنت فى ذلك الموقع أياماً وليالى فأنـــنى أشهد فى أن ما نشر لا يجسد الأجواء فى موقع دبلة فى ذروة المعارك المريرة ولو بقدر قليل على مسافة سنين كل مئات المشاركين فى ذلك الحدث الفظيع ملزمين بأن ينزلوا أعينهم نحو الأرض خجلاً هناك وفى قيادات الفرق لـــم تكن تلك اللحظات من أفضل ساعاتهم فى النهار والليل سقط مئات الجنود فى المعـــركة من دون معرفة شيئ أو نصف شيئ مما يحدث فى الأعلى فقط قالوا لهم أن عليهم أن ينقضوا ويهاجموا ففعلوا ذلك .

فى الجنوب جرت كم هو فظيع أن نقول ذلك حربان متوازيتان الكبرى المريرة ضد فرق الجيش المصرى والتى أطلق عليها النعت المخزى " حروب

اليهود " هذه كانت أولاً وأخيراً حرب أصحاب الأنا المضخمة " أنا القائد " فى مواجهـــة " مـــن أنت على أية حال رفض تنفيذ الأوامر والهروب من الخدمة وأعمال الحماقة فى تخطيط المعارك وإدارتها وعمليات الهجوم التى لا داعى لهـــا والأهم من كل ذلك رؤية مرحلة ما بعد الحرب من الذى سيسجل النصر فى رصـــيده ومن الذى سيطرح على ميزان الخزى الضباط المرافقون أقتادوا الصـــحفيون فقط إلى الأشخاص الصحيحين كتيبة من المراسلين رافقت قادة الفـــرق وكلهم قاتلوا بعضهم بعضاً بينما كانت جثث ضحايا جيش الدفاع ملقاة أمام أعينهم فى صفوف طويلة .. طويلة .. غونين –غورديش آلهة الأيام الستة الـــتى كـــانت مشهداً هامشياً للمقارنة مع ما حدث فى حرب يوم الغفران وما بعدها كان من الضالعين المركزيين فى حرب اليهود هناك الكثير مما يقال فى حقه وضده ولكن من الذى يهتم لذلك اليوم أكثر من نصف مواطنى إسرائيل لم يكونـــوا قـــد ولدوا بعد فى تلك الفترة أو إنهم كانوا أصغر من أن يدركوا ما يحدث . الحرب بالنسبة لهم تماثل حروب الحشموانائيين شيئ ما من عالم آخر أولـــئك الذين كانوا فى موقع دبلة فى أعماق الباطون القاتمة والذين يتذكرون صـــرخات الجـــرحى فى المواقع وهمسات القادة الإسرائليين ضد قادة أخرين مـــازالوا يحملون فى صدورهم ذكريات تلك الأيام المريرة ومن تحت شواهد القـــبور فى المقابـــر العســـكرية يصمت أشخاص كثيرون جداً منذ ما يقارب الثلاثين عاماً .

جريدة يديعوت شالوم أحرنوت اليهودية

بقلم – ايتان هابر

رئيس ديوان رابين السابق

كانت تلك السطور الماضية أعترافاً ودليلاً مؤكداً بعد مرور سنوات عدة على إنتصار الأبطال المصريين والذين جعلوا من حرب أكتوبر نبراساً مضيئاً لآلاف وملايين السنين عبر الأجيال وحقاً إنهارت خلال هذه الحرب إسطورتان فالأولى إنهارت أثناؤها وهى اسطورة إسرائيل التى زعمت أنها لاتقهر والثانية إسطورة العملاق أمريكا الكاذبة قبل الحرب ومن خلال حنكة وحكمة القيادة المصرية والحرب خدعة فقد أوهمت القيادة المصرية فى ذلك الحين الإدارة الأمريكية حينما سعت لمعرفة دور مصر تجاه إسرائيل فاقرت القيادة المصرية بأنها لاتقوى على إدارة حرب ضد إسرائيل بل وخدعهم السادات بإشاعة مغرضه عن تسريح الجيش المصرى وأداء قاداته وضباطه للعمرة وبذلك فهو قهر إسطورة وخدع الأخرى .

وها هو "أمير أورن" شاهد عيان ومن كبار القادة العسكريين والسياسيين يجلس على كرسى الإعتراف ويأتى بأجندة التاريخ العسكرى الأسود والإثنين الحزين بالنسبة لهم ويقول : –

أولاً * إن تنبؤ الجيش الإسرائيلى قبل الحرب قد أسس على الإفتراض الذى تأسس بعد الفشل فى حرب الإستنزاف بأن الدول العربية ستبدأ الحرب

عندما تصل إلى تقدير الإستعداد والتسليح ولم يصدقوا خريف ١٩٧٣ فى الولايات المتحدة وكذلك الإتحاد السوفيتى وفى إسرائيل نفسها أن العرب يعـــنون ما يقولون لأن الجميع قد قرروا تقديراتهم بأن الهوة لم تردم بين المطـــامع القـــتالية وبين الإستعداد والقدرة على البدء بإطلاق النار وفى الحقيقـــة فقـــد يئس الرئيس السادات من الخيار السياسى منذ عام ١٩٧٢ عـــندما إســـتنتج ان التفتير فى العلاقات بين القوى العظمى يمنع الضغط عـــلى إسرائيل وعندما وصل إلى هذا العلم زاد من التعاون العسكرى مع الرئيس الأسد وليست عند الجيش الإسرائيلى شهادات داخلية تحدد أهداف العرب من الحرب وفى أثنائها ولكن فى الأساس تقديرات بعد الحدث أى الهزيمة ..

ثانياً * فى الواقع حظيت مصر وسوريا بإنجازات معركية ونجحوا فى الخداع السياسى والمفاجأة العسكرية وقد لاحظت فى بدء المعركة قدرة التخطيط والتـــنفيذ وتشـــغيل أنظمـــة تسليح فاجأتنى ومن معى بنوعيتها ولقد أعاد الخـــروج للحرب للعرب كرامتهم الذاتية بعد الخضوع الناتج عن التعايش مع الوضع الراهن منذ عام ١٩٧٠ ورغم ذهول المفاجأة لبدء الحرب فى أوج يوم الغفران لم يكن هذا هو التوقيت الأفضل بالنسبة للعرب لإنه منذ لحظـــة التجنيد تجندت قوات الإحتياط بسرعة أكبر من المتوقع فى الأيام

العاديـــة والسبت والأعياد وقد كان التجنيد والتزود والتدفق السريع لقوى الاحتياط المفاجأة المقابلة الأولى للجيش الإسرائيلى .

ثالـــثاً * لم ينجح الجيش الإسرائيلى بإتمام حسم عسكرى وقد نبع عدم الحسم فى الجـــولان فى الأســـاس مـــن عوامل عسكرية فقد أستنفرت قواتنا فى الشـــمال زخم الهجوم قبل أن تصل إلى غايات المعركة ولم تكن العوامل السياسية هى التى منعت التقدم نحو الغايات الأساسية .

رابعـــاً * فى مصر سرع وقع مفاجأة العبور وإنجاز الإختراق السريع نحو الأعمـــاق تدخـــل القوى العظمى ودفعت المسارات السياسية نحو سرعة وقـــف إطـــلاق النار وقد حث الوضع الميدانى إستجداء وإستغاثة تدخل القوى العظمى.

خامســـاً * مـــنذ وقف إطلاق النار وإسرائيل لأشهر طويلة تتعرض لضغوط طويلة من الخارج ومن الداخل بسبب عمق الدهشة والإحتجاج بشأن جولة الإنـــتخابات قـــبل الحـــرب وبعدها والإتهامات بالإدعاء الكاذب فى أننا أسطورة وبشأن العجز وهذه العواصف رافقت وأحجبت الدعاية السياسية التى دارت فى وقت كان لايزال أكثر رجال الأحتياط مجندين .

سادساً * لم يحرز الجيش الإسرائيلى فى ١٩٧٣ النصر الحاسم الذى رأى فيه رئيس الأركان " اليعازر " احتمالاً لتقريب السلام ولكن الحرب قد أحدثت

منفذاً للسلام وربما بالذات بسبب أن الجيوش العربية قد نجحت فى إنجازها الحربى ..

ما أجمل هذه الإعترافات التى تشيد بعظمة وبسالة وبطولة مصر والمصريون والتى تفوه بها ألد أعداءهم من قادة الجيش الإسرائيلى السابقين والذين عكفوا بعد مرور ثلاثين عاماً لتدوين أبحاثاً عن هؤلاء المصريون.

ومن أسطورة قهرت إلى أسطورة كاذبة .. من زراع قصيرة إلى ماردهزيل نعود من إعترافات القادة الإسرائيليون بهول الهزيمة المنكرة إلى القادة الأمريكان والهزائم الواقعة فى بغداد فالموقف فى العراق يزداد غموضاً يوماً بعد يوم والقوات العسكرية الأمريكية أصبحت تسيطر حالياً على كافة المواد الإعلامية والصحفية فلا تسمح إلا بخروج ما تريد تجنباً لسيل الفضائح اليومية وخشية كشف زيف الإدعاءات الأمريكية الكاذبة والصحفيون باتوا محاصرون فى خندقهم بساعة الفردوس والحراك دائماً برفقة الجنود الأمريكان الذين دسوا أنوفهم فى كل المعلومات والتقارير والأخبار التى تخرج من المدن العراقية المختلفة وإن كانوا لايمانعون فى إذاعة ونشر بعض الأخبار الخاصة بالمظاهرات والإنتفاضات الموجهة لهم حتى لايؤثر ذلك على المصداقية والحرية المزعومة لدى الولايات المتحدة . والمقاومة من الأخبار التى لا يسمح بإذاعتها أو تصويرها وإن صورت أو أذيعت فبطريق الخلسة . فإن واشنطن تتكتم أنباء المقاومة المتصاعدة وسقوط العشرات والمئات من

القتـلى والجرحى الأمريكان . وأهم الأحداث أن جارنر ذلك الحاكم العسكرى الأمريكى والذى نجا بأعجوبة من محاولة إغتيال فى بغداد ويعتقد الأمريكيون أن هـذه الخلايـا السرية القائمة على المقاومة والتى تشكل حرب العصابات بالشـوارع هى لاتتـبع القوات النظامية بالجيش العراقى ،لان العديد منهم لا يدين بالولاء لصدام بل هى مجموعات تشكلت من أفراد عاديين أغلبهم ينتمون إلى الـتيارات الإسـلامية والوطـنية ويرفضون بشدة الإحتلال الأمريكى – الـبريطانى للعراق وتشير المعلومات أن أشد ما يقلق الأمريكان هو الخسائر البشرية التى تقع فى صفوفهم والتى هى فى إزدياد مستمر خاصة فى الأوقات الليـلية المـتأخرة حيث تخرج هذه الخلايا من شوارع ضيقة ودائماً يفاجئون الأمـريكان ذوى الأعـداد القليلة وتشير المصادر الى سقوط أكثر من خمسة جـنود أمـريكيين فى أماكن متفرقة وعشرات الجرحى الآخرين مما أصاب القـوات الأمـريكية بحالة من الرعب والزعر وطلبت التكتم على هذه الأنباء والـتحرك بسـرعة لتصفية هذه الجيوب السريعة ولجأت فقط إلى إعلان نبأ إصابة بعض الجنود الأمريكان فى الفالوجة وبغداد وأشارت أهم الأنباء إلى أن مـن الواضـح والأكيد أن تكون قيادات حزب البعث التى مازالت هاربة فى أنحاء العراق تشارك فى التخطيط لهذه العمليات وأن جماعات التطرف الدينى بـدأت هى الأخرى فى أن تلعب أدواراً خفية فى التخطيط وتشغيل مجموعات كـبيرة مـن هذه الخلايا السرية القائمة على المقاومة وتأكدت الأنباء فى قيام

إيـــران بتحريض وتموين وإمداد عناصر الشيعة المقاومة للإحتلال الأمريكى وقد أوفد تونى بلير المعروف بالكلب المدلل للرئيس بوش مبعوثاً بريطانياً إلى إيـــران للتوقف عن تحريض هؤلاء الشيعة فى مواجهة القوات الأمريكية ومن ناحية أخرى فقد رفضت السعودية الإشتراك أو المساعدة فى تشكيل الحكومة الإنتقالية العراقية معتبرة أن ما يحدث فى العراق يهدد أمن وسلامة السعودية .

وفى تطور لاحق اختارت الإدارة الأمريكية حاكماً جديداً بدلاً من " جاى جارنـــر وهو " بول بريمر " والذى يفوق جارنر فى سلطاته ويخضع مباشرة لســلطة وزيـــر الدفـــاع دونالد رامسفيلد وبريمر هذا ؛ متخصص فى شئون الإرهاب منذ عام ١٩٨٦ أثناء إدارة الرئيس الأسبق ريجان .

بأختصـــار شديد فإن الحكومتين الأمريكية والبريطانية تشعران بحالة من العجز وقلة الحيلة فى التعامل مع العراقيين كما أن تردى الأوضاع الأمنية من شـــأنه أن يقـــود إلى استمرار حالة اللاإستقرار ليس فى العراق فحسب بل فى المنطقة العربية بأكملها أيضاً .

وفى أروع ملحمة بطولية لأبطال المقاومة وقوع ثلاثة إنفجارات ضخمة تهز مدينة الفلوجة العراقية حيث هزت هذه الإنفجارات المدينة بأسرها فى ليلة التاســـع عشـــر من يوليو ٢٠٠٣ وقد ذكر شهود عيان أن طائرات الهليكوبتر حلقت فوق المدينة فور وقوع الإنفجارات .

وقد تعرضت فرقة عسكرية أمريكية فى مدينة البياع جنوب غربى بغداد لهجـوم بقذيفة صاروخية من سيارة مجهولة أسفر عن مصرع جندى أمريكى وإصـابة أربعـة آخرين وقد شارك آلاف من المواطنين العراقيين الشيعة فى مظاهـرات حاشـدة فى بغداد أطلقوا خلالها الصيحات المعادية لأمريكا وهذه المظاهـرات نـتيجة قيام القوات الأمريكية بمحاصرة منزل الزعيم الشيعى " مقـتدى الصدر " الذى هاجم قوات الإحتلال الأمريكى ومجلس الحكم الإنتقالى العـراقى الجديد كما أحتشد مئات العراقيين فى منطقة المقدادية ببغداد تأييداً لـلرئيس العـراقى المخـلوع صدام حسين حيث رفع المتظاهرين الشعارات المؤيدة لصدام وهتفوا بحياته وتلوا بياناً حمل إسم منظمة أنصار صدام وناشد العـراقيين النضال ضد الإحتلال وتأتى هذه المظاهرات الحماسية فى أعقاب التسـجيل الصـوتى الأخير لصدام حسين الذى دعا فيه إلى مقاومة الإحتلال ورفـض مجـلس الحكم الإنتقالى وكانت منطقة المقدادية قد شهدت فى وقت سـابق مـن هذا الإسبوع هجوماً على آليات عسكرية أمريكية أسفر عن مقتل عشرات من الجنود الأمريكان وتعرض ثلاث مركبات لأضرار جسيمة .

* وبذلك نرى أن العراقيون قد أشعلوا الحماس فى صدور العرب وكادوا يعيـدون الـروح المفقودة بصمودهم الباسل والمفاجىء ضد القوات الأمريكية القاسية التى حاولت أن تسبب لهم صدمة ورعب كان المارد الأمريكى الهزيل لا حـول لـه ولا قوة أمام بلد صغير ظل محاصر لمدة ١٢ عام وظلت هذه

الصـــورة المبهجة تدغدغ أمال العرب وأحلامهم حتى يوم ٩ إبريل هذا اليوم الــذى قضى تماماً على أى أمل فى عودة الروح للشعوب العربية بعد السقوط الغــامض والمهيــن لــبغداد دون إطلاق رصاصة واحدة ومرت الأيام رتيبة وبدأت المقاومة العراقية تطفو على سطح الأحداث وبدأت قوات الإحتلال فى الإعــتراف بوجودهــا بعــد أن كانت تنكر هذا وتعتبره مجرد حوادث فردية مــتفرقة لكــن هــذه الحوادث التى زعم الأمريكان أنها غير مؤثرة تصاعدت بصـــورة أصابت الأمريكان بالرعب وأسقطت منهم أكثر من ٢٨٧ جندياً منذ أول مـــايو ٢٠٠٣ وأصـــبح المحتلون يفقدون جندياً واحداً كل يوم على الأقل فالمقاومـــة تـــنفذ نحو ثلاثون عملية فدائية يومياً تكلف الأمريكان ٣,٩ مليار دولار فى الشـــهر الواحـــد وإن ١٥ ألـــف مقاتل عراقى يمكنهم بسهولة طرد الأمـــريكان وأن أمـــريكا هى فى حاجة إلى ٤٨٠ ألف جندى آخرين للسيطرة عـلى العـــراق إن شاءت بالمكوث فيه طويلاً كما تَحلُم فقد إرتفعت تكلفة بقاء القـــوات الأمريكية فى العراق إلى هذا الرقم الخيالى شهرياً وهى تكلفة باهظة لـــن تســـتطيع الخزانة الأمريكية تحملها لمدة طويلة خاصة أنها ستزداد كلما تزايدت حدة المقاومة الوطنية العراقية التى وصلت فى الفترة الأخيرة إلى نحو ٣٠ عمـــلية مسلحة يومياً وطرحت أسئلة ملحّة فى الشارع العربى بل والدولى عن مدى قدرة قوة الأحتلال والإدارة الأمريكية على تحمل وجودها خاصة أن الخسائر اليومية فى الأرواح والمعدات بين القوات الأمريكية لاشك ستؤثر على

القــرار الأمريكى وربما تجبره على التراجع والإنسحاب من " مطب العراق الــذى بــدأ يتحول إلى ما يشبه المستنقع الفيتنامى الذى يمثل عقدة مستعصية الحــل للأمريكان وحتى لا أفرط فى الفرحة والحماس وحتى لا أقلل من تأثير المقاومـــة العـــراقية كـــان لابد من لفت إنتباهك عزيزى القارئ للإجابة على الســـؤال الـــذى يـــدور فى ذهنك عن السبب الرئيسى فى إندلاع هذا الحماس العـــراقى المفاجـــأ وهنا تكون الإجابة موجزة فى أن الرسائل التى تذاع على لســـان صـــدام حســـين سواء هى خطية كانت أو صوتية فهى رسائل خطيرة ودافعـــة لـــلحماس وقد أسهمت فى زيادة مساحة الأغلبية الصامتة من الشعب العراقى فالعراقيون يشعرون بأن صدام مازال حياً ومن الممكن أن يعود للحكم مـــرة أخرى وبالتالى يمكن أن يتعرض الذين يتعاونون مع الإحتلال لإنتقامه الـــذى يعرفونه العراقيون جيداً بجبروته وقسوته والأكثر من ذلك أن الشعب العـــراقى يكـــاد يكون كله مسلح لأن الجيش العراقى لم يتم تدميره يوم سقوط بغـــداد بـــل حمل الجنود أسلحتهم وعادوا إلى منازلهم وبذلك فإن هناك قوات يمكن أن تشارك فى المقاومة ولكنها فى حاجة إلى تنظيم لطرد الأمريكان من العراق ويكفى ١٠% من حجم الجيش العراقى فقط أى ١٥ ألف جندى عراقى يحاربون بطريقة الكر والفر ليجبرون الأمريكان على الرحيل .

ومـــن خلال أحد العمليات المتوالية والتى تنفذها المقاومة العربية يتضح معقوليـــة وجـــود قيادة مركزية لهذه المقاومة هى قيادة منظمة تختار أهدافها

بعناية شديدة والدليل على ذلك أن المقاومة أستهدفت مثلاً القوات التابعة للأمم المـتحدة خـلال النصـف الثانى من شهر يوليو ٢٠٠٣ وبات من المؤكد أن الهدف من وراء هذه العمليات هو إجبار الدول التى تفكر فى المشاركة ضمن قوات حفظ السلام الدولية فى العراق والتى تحاول واشنطن تشكيلها على طرد الفكرة من رأسها وهو ماحدث بالفعل حيث رفضت الهند والمجر المشاركة فى هـذه القـوات كذلـك إستهداف المتعاونين مع قوات الإحتلال من العراقيين وتصفيتهم بهدف قطع خيوط الإتصال ما بين الشعب العراقى وقوات الإحتلال وإفشـال عمـل الإدارة المدنية للسيطرة على الوضع وقد نجحت المقاومة فى إفشـال المخططات الأمريكية للسيطرة على العراق ولا ينساق أبطال المقاومة وراء المـزاعم الأمـريكية المـرددة بانهم مجرد فلول بعثية أو أنهم طوائف عـراقية راضية بالإحتلال فهذه المزاعم لا أساس لها من الصحة لكونى أعى وأدرك جيداً أن مقاومة الإحتلال على مر التاريخ يبدأ بإطلاق شرارة المقاومة للمسـتعدون المسلحون ثم تبدأ بعد ذلك دائرة المقاومة فى الإتساع والتلاقى والتوحد فى القتال ضد المحتل وعلى مدار الأيام القادمة سوف تتضاعف حدة المقاومـة لأن الشعب العراقى لديه من المبررات ما يكفى لاستمرار وإشعال فتيل المقاومة ضد المحتل الأمريكى سواء كان ذلك بهدف الثأر للقتلى الذين سـقطوا فى الحرب الأخيرة ١٩٩١العراق – الكويت " عاصفة الصحراء " أو حـتى الثأر من إثنتى عشرة عاماً من الحصار الأمريكى للعراق أو الثأر من

الأمريكان لتدميرهم البنية التحتية للعراق بداية بدمير نظام الرى العراقى الذى كان هو أفضل نظام رى فى العالم بعد النظام المصرى والألمانى أو الثأر من الأمريكان بتعمدهم تدمير محطات الكهرباء وشبكة الطرق والخدمات وبالتالى فكل بيت وكل شارع وكل حى وكل قرية وكل مدينة وكل محافظة بالعراق لهم جميعـــاً ثــأراً لدى الأمريكان وعناصر الشيعة التى تنفست الصعداء بعد التخلص من نظام صدام حسين هى عناصر مقاومة طمعاً فى الوصول لمقاليد الحكم والأمر الدال على ذلك هو قيام الزعيم الشيعى " مقتدى الصدر "بتجهيز جيشاً لمقاومة الإحتلالٍ وطرده خارج البلاد وعناصر الشيعة التى تمثل ٦٠% مــن تعــداد الشعب العراقى ستكون كالصخرة التى تتحطم عليها المحاولات الأمــريكية فى الســيطرة عــلى العراق والدقائق والساعات والأيام والأسابيع والشهور والسنين بل والقرون المقبلة ستثبت لآل بوش أن كل محاولاتهم باءت بالفشـــل ماداموا لا يقرون التعايش مع واقعية الأمور فى التاريخ فأين الغزاه الذين سبقوهم عبر القرون أين هم ذهبوا وماذا هم كسبوا فمثلما أطالب بأفاقة العــرب فإنــنى أطالب بأفاقة بوش وبلير وشارون من تلك الهواجس الزاعمة الكاذبة ...

الأسطورة الكاذبـة :

الخاتمـــــــة

أعزائى و أحبائى القراء الأفاضل أستسمحكم إلتماس العذر لى فى إطالتى عـــليكم كتابى " الأسطورة الكاذبة " ففى فصوله الثلاث تسعة مشاهد تاريخية بين مظاهرات ورفض وبين هزائم وأكاذيب ..بين تغييراً معاكساً وبين إحتلال ومقاومة .. بين قصىّ وعدىّ .. الشهداء وبين قطار الغزو .. وبين العراقيات والضياع وبين العملاء والخيانة وأخيراً بين كرسى الإعتراف وبين الخاتمة ... فكـــان لزاماً وواجباً أن أبوح بما فى داخلى من وطنية مصرية وقومية عربية وهو إلتماس لكم .. أيها الأحبة أن تشاركوننى عروبتى وقوميتى التى هى قوميتـــنا وعروبتـــنا جميعاً فى الحرية بالتعبير بحقائق ودلائل وبراهين وأمور تاريخية واقعة ..

نعم كان لزاماً وواجباً فى تلقين أطفالنا الصغيرة براعم اليوم ورجال الغد وأعمدة المستقبل فى الشرق العربى كله كان لزاماً إنكارهم بما رأينا وتعايشنا مـــع قوتـــان حالمـــتان كاذبـــتان واهمتان إمتلاك واغتصاب أحلامنا وأرضنا وعرضنا فالأولى حلمت بأنها لا تقهر وأنها ذات زراع طويلة فقهرت وكسرت زراعها بل ودقت أعناقها والثانية زعمت وكذبت فى أنها مارد جبار فخرجت لـــه القطط الصغيرة من شباب عراقى باسل بثت فى صدره الرعب والفزع

وفــر هاربـــاً مــن أمامها وكأنه فأراً يتوارى بين الأحجار خافياً ذيله وقد آن الأوان ليقول العرب كلمتهم ويعلنوا موقفهم من ذلك الإحتلال البغيض الغاشم وأني لعلى ثقة وعقيدة من أن الأمريكان اليوم يعيشون ورطة لايحسدون عليها بل ويتمنون حقاً التدخل العربى الموحد من أجل الحفاظ على ما تبقى من حمرة الخجــل فى الإنكسار والهزائم أمام العالم تلك الورطة والمستنقع الدموى الذى أوقعــوا بأنفسهم فيه وإذا ما إستمر الوضع هكذا بإصرار العالم العربى على الصمت فأعتقد أن النتائج ستكون وخيمة وقاسية حيث من الممكن أن ينسحب الأمــريكان فجــأة حفاظــاً عــلى مـــا تبقى من جنودهم عاشقى الشيكولاته والهامــبورجر ويعيش العراق بين الفوضى فى الحرب الأهلية التى قد تؤدى إلى تفتيــته وتغيــب عنه شمس الإستقرار والأمان ... أعزائى إليكم خاتمتى وأترككم على خير ...

وإلى عملاً أدبياً آخر لكم منى جميعاً عظيم التقدير والإحترام ،،،

المؤلف

فهرس الكتاب

اسم الفصل	رقم المشهد	اسم المشهد	الصفحة	
			من	إلى
الأول	١	مظاهرات ورفض	٧	٢٢
	٢	هزائم وأكاذيب	٢٣	٣٩
	٣	التغيير المعاكس	٤٠	٥٥
الثانى	١	إحتلال ومقاومة	٥٦	٧٢
	٢	قصى وعدى .. الشهداء	٧٣	٨٧
	٣	قطار الغزو	٨٨	١٠٢
الثالث	١	العراقيات الضائعات	١٠٣	١١٨
	٢	العملاء والخيانة	١١٩	١٣٣
	٣	كرسى الإعتراف	١٣٤	١٤٩

رقم الإيداع ١٥٦٠١ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولة ISBN

977-17-1010-9

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

٠١٢/ ٣٥٠٠٩٨١ هاتف
Fon 012/3500981

الأسطورة الكاذبة

إقرأ في هذا الكتاب

- المظاهرات التى اجتاحت العالم رفضا واستهجانا لنوايا أمريكا فى غزو العراق.
- هزائم الأمريكان في معارك تورا بورا بأفغانستان.
- المؤامرة التى نسج خيوطها بوش الأب فى عام ١٩٩٢.
- عدى وقصى «آسين» فى كوتشينة بوش الإبن أملا فى الحصول على الچوكر
- قطار الغزو يصول ويجول بلدان الشرق باغيا وقوعها تحت عجلاته.
- عراقيات ضائعات بين أنياب الاغتصاب ومخالب الاختطاف.
- عملاء خونة اتصفوا بالحماقة والبذاءة وازدراء القيم.
- كرسى الاعتراف للقادة الاسرائيليين بعظمة مصر ورجالاتها.
- حكاية الأسطورتين إحداهن واهمة والأخرى كاذبة.

سطور في حياة المؤلف

- كان ضمن مؤسسى جريدة أخبار الأحرار فى عام ١٩٩٩ عمل محرراً ثم سكرتيراً ثم نائبا لمدير التحرير ثم مديرا للتحرير ونائبا لرئيس مجلس الإدارة.
- أسس صحيفة شمس الأحرار الأسبوعية ورأس مجلس إدارتها وتحريرها منذ عام ٢٠٠٠.
- أسس صحيفة القلم الصادرة من شمس الأحرار ورأس مجلس إدارتها وتحريرها منذ عام ٢٠٠٠.
- ألف كتابه الأول القوادون فى الأرض وقد لقى نجاحات متوالية وشهرة واسعة حيث خاض أدق الأمور الواقعية فى عالم القوادون والقوادات.
- ألف كتابه الثانى الو السكندرية والذى وجد اذ واقبالاً جماهيرياً واضحاً وه حيث خاض فيه حرب الت الكبير بين الشرفاء والمفسد
- هذا العمل الأدبى السي الثالث له والذى يتعرض المؤلف للدلائل والحقائق ا للهيمنة الأمريكية فى المنط

0493859